الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

الموحدون ونصارى الأندلس من الانتصار إلى الانكسار

دراسة مقارنة بين وقعتي الأرك والعقاب (591-609هـ/ 1195-1212م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبتين:

- **زهاني صفاء**
- **جعادي خديجة**

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	**المؤسسة الجامعية**	**الصفة**
د. العيداني سمير	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. شاكي عبد العزيز	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د. خير عامر	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوالْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة الآية 120)

شكر وعرفان 1

في هذه الفرصة الطيبة وفي فاتحة هذا العمل المبارك فإننا نحمد الله سبحانه ونشكره على أن وفقنا بعونه وتوفيقه أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ شاكي عبد العزيز لإشرافه المتواصل والدقيق على هذه المذكرة فله كل الشكر والتقدير لطول صبره ومتابعته المتأنية لتقويم عملنا وتصحيحه دون يبخل علينا بعلمه أو نصيحته وتوجيهاته الكريمة.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة من الأساتذة الذين خصصوا لنا هذا اليوم لإتمام مذكرتنا، فلهم كل التقدير والشكر والعرفان منا لهم.

كما لا أنسى أن نشكر الزميل الذي ساعدنا كثيرا في هذا البحث عبد الرؤوف.

لا يفوتني أن نشكر كل أساتذة الذين كان لنا شرف الدراسة عندهم والاستفادة من خبرتهم فالشكر موصول لهم.

والشكر والتقدير لعمال مكتبة النجاح الذين سهلوا علينا عملية البحث.

زهاني صفاء

شكر وعرفان 2

قال الله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ سورة البقرة: الآية (152)

اللهم لك الحمد أكمله ولك الثناء أجمله ولك القول أبلغه لك العلم أحكمه لك السلطان أقومه لك الجلال أعظمه اللهم لك الحمد والشكر عدد ذرات الكون في السموات والأرض وما بينهما وما وراء ذلك وصلى اللهم على نبينا محمد صاحب الكتاب الأبقى والقلب الأتقى والثوب الأنقى وأعظم من سبح ربه الأعلى.

كل الشكر والتقدير لكل الذين وقفوا معي ولكل من كانوا ضدي حتى أصل إلى ما أنا عليه الآن.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد طريق العلم أبي محمد.

إلى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريق حياتي أمي فرحة.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى:

أستاذي الفاضل عبد العزيز شاكي لتفضله الكريم بالإشراف على هذه الرسالة العلمية وعلى كرمه ونصحه وجزيل عطائه حتى وفقنا الله لإكمال هذا العمل

إلى أعضاء اللجنة العملية المناقشة على تقصيهم جوانب هذه الرسالة

إلى كل من يحملون أمانة العمل خاصة أستاذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عبد الرؤوف متحملا معنا الصعاب التي مررنا بها

في الأخير كل الشكر والتقدير للإخوة والأحباب والأصدقاء من قريب أو بعيد

جعاوي خديجة

إهداء 1

إلى من تكبدت عناء نشأتي في الصغر

وحملت هم نجاحي في الكبر

إلى أحق الناس بحسن صحبتي من البشر

إلى من وفرت لي جميع ظروف النجاح

وسهرت الليالي تدعوا لي بالفلاح

إلى دار الأمان وبسمة الزمان ونبع الحنان

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى روح جدي وجدتي الطاهرة رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

إلى سراج البيت ونوره أخي الوحيد محمد.

إلى شهداء معركتي الأرك والعقاب

إلى حبيبتي ونور عيني وضياء قلبي صديقتي ومرافقتي في عملي جعادي خديجة

إليهم أهدي باكورة جهدي

زهاني صفاء

إهداء2

الحمد الله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون ووفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية هذه ثمرة جهدي والنجاح مهداة:

- إلى رمز التضحية والكفاح، إلى من علمني معنى الصبر والإخلاص، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من زرع في روحي حب العلم وتقديس العمل إلى من أدين لهم بحياتي أمي وأبي أطال الله في عمرهم.
- إلى روح أجدادي وكل أفراد عائلتي الذين ساندوني وأخص بالذكر: وسيلة، وهيبة، رشيدة، دليلة، حسيبة، أمينة، خليل أمين باسم ورياض.
- إلى من قاسمتني مشقات هذا العمل وشاركتني أيامي حلوها ومرها زميلتي ورفيقة دربي وأختي التي لم تلدها أمي ذهاني صفاء.
- إلى كل من كان لهم أثر في حياتي إلى كل من أحبهم من قلبي ونسيهم قلمي إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.
- إلى أعز الناس على قلبي سكان القبائل
- إلى كل من أفنوا حياتهم في خدمة العلم في مشارق الأرض ومغاربها.
- إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع أسئل الله بدعوة لكم من القلب بأن يرضى عنكم ويرضيكم ويكفيكم ويهديكم ويغنيكم ويعافيكم ويوفقهم للخير وصالح الأعمال، واجاب لكم الرجاء وأحبكم بلا ابتلاء وجعلكم ساعين للخير مأثورين بالغير وأمنكم بين أهاليكم وأدخلكم الجنة بلا حساب ولا سابقة عذاب.

جعادي خديجة

قائمة المختصرات

ت: توفي.

ج: جزء.

د.س: دون سنة.

د.م: دون مكان.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

د.ط: دون طبعة.

ص: صفحة.

هـ: هجري.

ط: طبعة.

م: ميلادي.

مج: مجلد.

مقدمة

مقدمة

على مدار ثمانية قرون خضعت فيها الاندلس للحكم الاسلامي، خاض فيها المسلمون الكثير من المعارك الحاسمة التي غيرت مجريات التاريخ، فدونت كتب التاريخ هذه الوقائع الحربية بعناية وبالأخص بداية الفتح الاسلامي وانتصار واقعة وادي لكة بقيادة طارق بـــن زياد وانتهت هذه الأخيرة بطرد النصارى نهائيا من الأرض، بين فترتين لم يطب لنصارى الاندلس خروجهم منها وترك هذه البقعة الخلابة في ايادي المسلمين فعزموا على زعزعة وتهديد الوجود الإسلامي بها وهذا ما يفسر الصراعات الدائمة بين المســـلمين ونصـــارى الأندلس أبرزها تلك التي كان لها صدى كبيرًا تاركة أثرًا وجدالاً بين المؤرخين ألا وهي معركتي الأرك والعقاب اللتان تمثلان مفترق لطريق بين توطيد حكم الموحدين بالأنـــدلس وتدعيم مكانتهم وزيادة قوتهم من جهة وفاتحة انهيار شامل لقواعدها الكبرى وسقوط ملكهم من جهة أخرى.

هذا الامر ليس بالجديد على المسلمين ففي غزوة بدر الكبرى كان انتصار المسلمين وفي غزوة أُحُدْ انكسار هكذا الحال في معركة الأرك والعقاب حيث كان النصر للموحدين في الأولى والنصارى في الثانية، وتحت هذا المسمى تندرج مذكرتنا بعنوان: **الموحـــدون ونصارى الأندلس من الانتصار إلى الانكسار دراسة مقارنة بين وقعتـــي الأرك والعقـــاب (591-609هـــ/1195-1212م)**

- الدراسات السابقة :

حسب ما وصلت إليه أيدينا حول موضوع بحثنا" الموحدون ونصارى الاندلس مـــن الانتصار الى الانكسار(591 - 609هـــ/ 1195- 1212م) دراسة مقارنة بين وقعتـــي الأرك والعقاب"، لاحظنا أنه من المواضيع التي تلفت الانتباه عند الحديث عن الموحـــدين وانتصاراتهم العسكرية من جهة وانهيار سلطانهم وهيبتهم من جهة أخرى لذا نجد أغلـــب

الدراسات أرخت له ونحن بدورنا نسعى لتسليط الضوء على جانب اخر منه ومـــن أهـــم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أو جزء منه ما يلي:

– رسالة الماجستير بعنوان: "أسباب النصر والتمكين لدولة الموحدين في عهد المنصـــور اليعقوب بن يوسف الموحدي (580–595هـــ / 1184 – 1199م) وتعد من الدراســـات القيمة التي أفادتنا بصفة جيدة في هذا الموضوع من خلال معالجتها لمعركة الأرك بنـــوع من التحليل والخروج بأسباب النصر والتمكين في هذه المعركة.

– تعد رسالتي الماستر:

" معركة العقاب دراسة في أسباب الهزيمة والتداعيات(609ه/ 1212م)" للباحثان أحمـــد كرعي، وليد بوروس.

"معركة حصن العقاب(609هـــ /1212م) وتأثيرها على المسلمين بالأنـــدلس "للباحـــث نكروعكروف، من أهم الدراسات التي خدمت جزء من موضوعنا بشكل تفصيلي وجعلتـــا معركة حصن العقاب أحد الأسباب الرئيسة لسقوط دولة الموحدين وحواضرها.

بالإضافة إلى دراسات اخرى تصب في صلب الموضوع للباحـــث وليـــد بزوجـــي بعنوان" دولة الموحدين بعد موقعة العقاب دراسة في التراجـــع الحضـــاري فـــي الغـــرب الاسلامي"

دون أن ننسى دراسة عمارة سيدي محمد بعنوان" هجرة الاندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن(7ه/13م) ودورهم الثقافي.

دون أن نهمل دراسة ربح بوقرة المعنونة بالصراع الموحدي النصراني في الأندلس (541 – 609هـــ /1146–1212م).

- أسباب اختيار الموضوع :

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع من قبل المصادفة أوالرغبة في المغامرة إنمـــا كـــان بناء على عدة اعتبارات:

- يعود الفضل في اختيار هذا الموضوع والبحث فيه بالدرجة الأولى للأستاذ شاكي عبـــد العزيز الذي شجعنا على الخوض فيه وبعثه في قالب جديد لإبراز جوانـــب أخـــرى لـــم تتطرق اليها الدراسات من قبل.

- الميول الشخصي المتمثل في الاهتمام بتاريخ الأندلس خاصة عصر الموحدين بالأخص عهد كل من المنصور والناصر لمعرفة مواضع القوة والضعف في عصريهما

- الرغبة في كشف عن بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بالمعركتين ولا يمكـــن التعـــرف عليها إلا من خلال التنقيب عنها.

- إثراء الرصيد المعرفي لأن الموضوع بحد ذاته مليئ بالأحداث والتطورات التاريخية

- معرفة أهم الآثار والانعكاسات السياسية التي خلفتها معركتي الأرك والعقاب سواء بعيدة أو قريبة.

- الاشكالية :

تتمحور اشكالية الموضوع حول:

- إذا كانت معركتي الأرك والعقاب في تاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين انتصار وانكسار فماهي الثغرة التي جعلتهم يكسبون الأولى وينهزمون في ثانية؟

- ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين معركتي الأرك والعقاب؟

- كيف ساهمت امكانيات الطرفين في ترجيح كفة طرف على الآخر؟

- ماهي محددات مسار المعركتين كأسباب بين النصر والهزيمة ؟

ولتفكيك هذه الاشكالية وتوضيح معالمها قمنا بطرح مجموعة مـــن التســـاؤلات الفرعيـــة التالية:

1- كيف كانت ظروف السياسية للمغرب والأندلس قبيل المعركتين (الأرك والعقاب)؟

2- ماهي أسباب ودوافع المعركتين (الأرك والعقاب)؟

3- ماهي الآثار والمعالم السياسية التي أفرزتها معركتي الأرك والعقاب على المســـلمين والنصارى وعلى الغرب الإسلامي ؟

- خطة البحث :

من خلال المادة الخبرية قمنا بتقسيم البحث الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية:

حيث اشتمل الفصل التمهيدي على لمحة جغرافية للأندلس أبرزنا فيه أصل التســـمية والموقع، ثم قدمنا حوصلة عامة أشرنا فيها إلى أوضاع الأندلس قبيل مجـــيء الموحـــدين وتناولنا أبرز الاتجاهات، لنمر بعد ذلك لسير إلى نشوء الدعوة الموحدية وتأسيس الدولـــة بعدها نواصل الكلام بالحديث عن دخول الموحدين الأندلس وتوطيد أركان دولتهم.

أما الفصل الأول من هذه الدراسة "الظروف التي سبقت المعركتين(الأرك والعقاب) احتوى على ثلاث مباحث تناولنا في المبحثين الأول والثاني أوضاع كلا مـــن الموحـــدين والنصارى قبيل المعركتين بإبراز سيرتي الخلفاء(المنصور والناصر) والظروف السياسية في كلا عصريهما بالتزامن ذكر العلاقات السياسية بين المماليك النصرانية قبيل المعركتين والمبحث الثالث كان عبارة عن مقارنة أدرجت في جداول مـــن حيـــث أوجـــه التشـــابه والاختلاف وتضمنت:

1- المقارنة بين سيرتي الناصر والمنصور

2- المقارنة بين الخصوم وكيفية التصدي لهم قبيل المعركتين(الأرك والعقاب)

3- المقارنة في طبيعة العلاقات السياسية بين المماليك النصرانية قبيل المعركتين (الأرك والعقاب)

ثم جاء الفصل الثاني بعنوان "وقائع معركتـــي الأرك والعقـــاب (591هـــــ-609/ 1195-1212م) اندرج تحته ثلاث مباحث تطرقنا في المبحـــث الأول لوقـــائع معركـــة الأرك باستعراض أسباب المعركة وتتبع مراحلها والخروج بأسباب النصر والتمكين فـــي غزوة الأرك، أما المبحث الثاني خصص لمعركة العقاب بالحديث عن أسباب سيرها وقمنا بعرض أسباب الهزيمة والخسارة ختمنا هذا الفصل بمبحث ثالث اشـــتمل علـــى المقارنـــة ادرجت في جداول من حيث أوجه التشابه والمقارنة:

- المقارنة في أسباب المعركتين، تحضير المعركتين (الأرك والعقاب)

- المقارنة في الزمكان المعركتين اسباب المعركتين، استعداد المعركتين تقســـيم الجيـــوش سير المعركتين بين النصر والهزيمة.

تلاه الفصل الثالث والأخير حمل عنوان "نتـــائج المعـــركتين وتـــداعيتهما القريبـــة والبعيدة، قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث عالجنا في المبحث الأول نتائج المعركتين (الأرك والعقاب) على المسلمين والنصارى، أما المبحث الثاني قمنا بتبين انعكاســـات المعـــركتين على المغرب والأندلس وقد عرجنا في المبحث الثالث على المقارنة المدرجة في جـــداول (أوجه التشابه والاختلاف)بين معطيات السابقة:

- من حيث النتائج: المقارنة في القتلى، الأسرى، الغنائم، المعركتين (الأرك والعقاب)

- من حيث التداعيات: المقارنة في انعكاسات المعركتين (الأرك والعقاب) على المغـــرب وعلى الأندلس.

وفي الاخير وضعنا لهذه الدراسة خاتمة أدرجنا فيها الاستنتاجات والنتـــائج وكـــذلك حاولنا الإجابة فيها على الإشكالية الرئيسية للبحث والتساؤلات الفرعية.

- المنهج المتبع :

يمتلك العديد كم هائل من المعلومات لكن القليلين هم الذين يستطيعون إيصالها إلـــى المتلقي بأسهل الطرق وأقصر الأزمنة لسبب بسيط جدا هم أنهم يمتلكون المـــنهج لإقامـــة تواصل بينهم وبين المتلقي لأجل أن يقدر على اســـتيعاب المعلومـــة بترتيـــب ووضـــوح ومنطقية فالمنهج هو الحد الفاصل بين النظام والفوضى، اعتمدنا في هـــذا البحـــث علـــى المنهج التاريخي فرضته طبيعة الموضوع وطريقة البحث المدعم بآليات مختلفة:

- آلية المقارنة: وتعتبر من الآليات المناسبة لسياق الموضوع إذ أن المقارنة طغت علـــى الموضوع نلتمسها في الجداول بصفة خاصة.

-آلية الوصف: اعتمدنا على الوصف من خلال وصفنا لمجريات المعركتين واستعراضـــنا لمجمل الاحداث التاريخية.

- آلية التحليل: وفرت لنا فرصة استقراء الأحداث وفهم واستنباط الآثار المترتبـــة علـــى المعركتين بنوع من التحليل والتعليل.

- آلية الإحصاء: لما يتطلبه الموضوع من تقنية إحصائية من جانب الأرقام بإحصائنا عدد القتلى والغنائم.

- دراسة ونقد المصادر والمراجع :

في معالجتنا لفصول هذا البحث اعتمدنا على ثلة من المصادر والمراجع المتنوعـــة والتي ساهمت في توضيح معالمه والإحاطة بجميع جوانبه وسوف نستعرض الركيزة التي خدمت الموضوع:

أولا: المصادر

1-كتب التاريخ العام:

أ- **ابن القطان:** ابي الحسن علي بن محمد الفاسي (ت: 628هـ /1230م)

نظم الجمان في أخبار الزمان: من المصادر الهامة التي أعتمد عليه في البحـــث، فمؤلفـــه يبدأ السفر بحوادث سنة 508هـ وينتهي بحوادث 533هـ وقد أفاد فـــي دراســـة أحـــد جوانب دعوة محمد بن تومرت، وبعض المعارك الموحدين ضد المرابطين، ما يعاب عليه هو التعصب للمذهب الموحدي حيث حاول ستر عيوبهم وتبرير أعمالهم ويهاجم المرابطين ويتنكر لهم، ومن هذا المنحى يكمن اعتبار ابن القطان من النخبـــة التـــي اعتمـــد عليهـــا الموحدين في تهميش تاريخ الاخر.

ب- **عبد الواحد المراكشي:** محي الدين أبومحمد التميمي(ت: النصف الثاني مـــن القـــرن 7هـ/13م)

المعجب في تلخيص أخبار المغرب: يعد الكتاب مصدرا أساسيا لدولة الموحدين التي نشـــأ المؤلف في كنفها وعاصر الكثير من أحداثها وعمل كاتبا لبعض ولاة من أبناء عبد المؤمن بن علي، ألفه استجابة لطلب أحد الأعيان الرؤساء بالمشرق الذي سأله إملاء أوراق تشتمل على المغرب العربي فقدم له مقدمة موجزة في تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح العربي إلى آخر عصر الموحدين، فصار كتابه تاريخا عام للمغرب والأندلس والكتاب لا يخلومن قيمة تاريخية هامة في توضيح العديد من جوانب الدراسة خاصة عند الحديث عن سيرتي المنصور والناصر ثورات بني غانية، إحصاء الغنائم والأسرى غـــزوة الأرك، رغـــم أن الكتاب أُلِفَ في المشرق بعيدا عن تأثيرات الموحدين إلا أن المؤلف لم يتخلص من العاطفة

التي تدفئ صدره وميوله الشخصي وتعصبه للمذهب الموحدين مما جعل البعض من أخبار يطغى عليها الجانب الذاتي أكثر من الرغبة في تقديم الأحداث بشكل موضوعي.

- افتقار الدقة والوثاقة التاريخية ورد ذلك إلى ضعف الذاكرة وقلة الحفظ.

ت- **أبي زرع الفاسي:** أبا الحسن بن عبد الله (ت: 726هـ/1325م)

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: يسرد لنا تاريخ المغرب عموما ومدينة فاس خصوصا كما إسمه يدل عليه، يبدأ من الدولة الإدريسية حتى أواسط العهد المريني، وطريقة كتابة المؤلف ليست طريقة الحوليات التي جرى عليها أغلب المؤرخين في العصر الإسلامي، لكنها طريقة من يؤرخ لدول أوتاريخ السلالات مستغلا منهج الحوليات، حيث يذكر الدولة نسبها شعبها، قبائلها، ومراحل تأسيسها، ثم يذكر في نهاية الكلام عن كل دولة ما حدث في آخر أيامها ويعد من المصادر الهامة للدراسة حيث أفادنا في تسليط الضوء على أحوال الدولة الموحدية وخلفاءها المنصور والناصر ومعاركهم ضد النصارى، من المأخذ المسجلة عليه:

- يبدو أن المؤلف متوسط المعرفة بلغته أسلوب الهلهلة وعدم الفصاحة في العبارات والتي تختلف باختلاف المؤرخين والرواد.

- الأخبار السياسية جاءت مضطربة وتختلف كثيرا في المصادر الأخرى.

ث- **إبن عذارى المراكشي:** أبوالعباس أحمد بن محمد بن عذارى(كان حي:712ه/1312م)

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: أُلِفَ من طرف مؤرخ مغربي شهير غير أن المعلومات عنه شحيحة ويعتبر من المصادر الأهم لتاريخ الغرب الإسلامي حيث تناول تاريخ الغرب الإسلامي من الفتح إلى عصر الموحدين، استفدنا كثيرا من الجزء

المخصص لدولة الموحدين حيث تحدث عن تاريخ الدولة بأدق تفاصيلها وجوانبها المختلفة وهذا ما ساعدنا على استقاء معلومات وافرة حول مختلف نواحي البحث، يعتبر الكتاب ذو وثاقة تاريخية لاعتماده على روايات معاصرة لأحداث ومصادر سبقته بعضـــها الآن فـــي حكم المفقود.

ج- ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد أبوزيد إبن خلدون ولي الدين الحضرمي الاشبيلي (ت: 808هـ / 1405م)

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومـــن عاصـــرهم مـــن ذوي السلطان الأكبر: أُلِفَ أواخر سنة 776هـ /1375م بقلعة سلامة الذي دام أربعة ســـنوات وهو بصفة عامة موسوعة علمية لكل من أراد البحث في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط فتكلم في مقدمته على طبائع البشر وعلم التاريخ وأنظمة الحكم وغيرها وخصـــص بـــاقي الأجزاء لتاريخ العرب ودولهم ونقل لنا أخبار البربر وأجيالهم ودولهـــم ويعتبـــر مصـــدر أساسي في البحث إذ رافقنا تقريبا في جميع فصول هذا الإنجاز خاصة الجـــزء الســـادس والسابع.

- تكمن أهمية هذا الكتاب بأن صاحبه تنقل بين إمارات المغرب والأندلس وكان مقربا من بلاطها وبذلك كان شاهد عيان لأحوال الدولة والملوك.

- تسجيل الأحداث بمنتهى الدقة لعل مرجع ذلك قربه من السلطة والتجربة الشخصية فـــي تقلده المناصب السياسية الإدارية بذلك استطاع معرفة الحقائق التاريخيـــة وخبايـــا الحكـــم والسياسية.

2- كتب الجغرافيا والرحلات:

مصادر الجغرافيا والرحلات مهمة للبحث التاريخي، فلا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها لما احتوت عليه من أوصاف للبلدان ورصد لأخبار، وتحديد للمواقع والمـــدن، وقـــد أفادنا هذا الصنف من المصادر كثيرا في تحديد المواقع الجغرافية لبعض المدن والأمـــاكن الأندلسية نذكر من بينها:

1- **البكري:** أبي عبيد الله (ت: 487هـــ/ 1094م)

المسالك والممالك: كتاب تاريخي مهم يعد من قمة أعمال البكري في المؤلفات الجغرافية تكلم فيه عن البلدان والممالك اعتمادا على المصادر المؤلفة قبله، فعـــرض إلـــى عـــادات الشعوب وذكر القصص التاريخية ونبه على الغرائب والعجائب رافضا منها ما يتعـــارض مع العقل وقد أفادنا في التعريف بالكثير من البلدان والمواقع الجغرافية بالأندلس.

2- **الشريف الإدريسي** أبوعبد الله محمـــد بـــن محمـــد الإدريســـي الهاشـــمي القريشـــي (ت: 559هـــ/1166م)

نزهة المشتاق في اختيار الآفاق: سبب التأليف كان بطلب من الملك روجر والهدف مـــن الكتاب معرفة الحدود البرية والبحرية الخاضعة له سياسيا ومدى بعـــدها وقربهـــا منـــه تغطية الجانب البشري عن طريق معرفة أوضاعهم الاجتماعية والثقافية بدراسة الأحـــوال العمرانية والسياسية، ولم يهدف للوصول لهذه المعرفة من مصادر مكتوبة فقط، بل بالتأكد بالمشاهدة سواء من قبل الإدريسي نفسه أو الرحالة والجغرافيين، ما يعاب عليه:

- تقسيم العالم إلى سبعين جزءًا، جعل وصف البلد الواحد موزعا في أكثـــر مـــن جـــزء خاصة في البلدان ذات المساحات الشاسعة.

– إيراد بعض الخرافات، مثل التوسع في نقل الحكايات لا يمكن تصـــديقها عـــن يـــأجوج ومأجوج.

– اختلاف مصادر الإدريسي بين الشرق والغرب جعله يقع في ورطـــة اخـــتلاف وحـــدة المسافة بين الميل العربي والروماني.

3–**ياقوت الحموي:** شهاب الدين أبوعبد الله بن محمد ابن عبد الله ابن ادريس (626هـــــ/ 1226م)

معجم البلدان: يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الجغرافيا، عرض فيـــه المؤلـــف الأقـــاليم الجغرافية وما تحتويه من مدن، كما أنه ذكر فيه كثير الجوانب الأدبية والتاريخية وتـــراجم لبعض العلماء، لذلك يعتبر معجم البلدان بلا منازع أوســـع المعـــالم الجغرافيـــة العربيـــة وأشملها، أكثرها دقة وأصالة لأن ما جاء بعده كان اجترار وتكرار أواختصـــارا للمـــواد السابقة.

4– **الحميري:** محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم أبوعبـــد الله (ت: أواخـــر قـــرن 9هـــ/ 15م)

الروض المعطار في خبر الأقطار: لا توجد معلومات كافية عن مؤلف هذا الكتاب وقد عثر ليفي بروفنسال على مخطوطة من هذا الكتاب فأنتخب منها المـــادة الخاصـــة بالأنـــدلس ونشرها في معجم جليل الفائدة 1938م بعنوان صفة جزيرة الأندلس، والكتاب يضم معظم الأعلام الجغرافية الهامة والتي يتردد ذكرها في كتب التاريخ الأندلسي، استفدنا منه بشكل خاص في الوقوف على تفاصيل المعركتين وتخريج بعض أسماء المدن الأندلسية.

3- كتب الطبقات والتراجم:

أفادتنا هذه المصادر بقدر معتبر من المعلومات حيث تناولت حياة الأمراء والفقهـــاء وأوردت نصوص هامة لهم من حيث نشاطاتهم الثقافية والإجتماعية والسياسية وهي كثيرة ومتعددة بين عام وخاص، مغربي ومشرقي ومن بينهم:

أ- **الحميدي:** أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت: 488هـ/ 1095م)

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس من أهم ما أُلِفَ في تراجم أعلام الأندلس جمع فيـــه رواة الحديث، أهل الفقه، الأدب والشعر وذكر بلدانهم ووفياتهم بدأ من فتح الأندلس حتـــى عصر وفاة المؤلف، ألف الكتاب في بغداد بعد طلب ابن ماكولا وضع مصـــنف يعـــرفهم أكثر على تفاصيل الحياة الفكرية بالأندلس ومن أشتهر من رجالها من في الشـــعر والأدب والفقه والحرب وغير ذلك والكتاب يمثل نموذجا لكتابة تاريخ الطبقات والتراجم، وقد وقف الحميدي بتراجمه عند من توفوا سنة 449هـ وفي كتابه غلط ونقص كثير.

ب- **الضبي:** أحمد بن يحي بن عميرة (ت: 599هـ/ 1203م).

بغية المُلْتَمِس في تاريخ رجال الأندلس: هو ذيل عن جذوة المقتبس للحميدي وتصويب لما وقع فيه من أوهام، يتضمن الكتاب 1595 ترجمة، وصل بكتابـــه إلـــى ســـنة 591هـــ وهو يشمل على تراجم موجزة على الغالب لمن وفد على الأندلس وأقام بها من المشـــارقة وقد ترجم للأمراء، العلماء، الفقهاء، الشعراء، ذو النباهة فيها ومـــن خـــرج ومـــن دخـــل للأندلس والأخبار التي يوردها تتفق في كثير مع ابن بشكوال مما يدل على وثاقـــة المـــادة التاريخية.

ت- **ابن الآبار البلنسي:** أبوعبد الله محمد بن عبد الله بـــن ابـــي بكـــر القضـــاعي (ت: 659هـ/ 1260م)

الحلة السيراء: تضمن الكتاب الكثير من الشعر والتاريخ والأدب وهـــو يتنـــاول أخبـــار المغرب والأندلس من الفتح إلى منتصف القرن السابع الهجري / منتصف القـــرن الثالـــث عشر ميلادي، استفدنا بشكل كبير من الجزء الثاني الذي ترجم فيه للعديد من شخصـــيات القرن الخامس هـــ / الحادي عشر م ، عالج فيه بعض الأحداث بمنهج نقدي أقـــرب مـــا يكون إلى المناهج الحديثة الخاصة فيما تعلق بسقوط بلنسية وتكمن القيمة الجليلة للكتـــاب كونه جاء في الفترة التي سقطت فيها الاندلس.

ث- **ابن خلكان:** شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكـــي الأربلـــي (ت: 681هـــ/ 1282م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: هو أشهر كتب التراجم التي تضـــم ترجمـــة أعـــلام المسلمين والعرب من الرجال والنساء رتبه على السنين يغطي الحقبة الزمنية من القـــرن الأول الهجري حتى نهاية القرن السابع منه وقد أفادنا في التعرف على ســـيرة المنصـــور ضف إلى عرضه بعض التفاصيل الدقيقة حول الأحداث التاريخية التي دخل فـــي إطـــار الصراع بين المسلمين والنصارى كمعركتي الأرك والعقاب.

ثانيا: المراجع

1- **محمد عبد الله عنان (ت:1986م) دولة الإسلام في الأندلس:** موسوعة ضخمة مـــن أشهر كتب عنان، تقع في ثمانية أجزاء تغطي تاريخ دولة الإسلام في الأندلس من الفـــتح حتى السقوط إلى جانب التمهيد بأحوالها قبل الفتح وخاتمة عن أحوال مسلمي الأندلس بعد سقوطها والجزء الأخير عن الآثار الإسلامية الباقية في اسبانيا والبرتغال، اعتمد فيه علـــى مختلف المصادر الإسلامية المطبوعة وبعضها مخطوطة كانت موجـــودة آنـــذاك بعـــض الدراسات الأجنبية ساعده في ذلك تحكمه في اللغة الإسبانية والكتاب عموما ذو أهمية بالغة

للمهتمين بالتاريخ الأندلسي وقد ساعدنا الجزء الخاص بالموحدين في جل فصول البحـــث خصوصا في تحليل وقعتي الأرك والعقاب.

2- **يوسف اشباخ (ت: 1882م) الأندلس في عهد المرابطين والموحدين:** كتـــاب قـــام بترجمته محمد عبد الله عنان يقع في جزئين يتناول التاريخ العام المغرب والأنـــدلس فـــي عهدي المرابطين والموحدين، واعتمدنا نحن في دراستنا على الجزء الثاني كونه يتنـــاول تاريخ الموحدين بشكل موضوعي مفصل وسلسل خاصة فيما يتعلق في نتائج المعركتين.

3- **محمد علي الصلابي: (حيا) تاريخ دولتي المـــرابطين والموحـــدين فـــي الشـــمال الإفريقي:** تناول الكاتب حقبة من تاريخ الاسلام في الشمال الافريقـــي بالبحـــث والتحليـــل وهذا واضح من خلال حديثه عن دولة الموحدين بشكل مفصل من نشأتها على يد محمـــد بن تومرت وتبيان عقيدته ومراحل تطور هذه الدولة ثم الانهيار والسقوط وذلـــك بتبويـــب منظم للفصول والمباحث وتوثيق المعلومات المستسقاة من ما يقارب المئة مصدر ومرجع وافادنا كثيرا في حديثنا حول علاقة الموحدين السياسية مع بني غانية وساعد أيضـــا فـــي معرفة أحوال نصارى الأندلس الداخلية وعلاقاتها مع بعضها البعض.

4- **عصمت عبد اللطيف دندنش: (على قيد الحياة) الأندلس فـــي نهايـــة المـــرابطين ومستهل الموحدين** الصادر عن دار الغرب الاسلامي في طبعة أنيقة جيدة فـــي مـــارس 1988م، يعالج الكتاب حقيقة الأوضاع السياسية والاجتماعية، الاقتصادية في بلاد الأندلس بشكل مفصل دقيق من خلال تفتيت الوقائع التاريخية ثم تركيبها بعد جمع شتات الأحـــداث بمختلف جوانبها بعين ناقدة بالاستناد إلى عدة مصادر متنوعـــة ومخطوطـــة ومطبوعـــة استفدنا منه في الفصل التمهيدي في حديثنا عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلـــى ضـــعف سلطة المرابطين متقصية نقط الضعف والقوة في فترات حرجة جدا من تاريخ الاندلس.

- صعوبة الدراسة :

لا يخلو مجال البحث في أي ميدان من بعض الصعوبات والعراقيـــل التـــي تواجـــه الباحث وتحاول الحط من عزيمته وتغير مساره عن هدفه والباحث الحقيقي هو الذي يتمكن من تجاوز كل الحواجز ليصل إلى مبتغاه ويحقق طموحاته، فلا تأخذ المطالـــب بـــالتمني وإنما تأخذ بالسعي والمثابرة والاجتهاد، كالغير واجهتنا مجموعة من الصعوبات لا تخص ذاتنا فقط، إنما عاش أكثرها الجميع منا ومن بينها نذكر:

- تضارب وتباين المعلومات والآراء في مصادر الدراسة ومراجعها.

- توزع معلومات البحث وانتشارها في الكثير من المصادر والمراجع صعب علينا التحكم في المادة العلمية (تجميعها، تبويبها، تصنيفها) للوصول إلى أهداف الدراسة.

- صعوبة الوصول إلى المصادر الأندلسية المختصة والأجنبية منها خصوصا راجع ذلك بدرجة أولى لافتقار الجامعة لها، ضف إلى معظم المصادر لا تزال مخطوطات أولم تحقق بعد بالإضافة إلى عدم التمكن من اللغة الإسبانية.

- صعوبة الحصول على بعض الدراسات والرسائل العلمية من المكتبات الجامعية ذلـــك بسبب غلق الجامعات تزامن مع ظروف الحجر الصحي.

- تأثير ظروف مرض كورونا بشكل كبير على إنجاز هذا البحث بل كان العائق الأكبـــر في توحيد طبعات المصادر بين باحثتي الدراسة لبعد المسافة وفرض الحجر الصحي على البلاد مما أدى إلى تنوع الطبعات للمصدر الواحد.

- الشكـــر:

لم تستطيع جميع هذه العراقيل والصعوبات الحد من إصرارنا على مواصلة البحـــث في هذا الموضوع الشائك واستخراج ما استطعنا من جواهره النفيسة ومعدنه الأصيل فقد

بذلنا كل جهدنا وما امتلك من صبر، يعود الفضل بعد الله عز وجل – إلى الأستاذ الفاضل الدكتور شاكي عبد العزيز– الذي رافقنا في هذا البحث، موجها، دليلا، ناصحا، مدعما، فله فائق التقدير والاحترام والشكر الجزيل وخالص عبـــارات الامتنـــان والعرفـــان بالجميـــل وينمي شكر النعمة ويبارك فيها.

لا يفوتنا من موقعنا هذا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا ووقف إلى جانبينـــا من قريب أو بعيد سواء بالنصيحة أو الدعم أو بالكلمة الطيبة.

هذا لا يمكننا الادعاء بأننا قلنا كلمة الفصل في هذا الموضوع أو الزعم أننا حققنا ما ابتغينا أو كنا نطمح إليه، يكفينا أننا بذلنا جهدنا في القراءة والجمع وحاولنا التصنيف فـــإن وفقنا فذلك من فضل الله ومنه، أما ما اعترى المذكرة من نقص أو ضعف فمـــن أنفســـنا ومن تقصيرنا وعلى الله توكلنا هوخير خليف وموفق، نساله النجاح والتوفيق، أنه لا خاب ظن من استجار به وأنه السميع العليم.

المبحث التمهيدي

أولا: الأندلس (المصطلح والجغرافيا)

ثانيا: أوضاع الأندلس قبيل مجيء الموحدين

ثالثا: الدولة الموحدية (من الثورة الى الدولة)

رابعا: اتساع الدولة وتوطيد أركانها

أولا : الأندلس (المصطلح والجغرافيا)

الأندلس كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام[1]، واسمها في القديم إبارية من وادي أبره، ثم سميت بعد ذلك باطقة من وادي بيطى، وهو نهر قرطبة، ثم سميت إشبانية من أجل رجل ملكها في القديم كان إسمه إشبان.

قيل: إنما سميت بالأشبان لأنهم سكنوها في أول الزمان على جرية النهر وما والاه[2]، وهم أمة من ولد يافث بن نوح إندثرت هنالك.[3]

وقال قوم إن إسمها على الحقيقة إشبارية مسماة من بشير ّى، وهو الكوكب المعروف بالأحمر، وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندليش الذين سكنوها.[4]

قيل: إنما سميت بأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح[5]، أول من اختط الأندلس وسكنها أول الزمان وملوكهم مائة وخمسون ملكا.[6]

وقال هروشيوش مؤرخ الروم: أول من سكنها بعد الطوفان قوم يقال لهم الإباريون

1- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1977م، ص262.

2- البكري: **المسالك والممالك**، حققه وقدم له: أدريان فان ليوفن وأندري فبري، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 1992م، ج2، ص890 ؛ الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، ط2، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1975-1984م، ص 32 ؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس** منتخبة من كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار**، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1988م، ص2.

3- المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، إعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، 2005م، ج1، ص125.

4- البكري: المصدر السابق، ج2 ، ص 890 ; **الحميري: الروض المعطار**، ص 32; الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص2.

5- المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1968م، ص 125.

6- الحميري: **الروض المعطار**، ص32; الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص1.

وهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام .[1]

وقال الرازي في كتاب "الإستيعاب في تاريخ الأندلس ":

أول من سكن الأندلس بعد الطوفان على ما يذكره العلماء عجمها، قوم يعرفون بالأندلش بالشين المعجمة، بهم سمي البلد ثم عرب بالسين المهملة، وكانوا أهل تمجس فحبس الله تعالى عنها المطر حتى غارت عيونها ويبست أنهارها، فهلك أكثرهم وفر من قدر على الفرار منهم، فأقفرت وبقيت خالية مائة عام.

وأول من ملكها منهم إشبان إبن طيطش، وهوالذي غزا الأفارقة وحاصر ملكهم بطالقة، ونقل رخامها الى إشبيلية واتخذها دار ملكه وبه سميت.[2]

بعد الإشبان ملكوها الشبونقات وهي طائفة ثارت على الأندلس من رومة[3] في زمن مبعث المسيح عليه السلام، وملكوا الأندلس والإفرنجة معها، وجعلوا دار مملكتهم ماردة[4]، واتصل ملكهم إلى أن ملك أربعة وعشرون ملكا، وخرج عليهم من رومة ثلاث طوالع من الغريقّيين وهم: الأنبيون، والشوانيون والقندلش، حتى زحف عليهم القوط فغلبوا على الأندلس واقتطعوها من صاحب رومة، وانفردوا بسلطانهم

1- القلقشندي: **صبح الأعشى**، دار الكتب الخديوية، القاهرة- مصر، 1915 م، ج5، ص 236.

2- إبن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في إختصار أخبار الأندلس والمغرب**، حققه ، وضبط نصه ، وعلق عليه : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2013م، مج2، ص5 ؛ المقري: المصدر السابق، مج1، ص133 ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص ص 236- 237 ؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 33; الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص ص 4-5.

3- **رومة:** ركن من أركان النصارى وكرسي من كراسيهم ،فبأنطاكية كرسي وبالإسكندرية كرسي وببيت المقدس كرسي لكنه محدث ، وهي مدينة عظيمة الدور محيطها تسعة أميال ولها سوران من حجر وسوقها معترض ما بين الباب الشرقي إلى الباب الغربي، ينظر : الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة- مصر،2002م ، مج1 ، ص751 .

4- **ماردة:** كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف ، من أعمال قرطبة إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من قياصرة الروم ، ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج5 ،ص ص38-39 .

واتخذوا مدينة طليطة دار ملكهم، وعدد من ملك منهم الى آخرهم وهو لذريق ستة وثلاثون ملكا[1]، وكان لذريق هذا ملك الأندلس حين فتحت وهومن أهل أصبهان[2] وبأصبهان سمى أهل قرطبة الإسبان .[3]

أهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمم وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في أيديهم والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية، هنديون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم، بغداديون في ظرفهم ونظافتهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة أذهانهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم، يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة.[4]

قيل: جزيرة الأندلس لأن البحر محيط بجميع جهاتها، إلا ما كان الروم فيه من جهة الشمال منها، فصارت كالجزيرة بين البحر والروم، وإلا فمنها إلى القسطنطينية بر متصل من جهة بلاد الروم من شرقها.

1- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج2، ص ص 6-7 ؛ المقري: المصدر السابق، مج1، ص ص 134-138-139 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص ص 238-241.

2- **أصبهان** :مدينة عظيمة من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع ،طولها أربع وسبعون درجة وثلثان وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف ، ولهم في تسميتها بهذا الاسم اختلاف ، ينظر : ياقوت الحموي: المصدر السابق ،مج1 ، ص206 .

3- إبن خرداذبة: **المسالك والممالك**، نبذة من كتاب الخراج، صنعة الكتابة لأبي فرج قدامة بن جعفر، مطبعة بريل، ليدن-هولندا، 1889 م، ص 90.

4- المقري: المصدر السابق، مج3، ص 151 ؛ لطفي عبد البديع: **نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب**، مج1 ، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة-مصر، 1955م، ج1، ص ص 281-282.

لقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الإسلام في الأندلس وثباته، إلـــى أن تقوم الساعة بها هذا مع زيادة أعداد الروم وبلادهم أضعاف مضاعفة، وقلة المسلمين هناك، وصح بخبر الصادق صلى الله عليه وسلم، أنه ثغر منصور إلى قيام الســـاعة[1] فقد حدثنا يحيى بن يحيى قال: أخبرنا هيثم، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمـــان عن سعيد بن أبي وقاص، قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لا يـــزال أهـــل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)).[2]

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أخبرنـــي جبريـــل عليه السلام أن بأقصى المغرب جزيرة تسمى بالأندلس تفتحها أمتـــي بعـــدي، وأنـــه سيكون منها رجال، ميتهم شهيد، وحيهم مرابط سعيد، تحشرهم السحاب إلى المحشـــر يوم القيامة))[3]

الأندلس بقعة كريمة طيبة كثيرة الفواكه، والخيرات فيها دائمـــة، وبهـــا المـــدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها معـــادن الـــذهب والفضـــة والنحـــاس والرصـــاص والزئبق واللازورد والشب والتوتيا[4].

1- الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، حققه وعلق عليه : بشار عواد معروف ومحمـــد بشـــار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008 م، ص 27 ؛ الضبي : ب**غية الملتمس في تاريخ رجال أهـــل الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة-مصـــر، بيـــروت-لبنان، 1989 م، ج1، ص 30 ؛ فإن البعض مما لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر في جميع اقطارهـــا لكونها تسمى جزيرة، وليس الأمر كذلك وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أقور وغير ذلك، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص263.

2- مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، تحقيق ودراسة : مركز البحوث وتقنية المعلومات، مج5، ط1، دار التاصيل، القاهرة- مصر، بيروت-لبنان، 2014م، ص 247.

3- مجهول: **تاريخ الأندلس**، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2007م، ص 56.

4- **التوتيا** : حجر أبيض ملمع مرصع ثقيل يصبغ النحاس الأحمر أصفر، ينظر: مجهول: المصـــدر نفســـه، ص 52.

والزاج والطفل[1]، فيها غامر وأكثرها عامر مأهول ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة والرخص والسعة في جميع الأحوال إلى نيل النعيم والتملك الفاشي في الخاصة والعامة.[2]

ذكرت عجم الأندلس أن الأندلس أندلسان أدنى وأقصى، وقال الرازي : لاختلاف هبوب رياحها، وموقع أمطارها، ومجاري أنهارها، أندلس غربي وأندلس شرقي، وزعمت عجم رومة أن حد الأندلس من بلد أربونة[3]، معظمها في الإقليم الخامس وبعضه في الرابع.[4]

طول الأندلس من كنيسة الغراب[5] التي على البحر المظلم إلى الجبل المسمى بهيكل الزهرة [6] ألف ميل ومائة ميل، وعرضها ستمائة ميل، من كنيسة شنت ياقوب[7] ياقوب[7] التي على أنف بحر الأنقليش[8] إلى مدينة المرية[9] التي على بحر الشام.

1- الحميري: **الروض المعطار**، ص 32 ؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص1.

2- ابن حوقل: **صورة الأرض**، ط2، القسم الأول، مطبعة بريل، ليدن-هولندا، 1968م، ص 108 ؛ إبن حوقل: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن-هولندا، 1873م، ص 73.

3- **أربونة** : آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجية ، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة 630هـ ، ينظر : الحميري : **الروض المعطار**، ص24 .

4- لطفي عبد البديع : المرجع السابق، ص 281.

5- **كنيسة الغراب** : هذه الكنيسة من عهد الروم إلى اليوم لم تتغير عن حالها ، وهي في قرطيل خارج في البحر وعلى رأس الكنيسة عشر أغربة ،وهي كنيسة عامرة بالقسيسين والرهبان وبها أموال مدخرة وأحوال واسعة، ينظر : الشريف الإدريسي: المصدر السابق ، مج1 ،ص544 .

6- **هيكل الزهرة:** طوله سير تسعة مراحل، يمر في آخر جزيرة الأندلس معرضا فيسد مابين البحر المظلم إلى بحر الشام، امتداده من مدينة بيونة إلى مدينة برشلونة، ينظر: الشريف الإدريسي، المصر نفسه، مج1، ص730.

7- **شنت ياقوب:** كنيسة عظيمة في ثغور ماردة مبنية على جسد يعقوب الحواري فسميت باسمه، يقصدها من الافرنجة ورومة والقسطنطينية ليوم معروف جعل عيدا له، ينظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص348.

8- **الأنقليش:** جنس من الأتراك نزلوا مصاقبين للصقالبة، حد مدينتهم في الغرب مدينة البويرة وفي الجوف منهم الروس، وهم قوم ليس لهم معبود من دون الله تعالى، ينظر: البكري: المصدر السابق،ج1، ص490.

9- **المرية:** مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة 344هـ، اتخذها العرب رباطا وهي من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، عليها سور منيع،ينظر: الحميري: الروض المعطار،ص538.

جزيرة الأندلس مقسومة من وسطها في الطول بجبل طويل يسمى الشارات وفي جنوب هذا الجبل تأتي مدينة طليطلة[1]
التي هي مركز لجميع بلاد الأندلس.[2]

بلد الأندلس مثلث الشكل، فالركن الواحد منها الموضع الذي فيه صنم قادس[3] بين بين المغرب والقبلة، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة نربونة ومدينة برذيل بإزاء جزيرتي ميورقة ومنورقة، والركن الثالث حيث ينعطف البحر من الجوف إلى الغرب حيث المنارة في الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس.[4]

من جوفي الأندلس وغربيه البحر المحيط، وفي قبليه البحر الشامي وهو البحر المعروف ببحر تيران ومعناه الذي يشق دائرة الأرض، وفي شرقيه منحرفا إلى الجوف يسيرا بلد البشكنش آخذا مع نهر أبره إلى بلد شنت المرية.[5]

1- **طليطلة** : مدينة عليها أسوار منيعة، عصى أهلها بني أمية بعد فتحهم لها، فأقامت مدة سنين ممتنعة لا سبيل للأمويين إليها، فتحها عبد الرحمن صاحب الأندلس سنة332ه، ينظر : المسعودي : المصدر السابق، ج1، ص125 .

2- الشريف الإدريسي : المصدر السابق ، مج1، ص536 .

3- **قادس:** جزيرة بالأندلس طولها من القبلة إلى الجوف إثنا عشر ميلا وعرضها ميل ، ومن أعجب الأثار بها الصنم المنسوب إليها ، بناه هرقلش من قواد الروم على زمان موسى عليه السلام ، ينظر : الحميري : **الروض المعطار** ، ص448 .

4- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 893 ؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 33; الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص2.

5- البكري: المصدر السابق، ج2، ص 894 ؛ شنت المرية : من مدن أكشونبة وهي أتقن حصون بنبلونة بنيانا وأعلاها سموكا ، مبنية على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال منه ، وهي على معظم البحر الأعظم ، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب ، ينظر : الشريف الإدريسي : المصدر السابق ، مج1 ، ص542 .

الأندلس شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظيم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها.[1]

من فضلها أنه لم يذكر قط على منابرها أحد من السلف إلا بخير، وهي ثغر من ثغور المسلمين، لمجاورتهم الروم واتصال بلادهم ببلادهم، أما أول وقت إفتتاحها ففي سنة إثنتين وتسعين من الهجرة، في القرون الأولى الذي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه خير القرون.[2]

لما دخل الأندلس أمير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين اللمتوني ملك المغرب والأندلس، وأمعن النظر فيها وتأمل وصفها وحالها قال: إنها تشبه عقابا مخالبه طليطلة، وصدره قلعة رباح، ورأسه جيان، ومنقاره غرناطة، وجناحه الأيمن باسط إلى المغرب، وجناحه الأيسر باسط إلى المشرق.[3]

جملة مدن الأندلس التي هي أمهات قراها ومراكز أعمالها ومواضع مخاطبات أولي الأمر منها، أولاها في الحد الشمالي: مدينة شلب، ثم إشبيلية، ثم قرطبة، ثم جيان، ثم أغرناطة، ثم المرية، ثم مرسية، ثم بلنسية، ثم مالقة، وهي على البحر الرومي.

فالذي على البحر الأعظم من هذه المدائن: شلب إشبيلية، وبينهما قريب من خمس مراحل، والذي على البحر الرومي: الجزيرة الخضراء وهي من أعمال إشبيلية، ثم مالقة، ثم المرية، ثم دانية، ولما استقر أمر المسلمين بالأندلس على غرة

---

[1]– لطفي عبد البديع: المرجع السابق،ج1، ص 281 ؛ البكري: المصدر السابق، ج2، ص 894 ؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 33 ؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص3.

[2]– الضبي: المصدر السابق، ج1، ص ص 23–30.

[3]– المقري: المصدر السابق، مج1، ص 190.

المائة الثانية، تخيروا مدينة قرطبة فجعلوها كرسي المملكة ومقر الإمارة، قلم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولة بني أمية بالأندلس.[1]

ثانيا: أوضاع الأندلس قبيل مجيء الموحدين

تشابهت أوضاع شبه الجزيرة الإيبيرية تمزقا وانقساما في أواخر نهاية عهد المرابطين ومستهل الموحدين، حيث يصف لنا عبد الواحد المراكشي حال الأندلس في نهاية دولة المرابطين بقوله: ((فأما أحوال جزيرة الأندلس لما كان آخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف، اختلت أحوالها اختلالا مفرطا، أوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم إلى البدعة وإيثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على أهل الجزيرة... واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة.[2]

يحدد المراكشي في كتابه المعجب الفترة الزمانية التي ابتدأ منها طروء الخلل للدولة المرابطية، فيجعلها بعد الخمسمائة ويحصر أسباب التدهور في غلطة يوسف بن تاشفين وعلى ابنه وعجزه عن القيام بشؤون الدولة وفضاضة الجند، وجفاء مظاهرهم وترامهم على خيرات الأندلس، وغلبة النساء على أمور الدولة ويعلق قائلا فيقول: (إستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور) وهذا طبعا أدى لذهاب سلطانهم وضياع أمرهم.[3]

لكن في الحقيقة الذي عجل بسقوط المرابطون وأفاد الموحدين هواضطراب الأمور بالأندلس خاصة بعد استدعاء الأمير تاشفين بن علي للمغرب وسحبه لعدد من

---

[1]– عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه وإعتنى به: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، 2006م، ص ص، 14–15.

[2]– ربح بوقرة: **الصراع الموحدي النصراني (541–609هـ / 1146–1212م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة– الجزائر 2017–2018م، ص 98.

[3]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 135.

قوات المرابطين لمجابهة الموحدين، فازدادت صعوبات النصارى وتوالت هزائم المرابطين بين انقطاع الإمدادات من المغرب، فيقول ابن القطان: ((وكل هذا مهد الله تعالى به أمر الموحدين أعزهم الله تعالى))[1] ، فضلا عن اضطراب الإدارة بوفاة الأمير علي بن يوسف وتولية إبنه الأمير تاشفين، هذا أدى إلى عدم وجود قيادة موحدة توجه الرعية والجند، وكذا الفساد الأكبر للمرابطين أدى لفتح الرشوة والاغتناء السريع وانعدام الضمير.[2]

والسبب الذي لا يقل عن سابقيه هو التسامح الشديد بل قل التهاون في الضرب على أيدي مثيري الشغب والانحلال بأمن الدولة وكان أقصى العقاب هو الاعتقال الطويل.[3]

عجز دولة المرابطين بالقيام والنهوض بعبء الدفاع عن الأندلس، الراجع إلى التضحيات المتوالية التي تحملها المرابطون في الجهاد ضد المماليك النصرانية وفقدان الكثير من القادة الكبار، وطبعا هذا عائد إلى تغير الأوضاع في المماليك النصرانية التي توحدت قيادتها وثبتت جبهتها هذا أدى إلى كسر شوكة المرابطين والاستلاء على جل الثغور المجاورة.[4]

وقوع المرابطين بالأزمة المالية واشتدت مع قيام ثورة المهدي ابن تومرت فأدى هذا لكثرة الضرائب على العدوتين، وهذا سبب ثورة الرعية وسخطهم على المرابطين، وما زاد الطين بلة هو طريقة جباية الضرائب والوسائل المستعملة ومن الثورات : ثورة المريدين قامت على يد جماعة من المتصوفة يطلق عليهم اسم

1- عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/ 1126- 1151م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988 م، ص 34.

2- ربح بوقرة: المرجع السابق، ص 10.

3- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 35.

4- إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج5،ص 70.

المريدون[1]، بزعامة أبو القاسم أحمد بن الحسين قسي متخذا من الصوفية قناعا للوصول إلى مطمعه السياسي وتسمى بالمهدي وكثر أنصاره ومؤيدوه ، وبدأت في منطقة شلب غرب الأندلس عام(538– 539 هـ) ويشير ابن الآبار بأنه أول الثائرين بالأندلس عند اختلال دولة الملثمين.[2]

فشل الموحدين بالإطاحة بها ومهدت الطريق للموحدين بالإضافة إلى ثورة القضاة في مدن الأندلس المختلفة أبرزها تلك التي قام بها جعفر بن حمدين قاضي قرطبة[3]: قامت في ثغر المرية استطاع خلالها الثوار طرد الجيش المرابطي فأخرجوا من كان عندهم أيضا من المرابطين واختلفوا فيمن يقدمونه على أنفسهم وبعد هذا الخلاف وقع الاختيار على القائد أبا عبد الله بن ميمون ولم يكن منهم وإنما هو من أهل مدينة دانية فرفض، فقدموا عبد الله بن محمد الرميمي وظل حتى هاجم النصارى المرية وانتزعوها وفعلوا بأهلها ما فعلوا، وفر هذا الأخير إلى فاس وعاش فيها ولم يبقى تحت حكم المرابطين سوى غرناطة وإشبيلية، وهنا اتجهت أنظار الأندلسيين نحو المغرب الأقصى حيث اشتد ساعد الخليفة عبد المؤمن بن علي سلطان الموحدين وقضى على المرابطين فتوافد عليه أعيان الأندلس طالبين منه المساعدة وأجازوا البحر إلى الأندلس وملكوا أكثر من بلاد بالأندلس وقاموا بالاستلاء أيضا على إشبيلية ومالقة وفتحت قرطبة وملكها الموحدين ثم عاد إلى مراكش بعد أن رتب أحوالها وأصلحها، وكان هذا سنة (545هـ / 1151 م) .

مما سبق لنا ذكره نرى أن كل هاته الأوضاع ساهمت بشكل كبير في انهيار المرابطين ونزول الموحدين مكانهم.[4]

1– عصمت عبد اللطيف دندنش: المرجع السابق، ص 36–37.

2– ابن الأبار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة–مصر، 1919، ج2، ص 198.

3– عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 77.

4– ريح بوقرة: المرجع السابق، ص 11.

ثالثا: الدولة الموحدية (من الثورة الى الدولة)

تجمع المصادر على أن مؤسس الدولة الموحدية، وواضع قواعدها الأولى هومحمد بن عبد الله إبن تومرت[1]، المنحدر من قبيلة هرغة[2] إحدى بطون مصمودة[3] القاطنة بالسوس الأقصى بجبال الأطلس في المغرب الأقصى، والمرجح أنه ولد عام (475 هـ – 1082م) بقرية إيجلي، حيث تلقى دراسته الأولى هناك بكتاتيبها.[4]

قبل أن يشد الرحال لطلب العلم نهاية القرن 5هـ حل بقرطبة ودرس عن القاضي أبي جعفر بن حمدين[5]، ومنها شد الرحال نحوالمهدية أين درس على يد الإمام المازري[6]، ثم ارتحل إلى مصر، وأخذ عن عالمها أبي بكر الطرطوشي[7] ومنها قصد قصد مكة لأداء فريضة الحج وطلب العلم، وبعدها توجه للعراق ووجدها تعج

1- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 255.

2- **هرغة** : قبيلة مصمودية، إسمها أرغن مسكنها جنوبي واد السويس إلى الشرق من مدينة زاودنة، ينظر: البيذق: **المهدي إبن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط-المغرب، 1971، ص 33.

3- **مصمودة** : قبيلة بربرية من البرانس تسكن جبال الأطلس جنوبي مدينة مراكش بجبل درن، ينظر: البيذق: المصدر نفسه، ص 92.

4- ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمد علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1990، ص61.

5- **بن حمدين** : أحمد بن محمد أحمد التغلبي ولى القضاء على قرطبة 529ه، قام ضد الموحدين توفي سنة 546هـ، ينظر: إبن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام** ، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت-لبنان، 1956، ج2، ص 254.

6- الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، ط1، مطبعة الدولة التونسية المحروسة، تونس، 1289، ص 2.

7- **الطرطوشي** : هوأبوبكر أبوالوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القريشي الفهري الطرطوشي ولد سنة 450هـ، بطرطوشة، كان من كبار علماء زمانه نبغ في علم الرياضيات، الفلك، الفقه، والقراءات، وهوأول من أدخل القراءات لمصر، ينظر: إبن فرحون المالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان الذهب**، تح: مأمون بن محي الدين جنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998، ص 371.

بالعلماء وأبرزهم أبو حامد الغزالي، ومما يبدو أن إبن تومرت تلقى بالمشرق علوما متنوعة عقلية ونقلية، بفضل من لقيهم وتلقى عنهم من العلماء والفقهاء.[1]

بعد هذا المشوار الطويل في طلب العلم شرع المهدي في طريق العودة الى مسقط رأسه في رحلة دامت أربعة سنوات، كان خلالها يتوقف بالمدن والقرى التي يمر بها، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويمكن اعتبار هذه الرحلة البداية الحقيقية لثورته والبذرة الأولى لقيام الدولة الموحدية.[2]

انطلق ابن تومرت من مكة إلى مصر ثم توجه إلى طرابلس ثم إلى المهدية، من بعد قسنطينة، ليحل ببجاية والملاحظ أنه كان يدخل في صراعات مع الأمراء والعوام أدت إلى إخراجه من العديد من المدن التي نزل منها مرغما[3]، وبعد الصراع المرير في بجاية مع أمراء بني حماد خرج ابن تومرت واستقر في قرية ملالة[4]، أين لقي خليفته والمؤسس الفعلي لدولته عبد المؤمن[5] بن علي متجه إلى الشرق لطلب العلم غير أن ابن تومرت استطاع أن يصرفه عن ذلك ويقنعه بأن ما هو ذاهب من أجله يمكن أن يتحصل عليه بملازمته، بعدما لمح فيه علامات النبوغ والذكاء .[6]

1- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه: محمد يوسف دقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003، مج9، ص 195.

2- البيذق: المصدر السابق، ص 13.

3- البيذق: المصدر نفسه، ص ص 11- 13.

4- **ملالة** : هي مدينة من أعمال المغرب الأدنى تقع بالقرب من بجاية، ينظر: البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية وهوجزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، د:ت، ص 85.

5- **عبد المؤمن** : هوعبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي الكومي من مواليد ضواحي تلمسان بمنطقة تسمى تاجرا سنة 487هـ، وهوخليفة بن تومرت والمؤسس الفعلي للدولة الموحدية، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 197.

6- ربح بوقرة: المرجع السابق، ص ص 13 – 15.

خرج ابن تومرت من ملالة متجه إلى مراكش[1] التي وصلها في 514هـ وهناك واصل دعوته متخذا من فساد الطبقة العليا مادة للوعظ، فكثر أتباعه والتف حوله جمع غفير من الناس، الأمر الذي أثار مخاوف المرابطين وأخرجوه من المدينة[2] فسار إلى أغمات[3] وهناك حدث تحول في أسلوبه الدعوي عندما خلع ببيعته علي بن يوسف.[4]

في هذه المرحلة يبدوا أن دعوته بدأت تشهد فساد أخلاقي واجتماعي وسياسي في سيرة الأمير وحاشيته[5]، وبعدها سار إلى موطن قبيلة هرغة، ونزل برباط إيجلينز[6] سنة (514هـ – 1120م) مستغلا عامل العصبية لقبائل مصمودة، الذين كانوا في صراع مع المرابطين[7]، وهناك بدأ في تنظيم أتباعه وأعوانه وظل عام يعظ هناك ويدرس على المذهب الأشعري[8] ويحرض الناس للخروج عن الحكّام ووجوب

1– **مراكش** : مدينة عظيمة أسسها يوسف بن تاشفين سنة 559 هـ/1067م، تقع على بعد ثلاث أميال من وادي تاشفين وهي مدينة طيبة التربة كثيرة المزارع، ينظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق: سعد زغلول، د:ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد–العراق، د:ت، ص 202.

2– البيذق: المصدر السابق، ص 27.

3– **أغمات** : ناحية في بلاد المغرب، قرب مراكش وهي مدينتان مقابلتان البحر المحيط بالسوس الأقصى بأربع مراحل، وسجلماسة بأربع مراحل، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص225.

4– إبن القطان: المصدر السابق، ص 83.

5– عبد المجيد النجار: **المهدي إبن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب**، د:ط، دار دار الغرب الإسلامي، القاهرة–مصر، 1996م، ص 111.

6– **إيجلينز** : ضيعة صغيرة تقع بالسوس وهي تعرف بأنجلي أن والرغن، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر المصدر السابق، ص 178.

7– عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1977م، ص 39.

8– **الأشعرية** : هم أصحاب أبي الحسن علي إبن اسماعيل الأشعري لهم أقوالهم الخاصة في إثبات وجود الله والصفات والإيمان وغيرها من المسائل المتعلقة بالعقيدة، ينظر: عبد المنعم الحقي: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشاد، القاهرة–مصر، 1413 – 1998 م، ص 52.

قتالهم، فذاع صيته بين أهل السوس[1] واجتمعوا عليه، ولما إستوثق من القبيلة وأقنعهم بأفكاره وأعلن مهديته[2] بايعه أصحابه ودخلت دعوته طور جديد بإعلان الحرب على المرابطين وإسقاط حكمهم الباطل حسب رأيه، وإقامته الدولة الراشدة على هذه التعاليم التي بشر بها أتباعه[3]، وعندما واجه المرابطون إستطاع أن يهزمهم بالسوس سنة 517هـ، فغنم منهم أموالا وأسلحة وزادته هذه الانتصارات هيبة ودعاية بين قبائل البربر، فأطاعته وزادت التفافا حوله.[4]

في سنة 519هـ، تحولت خطته من الدفاع إلى الهجوم، فأغار على اجوار مراكش، ووصل إلى أغمات، أما عام 524ه ركز على مراكش وحدها، ولم يلبث المهدي بعدها إلا قليل حتى توفي[5].

رابعا: اتساع الدولة وتوطيد أركانها

يعتبر عبد المؤمن الرجل الثاني في دولة الموحدين، وهو المؤسس الفعلي لها بعدما كانت في طور الدعوة في عهد ابن تومرت، فقد تولى عبد المؤمن بن علي بعد وفاة ابن تومرت وبويع من الموحدين، وكانت البيعة يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان من سنة أربعة وعشرون وخمسمائة، وهي البيعة الخاصة الأولى لكتم وفاة المهدي، وبايعه العشرة أصحابه لثناء المهدي عليه، وتقديمة للصلاة، ثم كانت البيعة العامة يوم الجمعة لشهر ربيع الأول[6]، حيث توجهت أنظار الموحدين إلى الأندلس

1- **السوس** : إقليم واسع يقع بالمغرب الأقصى، تحديدا جنوب مراكش وراء جبال الأطلس، ينظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، ص ص 211-213.

2- ابن القطان: المصدر السابق، ص 78.

3- عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 78.

4- مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء- المغرب، 1933م، ص 129.

5- البيذق: المصدر السابق، ص 40 .

6- ربح بوقرة: المرجع السابق، ص ص 16-17 .

فعبد المؤمن كان يطمع في التوسع على حساب الأندلس وإفريقية[1]، والذي بايعه الأول ابن قسى[2]، ثم نكث، وفي أواخر عام 541هـ دانت له طريف[3] والجزيرة الخضراء[4] الخضراء[4] وكانت هذه الانتصارات سبب في بيعة أعيان الأندلس للموحدين .

أما في القسم الشرقي فظل المحاربون الأمراء يحاربون الوجود الموحدي وتحالف أمثال ابن مردنيش[5] وابن همشك[6] وابن غانية مع ملوك النصارى ضد الوجود الموحدي، ولم يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس، إلا بعدما خلص له أمر المغرب في 543هـ.[7]

عندما تمكنت جيوش عبد المؤمن من دخول قرطبة وعدة مدن انتهى بذلك الوجود المرابطي بعد أن تمكن من إخضاع المرية وبياسة وابذة ، وأمر بأن تكون

1- ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط-المغرب، 1972م، ص 185.

2- **ابن قسي** : أبي القاسم أحمد بن الحسين إبن قسى رجل صوفي من أصل رومي، يلقب بثورة المردين، وثار على الموحدون، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 208.

3- **طريف** : رباط على شاطئ البحر تقع على جبل وتبعد على بطليوس حوالي أربع مراحل، ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص208.

4- **الجزيرة الخضراء** : تدعى جزيرة أم حكيم نسبة إلى طارق بن زياد وبينها وبين قشالة أربعة وستون ميلا، ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص73.

5- **إبن مردنيش** : أحد الثائرين اللذين ظهروا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين ممن لم يترددوا في طلب العون من المسحيين ضد الموحدين ، وقد أنكر بعض الباحثين نسبه في العرب وأرجعوه لأصل إسباني ذاكرين أن جده الأعلى (مردنيش) محرف عن Martinez ، ينظر : ابن صاحب الصلاة : **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين** ، تح: عبد الهادي النازي ، ط1 ،ط2 ،ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان ، د:ت ،ص65 .

6- **إبن همشك** : بالإسبانية معناه مقطوع الأذن ، وهوإبراهيم بن أحمد بن همشك أبوإسحاق ، أمير مغربي كان صاحب جيان بالأندلس، جده نصراني أسلم على يد بني هود ، تزوج إبن همشك من إبنة محمد بن مردنيش وكانت له حروب عديدة مع الموحدين ثم خدمهم آخر أيامه ، ينظر : خير الدين الزركلي : **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، مج1 ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان ، 1986م ، ج1 ، ص29 .

7- أحمد عزاوي: **الرسائل الموحدية**، د:ط، مطبعة النجاح، الدار البيضاء- المغرب، 1995، ج1، ص72.

مدينة الجبل الأخضر مركزا لأعمال الموحدين ، لكن الخطر النصراني ظل محدقا بالوجود الموحدي بالأندلس فقد دخل ابن همشك غرناطة سنة 557هـ، ومن جهة أخرى استولى ابن مردنيش على باسطة وواد الشمال، مما دفع عبد المؤمن بن علي الشروع في التحضير لغزوهم وإنهاء وجودهم لكنه توفي قبل ذلك في عام 558هـ.[1]

بعد وفاة عبد المؤمن بويع أبو يعقوب بن يوسف بخلافة أبيه[2]، وواصل جهود أبيه التوسعية بالأندلس فأخضع بلنسية وميورقة وهكذا تمكن الموحدين من الاستلاء على جل أراضي الأندلس وبسطونفوذهم[3]، وبلغت دولتهم أوج اتساعها في عهد الخلفاء الأربعة الأوائل حيث امتدت شرق طرابلس وغربا حتى المحيط وجنوبا إلى الصحراء الإفريقية، أما شمالا فبلغت الأندلس.[4]

1- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق ، ج5، ص 74.

2- **أبويعقوب** : هويوسف بن عبد المؤمن بن علي تولى أمر الموحدين بعد وفاة أبيه، له مشاركة في الأدب والعلم وإتساع اللغة، ينظر: إبن عذارى المراكشي: المصدر نفسه، ج5، ص74

3- عزدين عمر موسى: المرجع السابق، ص94.

4- ربح بوقرة: المرجع السابق، ص ص 16-18.

الفصل الأول

الظروف التي سبقت المعركتين

(الأرك والعقاب)

المبحث الأول: الأحوال السائدة بالمغرب والأندلس قبيل المعركتين

المطلب الأول: الظروف التي أحاطت بمعركة الأرك

- **الدولة الموحدية تحت حكم المنصور (580-595هـ/1199 – 1184 م)**

أ- **نسبه ومولده:** هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي[1] الكومي[2]، القيسي[3]، المغربي، المراكشي، الظاهري[4]، صاحب بلاد المغرب[5]

1- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، رتبه واعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت- لبنان، 2004م، ج1، ص4247 ؛ المكناسي : **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، د:ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط – المغرب، 1973م، ص 555 ؛ إبن خلكان : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، 1978م، ج7، ص3 ؛ إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص21 ؛ الزركشي : المصدر السابق، ص10 ؛عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 192 ؛ الذهبي : **العبر في خبر من غبر**، تح: أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1985م، ج3، ص113 ؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص270 ؛ إبن العماد الحنبلي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج6، ط1، دار إبن الكثير، دمشق- سورية، بيروت-لبنان، 1990م، ص525 ؛ إبن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص481 ؛ اليافعي: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه : خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1997م، ج3، ص363 ؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 27.

2- المكناسي : المصدر السابق، ص555.

3- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ المكناسي : المصدر السابق، ص555 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق، ج7، ص3 .

4- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ الذهبي : **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص ص79ـ 113 ؛ إبن خلكان : المصدر السابق، ج7، ص3 ؛ إبن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص525.

5- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247.

6- إبن خلكان : المصدر السابق، ج7، ص3 ؛ الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ الذهبي : **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص79 ؛ اليافعي : المصدر السابق، ج3، ص363.

كنيته أبو يوسف تلقب بأمير المؤمنين وبالمنصور[1]، مولده بقصر جده عبد المؤمن بمراكش سنة خمس وخمسين وخمسمئة[2]، أمه أم ولد [3]رومية إسمها سحر[4]، أهديت لأبيه يوسف[5] ، وعقدوا له بالأمر يوم السبت الثاني من جمادى الأولى[6]سنة ثمانين وخمسمئة وكان سنه إثنتين وثلاثين سنة.[7]

ب-صفاته: كان صافي السمرة، تام القامة، جميل الوجه، أكحل الشعر، واسع الأكتاف، ضخم الأعضاء، أعين، أفوه، أقنى[8]، جهوري الصوت، مستدير اللحية،

1- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ المكناسي : المصدر السابق، ص555 ؛ إبن خلكان : المصدر السابق، ج7، ص3 ؛عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص 192 ؛ ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص216 ؛ الذهبي : **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص113 ؛ اليافعي : المصدر السابق، ج3، ص363 ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص525؛ إبن الخطيب : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، عنى بتصحيحه : البشير الفورتي ، ط1 ، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، 1329هـ ، ص 121.

2- المكناسي : المصدر السابق، ص555 ؛ إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص216 ؛ أما الزركشي وإبن عذارى فيؤرخون يوم ولادته في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمئة، ينظر : الزركشي : المصدر السابق، ص10 ؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص270 .

3- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ المكناسي : المصدر السابق، ص555 ؛ ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص216 ؛عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 192 .

4- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ أما صاحب المعجب يقول أن اسمها ساحر، ينظر:؛عبد الواحد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 192 .

5- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص216 .

6- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص216 ؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص270، أما المكناسي يؤرخه يوم الأحد التاسع عشر لشهر ربيع الأخر، ينظر: المكناسي : المصدر السابق، ص555.

7- الذهبي : **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص4247 ؛ الذهبي : **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص113 ؛عبد الواحد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 192؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص525 .

8- **أعين** :الواسع العينين ،أفوه :الواسع الفم ،أقنى :الذي ارتفعت قصبة أنفه وضاق منخاره ، ينظر :عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص192.

جزل الألفاظ، صادق اللهجة[1]، أحسنهم حديثا وأكثرهم إصابة بالظن[2]، فارسا شـــجاعا ذكيا[3]، خبير بالأمور، خليقا بالإمارة، ينطوي على دين وخير ورزانة[4]، محبا للعلـــوم والعلماء، كثير الصدقة يشهد جنائز الفقهاء والصلحاء[5]، ظاهري المـــذهب، ميمـــون النقية، معاديا لكتب الفقه والرأي، أباد منهم شيئا كثيرا بالحريق، وحمل الناس علـــى التشاغل بالأثر[6]، وكان ملكا فاضلا ورعا[7]، وهوأول من كتب العلامة بيده من ملـــوك ملوك الموحدين (الحمد لله وحده)[8]، كان مشرفا على أجزاء مملكته في القرب والبعد، عظيم الصريمة على أعدائه، لا تضيع عنده فضيلة أحد من رجاله، ولا يغيـــب عنـــه شيئ من أحوال رعيته، ولا يجترئ أحد على مخادعته.[9]

ت-أَوْلَادُهُ: كان له من الولد محمد ولي عهده، وإبـــراهيم، عبـــد الله، عبـــد العزيـــز وأبوبكر، وزكرياء، وعيسى، وموسى، وصالح، وعثمان، ويونس، وســـعد، ومســـاعد والحسن، والحسين، هؤلاء أولاده المخلفون بعده ومات له في حياته عدة من الولد وله

1- ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 3 ؛ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص192 ؛ المكناســـي: المصدر السابق، ص 555 ؛ إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 216 ؛ الذهبي: **سير أعلام النـــبلاء**، ج1، ص 4247 ؛ إبن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص525.

2- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 192 ؛ الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص 113؛ إبـــن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص3.

3- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر الســـابق، ص216 ؛ الـــذهبي: **ســـير أعـــلام النـــبلاء**، ج1، ص 4247 ؛ المكناسي: المصدر السابق، ص 555.

4- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص 4247.

5- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 216.

6- الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج3، ص 113 ؛ إبن العماد الحنبلي: المصدر السابق، مج6، ص 555.

7- إبن الخطيب :**أعمال الأعلام**، ج2، ص 239.

8- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 216 ؛ المكناسي: المصدر السابق، ص 555.

9- إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص 270.

بنات فيهن كثرة[1]، وقد أوجز المكناسي ذكرهم فقال : أربعة عشر ولي الخلافة بعده منهم ثلاثة : محمد الناصر، عبد الله العادل، إدريس المأمون.[2]

ث-**وُزَرَائُهُ وحُجَابُهُ:** كان للخلفية العديد من الوزراء كأبوحفص، عمر عمر بن أبي زيد الهنتاتي إلى أن مات، ثم وزر له بعده أبويحيى أبوبكر إبن عبد الله ابن أبي حفص عمر إلى أن أستشهد ببلاد الروم، فاضطراب أمر الوزارة قليلا ثم وقع اختيارهم على أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص، وأبوعبد الله الملقب بالفيل، ابن عم الوزير أبي يحي، فوزر أبوعبد الله هذا أياما يسيرة، ثم ترك الوزارة مختارا وهرب إلى بعض نواحي إشبيلية فخلع ثيابه ولبس عباءة وتزهد فأرسلوا إليه من رده، وأعفوه من الوزارة، ثم وزر له أبوزيد عبد الرحمان بن موسى بن يوجان الهنتاتي، وقد أورد صاحب الحلل الموشية وابن عذارى ذكر وزراؤه بقولهم : " استوزر أخاه أبا عبد الله ثم أبا علي عمر ابن أبي زيد الهنتاتي[3]، ثم أبا يحي بن أبي محمد بن أبي حفص، ثم أبا زيد بن يوجان".[4]

أما حُجَابُهُ : عنبر الخصي مولاه ، ثم ريحان الخصي مولاه أيضا إلى أن مات وحجب ابنه أبا عبد الله ، فلم يزل حاجبا له إلى أن مات ريحان المذكور.[5]

1-عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 292-293.

2- المكناسي: المصدر السابق، ص 555 ؛ أما إبن أبي زرع فقال: أولاده الذكور أربعة، ينظر : إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 216؛ أما صاحب الحلل يقول: بنوه الذكور ثمانية، ينظر : إبن الخطيب : **الحلل الموشية** ، ص .121؛ أما النويري يذكر: رأيت في بعض التواريخ أنهم خمسة عشر: عمر، يعقوب، أبوبكر، عبد الله، أحمد بن يحي، موسى، إبراهيم، إدريس، عبد العزيز، طلحة، إسحاق، محمد، عبد الواحد، عثمان، عبدالحق، عبدالرحمان، فهذه السبعة عشر عدها والله اعلم، ينظر: النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د:ت، ج24، ص 179.

3- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص193.

4- إبن الخطيب: **الحلل الموشية**، ص121 ؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص270.

5- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 193.

ج-كُتَابُهُ وقُضَاتُه: كان أبوالفضل جعفر المعروف بابن محشوة من كتاب ابيه، برع في الكتابة وله سعة الرواية وغزارة الحفظ والذكاء، ولم يزل كاتبا له إلى أن توفي، فكتب له بعده أبوعبد الله محمد بن عبدالرحمان بن عياش وبقي كاتبا له ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف، وهذان الكاتبان هما كاتبا الانشاء الخاصة، أما كتّاب الجيش رجل يعرف بالكباشي وكان يكتب قبله أبوالحسن بن مغن، استمرت كتابة الكباشي هذا في ديوان الجيش إلى أن مات أمير المؤمنين أبويوسف، أما أبوالحسن الهوزني كان على المجابي وديوان العسكرية، ثم أبومحمد ابن الكاتب.[1]

أما قُضَاتُهُ: أبوجعفر أحمد بن مضاء، ثم أبوعبد الله محمد بن مروان من أهل مدينة وهران ثم عزله وولي بعده أبا القاسم أحمد بن محمد.[2]

ح- بَيْعَتُهُ: ولي المنصور الوزارة في عهد أبيه فبحث في أحول الرعية بحثا شافيا، وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادته معرفة جزئيات الأمور[3]، بويع له بعد وفاة أبيه[4] الخليفة أبو يعقوب على حصن شنترين سنة 580هـ[5]، عن غير وصية بالملك لأحد من أولاده اتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تمليك ولده أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، فقام بذلك أحسن قيام وأقام

1- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 193-194 ؛ ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص 271.

2- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 194.

3- ابن خلكان: المصدر السابق ، ج7، ص 3.

4- عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، د:ط، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2000م، ج6، ص325؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص3؛ الزركشي: المصدر السابق، ص10؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1،ص 4247، أما عبد الواحد المراكشي وابن أبي زرع الفاسي وابن عذارى المراكشي فيقولون أنه بويع له في حياة أبيه، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص192؛ ابن ابي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص216؛ ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،مج3، ص270.

5- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 325.

راية الجهاد وأحسن السيرة في الناس، وكان ديناً مقيماً للحدود في الخــاص والعــام فاستقامت له الدولة وانقادت له بأسرها مع سعة أقطارهــا، فرتــب ثغــور الأنــدلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة في سائر بلادها وأصلح أحوالها، وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات وأرسل بذلك إلى سائر بلاد الإسلام التي في مملكته.[1]

رجع أبي يوسف يعقوب بالناس إلى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ ابــي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، واستنفر الناس للغزو مع أخيــه الســيد أبــي يحيى فأخذ بعض الحصون وأوغل في بلاد الكفار ثم جاز في البحر إلى مراكش ولما دخلها أقام العدل وباشر الأحكام وكان من أهل العلم والتوقيع فــي الجــواب بأحســن توقيع[2]، لما تمت له البيعة وأطاعته الامة، كان أول شيء فعله أنه أخرج ألف دينــار ذهب من بيت المال ففرقها على الضعفاء من بيوتات بلاد المغرب، وكتب إلى جميــع بلاده في تسريح السجون ورد المظالم التي فعلها العمال في أيام أبيه، واكرم الفقهــاء وراعى الصلحاء والفضلاء وأجرى على أكثرهم الإنفاق من بيت المال وأوصى ولاّته وعماله بالرجوع إلى أحكام القضاة، وتفقد أحوال بــلاده ورعيتــه وضــبط الثغــور وشحنها بالرجال والخيل وفرق في الموحدين وسائر الأجناد أمــوالا كثيــرة، وبنــى المساجد والمدارس في إفريقية والمغرب والأندلس وكانت أيامه أيــام أمــن ورخــاء ورفاهية[3] ولما تملك كان حوله منافسون من عمومته وإخوته ثم تحول إلى سلا، وبها

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 194-195 ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 481 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص 180؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 3؛ اليــافعي: المصــدر السابق، ج3، ص 363.

[2]- الزركشي: المصدر السابق، ص10 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 325.

[3]- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 217.

تمت بيعته وبنى مدينة تلي مراكش على البحر وكان أول الأحداث في دولته شأن بني غانية.[1]

2- الصراع مع بني غانية :

كان السبب في ثورة بني غانية وتوجه الموحدين إلى ميورقة[2]، أن المنصور يعقوب كان قد وجه إلى صاحب ميورقة علي ابن إسحاق بن محمد بن غانية ليستدعي بيعته، فأنف وأساء الرد واحتال على الرسل حتى اعتقلهم وأودعهم في السجون، ثم تحرك من ميورقة إلى بجاية سنة 580هـ[3] حين راسله جماعة من أعيانها يدعونه إلى أن يملكوه، ضف إلى ذلك كون الموحدون بالأندلس وسماعه خبر موت الخليفة أبي يعقوب وانشغالهم ببيعة أبي يوسف، فظن أن الأمر سيضطرب وأن الخلاف سينشأ.

لولا هذه الأسباب لما كانت له الجرأة بالخروج، وكان دخوله إياها يوم الإثنين لست خلون من شعبان 580هـ[4]، وأرسى في ساحل بجاية بأسطوله فكان عشرين قطعة، وخرجت خيله ورجاله من التواني فكانوا نحومائتي حارس من الملثمين

1- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص 4247 ؛ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 194-195، **بني غانية:** ينتسب بنوغانية إلى أمهم غانية حيث كان المرابطون ينسبون أبناءهم إلى أمهاتهم، ويرى البعض أصل أمهم يعود إلى مملكة غانية، وينتمون إلى قبيلة مسوفة البربرية وهم بطن من بطون صنهاجة، ينظر: حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الإسلام فكر وتاريخ**، ط2، مكتبة ثقافة دينية، القاهرة- مصر، 1996، ج3، ص 142 .

2- **ميورقة** : هي جزيرة في شرقي الأندلس تقع في بحر الزقاق، طولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلا، فتحها المسلمون سنة 91هـ إلى أن تغلب عليها العدوالبرشلوني وخربها 508هـ، ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص 576؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 188؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 246؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 568؛ الناصري: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء- المغرب، 1997م، ج2، ص 159 ؛ ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق: مج3، ص 276.

3- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص 4247 ؛ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق

4- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 197-198 .

وأربعة آلاف رجل فدخلها بغير قتال لأنه اتفق أنّ واليها سار عنها إلى مراكش ولم يترك جيشا يحفظها منه، ووافق الملثم جماعة من بقايا دولة بني حماد فكثر جمعه وقويت نفسه، فسمع خبره والي بجاية فرجع ومعه ثلاثمائة فارس من الموحدين وجمع من العرب والقبائل نحو ألف فارس، فسمع بهم الملثم وخرج إليهم ومعه نحو ألف فارس[1] فالتقوا بوطأة عمرة [2] فكانت الهزيمة العظمى على عسكر المنصور بعدما انضاف جميع الجموع التي كانت مع والي بجاية إلى الملثم فعاد الموحدون إلى مراكش وعاد الملثم إلى بجاية.

حاصر قسنطينة إلى أن جاء جيش من الموحدين على صف سنة 581هـ إلى بجاية واستعادوها وكان بها يحي وعبد الله أخو علي بن إسحاق الملثم فخرجا منها هاربين ولحقا بأخيهما فرحل من قسنطينة وصار إلى إفريقية واجتمع بمن بها من العرب والترك وانطلق مع الملثم كل مفسد يريد الفتنة والنهب والشر، فخربوا البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحرم وقطعوا الأشجار، فأرسل والي إفريقية عبد الواحد بن عبد الله الهنتاني إلى ملك المغرب يعقوب وهو بمراكش يعلمه الحال.[3]

لما استولى الملثم على إفريقية قطع خبطة أولاد عبد المؤمن وخطب للإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسي، وأرسل إليه بطلب الخلع والأعلام السود، وحاصر

1- إبن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص 482.

2- **عمرة** :هي فحص بأحواز قفصة كانت فيه وقيعة عظيمة سنة583هـ للموارقة والأغزاز على جند المنصور يعقوب ،ينظر :الحميري: **الروض المعطار**، ص414 .

3- إبن الأثير: المصدر السابق ، ج9، ص ص 482-483 ؛ ابن الأثير: المصدر نفسه، مج10، ص 136 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص 180؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 183؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 190؛ الزركشي: المصدر السابق، ص 10؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 327، ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص ص 289 – 290 .

قفصة [1] سنة 582ه وأخرج أهلها الموحدين ورتب فيها جندا من الملثمين والأتراك وحصنها بالرجال والبناء.[2]

لما بلغ الخبر ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن اختار من عساكره عشرين ألف فارس من الموحدين وسار في صفر 583هـ إلى تونس وأرسل ستة آلاف فارس مع ابن أخيه أبي حفص، ليقاتلوا الملثم بقفصة وكان مع الموحدين جماعة من الترك الذين كانوا مع قراقوش[3] ولما التقوا خامر الترك عليهم انضموا إلى أصحابهم الذين مع الملثم، فانهزم الموحدين في ربيع الأول 583هـ.

لما علم يعقوب خرج يطلب الملثم والأتراك التقوا بالقرب من قابس[4] واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه وأكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم، ورجع يعقوب إلى قابس ففتحها وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده وأمواله وحملهم إلى مراكش، ثم توجه إلى قفصة وحاصرها وقطع أشجارها وخرب ما حولها، فأرسل إليه الترك الذين كانوا بها يطلبون الأمان لأنفسهم ولأهل البلاد، فأجابهم وخرج الأتراك سالمين وسيروا إلى الثغور لما رآه من شجاعتهم ونكايتهم، وتسلم يعقوب البلد وقتل من فيها من الملثمين وهدم أسواره وترك المدينة مثل القرية.

1- **قفصة** : إسمها أعجمي ، وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ، ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج4 ، ص382 .

2- ابن الأثير: المصدر السابق، مج10؛ ص ص 137-138 ؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 328.

3- **قراقوش** :هوقراقوش الأرمني مملوك تقي الدين غلام بني أيوب ملوك مصر والشام، دخل مع طائفة كبيرة من الغز والترك إلى المغرب وإستولى على طرابلس ودعى للسلطان صلاح الدين الأيوبي وإبن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه، ينظر: إبن أبي زرع الفاسي :المصدر السابق ،ص219 .

4- **قابس** : مدينة من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل ، وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور صخر ولها حصن حصين ، وهي مدينة بحرية صحراوية ، ومن كلام الناس قابس دمشق المغرب ، ينظر : الحميري : **الروض المعطار**، ص450 .

بعدها خرج من قفصة واستقامت له إفريقية، ثم عاد إلى مراكش سنة 584ه، أما إبن غانية فإنه ثبت بعد انكشاف أصحابه وقاتل قتالا شديدا فأصابته جراحات كثيرة فمات في خيمة عجوز أعرابية.[1]

بوصول الأنباء إلى المنصور أن أخاه أبا حفص والي مرسيه الملقب بالرشيد وعمه أبا الربيع والي قاولا أنه عندما بلغهم خبر وقعة عمرة، حدثوا أنفسهم بالتوثب على الخلافة، فلما قدموا إليه للتهنئة أمر بإعتقالهم برباط الفتح وقتلهما سنة 583ه وأظهر بعد ذلك زهدا وتقشفا وخشونة ملبس ومأكل، وجالس الصلحاء والمحدثين ومال إلى الظاهر وأعرض عن المالكية وأحرق مالا يحصى من كتب الفروع.[2]

3- حصار شلب:

في سنة 585هـ قصد إبن الريق[3] وهومن ملوك الفرنج غرب بلاد الأندلس مدينة شلب[4] واستولى عليها بعد نزوله إليها بعساكره وأعانه من البحر الإفرنج، فلم يزل محاصرا لها إلى أن ضاق أهلها بالحصار وخافوا الغلبة عليهم فحاكوه على أن يخرجوا سالمين بأنفسهم ويتركوا البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم، فأجابهم ولما وصل الخبر إلى أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، جهز عساكره وسار إلى الأندلس وعبر المجاز فسارت طائفة كثيرة من عسكره على البحر ونازلها

---

[1]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 181-182؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج 10؛ ص ص 137 – 138؛ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 199 – 200 ؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص 2474؛ إبن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص4 ؛ اليافعي: المصدر السابق، ج3، ص 363؛ ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3، ص ص 292-294.

[2]- إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 328 – 329 ؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص 4247.

[3]- **إبن الريق**: أما إبن الأثير أطلق عليه إبن الرنك ينظر: إبن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 585؛ في حين أطلق عليه الحميري إبن الرنق ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص 342.

[4]- **شلب** : تقع على مقربة من شاطئ المحيط الأطلسي، غربي جنوب باجة ولها جبل عظيم كثير المسارح والمياه، وهي في بسيط الأرض عليها صور حصين، والبحر منها على الغرب على ثلاث أميال، وأهلها عرب من اليمن وكلامهم العربية الفصيحة، ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص 342.

وحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وسألوا الأمان فأمنهم، وسلموا البلد وعادوا إلى بلادهم، وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع كثير من العرب، ففتحوا أربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك بأربعين سنة، وفتكوا على الفرنج، فخافهم ملك طليطلة من الفرنج وأرسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين وعاد أبو يوسف إلى مراكش.[1]

المطلب الثاني: الظروف التي أحاطت بمعركة العقاب.

1 -الدولة الموحدية تحت حكم الناصر(595هـ - 610هـ / 1119م- 1243م)

أ-نسبه ومولده :

هوأبوعبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ولد سنة 576هـ، أمه حرة اسمها أمة الله بنت السيد أبي إسحاق بن عبد المؤمن بن علي كان أبيض، نحيل الجسم، مليح العينين.[2]

ب- مُبَايَعَتُهُ : عقد له والده البيعة عندما عاد من مراكش في شعبان سنة 594هـ وهومتعب جراء ما اصطلح به من الغزوات والأعمال ومنهوك القوى، فأخذ البيعة لولده الملقب بالناصر لما اشتد به المرض سنة 586هـ، وكان عمره عشر سنوات إلا شهر وجاءت الوفود تحمل تأييدها للخليفة بإرسالهم وثيقة البيعة المؤرخة في 588هـ .[3]

---

[1]- الحميري: **الروض المعطار**، ص 342 ؛ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص ص 204 – 205 ؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج10 ؛ ص ص 199 – 200 ؛ إبن خلدون : المصدر السابق، ج6، ص 329 ؛ النويري : المصدر السابق، ج24، ص 182 ؛ إبن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 4 ؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص ص 307-309 ؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 163 – 184 .

[2]- إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 232.

[3]- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام بالأندلس، العصر 3، القسم الثاني، عصر الموحدين وإنهيار الأندلس الكبرى**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1417هـ / 1997م، ص 234.

كان يوم ارتقى العرش في الثامن عشر من عمره، شابا طموحا معتـــز بنفســـه قليل الذكاء وهذا تجلى في عدم الأخذ بأمر الشورى، ورفضه قبول النصيحة[1]، اتخـــذ خطة والده في تعيين حجابه من الصقالبة واستوزر بعض الوزراء: كأب محمد عبـــد الواحد بن أبي حفص، وأخاه إبراهيم المنصور.[2]

خلف أبوه في صباح يوم السبت سنة 595ه ، وأخذت له البيعة من العامة[3] بعد ذلك بأسبوع في نهاية شهر ربيع الأول، ولم يعارضه أحد من أخواته وعمومه.[4]

2- التمردات في عهد الناصر:

بعد اعتلاء الناصر الموحدي السلطة وهذا بعد وفاة والده المنصور واجهته ثلـــة من الأخطار خلال فترة حكمه، بظهور حركات التمرد ساءت فيها أحوال البلاد، فكان عليه مواجهة أربع حالات في منتهى الخطورة:

1- تآمر القوط مع يحيى بن غانية وأخيه عبد الله الذي احتل جزيرة ماجوركـــا عـــام 1178م في عهد المنصور الراحل.

2- عودة الصليبيين المنهزمين في فلسطين إلى مسارح القرصنة والارتـــزاق علـــى البحر.

3- تحالف عناصر الهيكليين مع ألفوسنوالثامن في الأندلس.

1- عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القـــاهرة- مصر، 1997، ص 144.

2- إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ب:ط، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء-المغرب، 2000، ج1، ص 281.

3- إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 232، بويع بيعة عامة بعد وفاة أبيه وذلك في العشر الآخر مـــن ربيع الأول 599ه، فكانت خلافته 15سنة و4 أشهر و89 يوم أولها يوم الثلاثاء العاشر من شعبان 610، ينظر: إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج5، ص 236.

4- حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصـــر المـــرابطين والموحـــدين**، ط1، مكتبـــة الخناجي،القاهرة- مصر، 1980م، ص49.

4- الجيش الموحدي الذي مازال مؤلف من عناصر مختلطة أكثرها من الهلالين وكتائب القوط المهندسة في الجيش الموحدي والسود الافريقيين.

5- بعد أن تداول وزرائه ومستشاروه أجمعوا على وجوب الحرب مع بني غانية وأنصارهم، لأنهم عنصر هدام وخائن يتعامل مع القوط وينفذ أوامرهم.[1]

- الثورات :

1- **ثورة محمد عبد الكريم الرجراجي:** يعود أصله إلى قبيلة تومية إبن نفيس القبيلة التي ينتمي إليها الخلفاء الموحدون[2]، والذي يعتبر من قادة الجيش الموحدي في مدينة المهدية فثار على المهدية وتمرد بعد خلافه مع والي المهدية واستولى على المهدية سنة 595ه، ولقب نفسه بالمتوكل على الله، واستفحل أمره وانتشر عساكره[3] في الأحواز وعاثوا فيها نهبا، إلا أنه استطاع أشياخ من الموحدين أن يقنعوا الرجراجي بأن يعود إلى طائفته فوعدهم خيرا وعاد للمهدية.[4]

2- ثورة الميورقيين :

أ - احتلال بني غانية باقي أجزاء أفريقية :

مع وفاة المنصور الموحدي عاد بنوغانية إلى شن غاراتهم على إفريقية فتجددت الحروب بين الطرفين خلال عهد الخليفة الناصر، وهذا بعد أن سيطر يحيى بن إسحاق الميورقي على أكثر من بلاد إفريقية (طرابلس، قابس، صفاقس، بسكرة،

1- نجيب زينب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تقديم : أحمد إبن سودة ، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت-لبنان، 1415هـ / 1995م، ج2، ص ص395 – 396 .

2- التجاني: **رحلة التجاني**، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، د:ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص 176.

3- إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 247 – 248.

4- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 254.

بجاية...) وغيرها من المناطق، وسار أبوالحسن بن السيد أبي الحفص[1] بقواته لملاحقته فأجبرته فلوله على الهروب وأصيب بهزائم فادحة، ولم يبقى للموحدين سوى إفريقية وقسنطينة، حيث سار الميورقي على نهج أسلافه ودعم الخلافة العباسية واعترف له الخليفة العباسي بشرعية حكمه للبلاد.[2]

ب- الصراع الموحدي وبني غانية في الاندلس:

في هذه الأثناء عقد الخليفة الناصر عزمه على محاربة بني غانية والقضاء على سلطانهم وسلطتهم، وهذا لا يتم إلا من خلال القضاء على مركز قوتهم لأن هذه الجزيرة كانت بمثابة المورد الذي يغذي بني غانية في إفريقية بالرجال والعتاد[3] فعمد الناصر للاستلاء على جزيرة ميورقة وجزر البليار وبسط نفوذه هناك، فشرع بتوجيه حملة بحرية كبرى إلى جزيرة ميورقة، حيث ذكر صاحب كتاب المؤنس أن الحملة كانت بقيادة الناصر بنفسه، لكنه نقل عن ابن أبي زرع لكن هذا الأخير انفرد برواية: أن في سنة 589ه كان الناصر بفاس،[4] وهذا ما تؤكد عنه الرواية أن الناصر كان بمراكش عندما بلغته نجاح حملته.[5]

يذكر الحميري وتوافقه بعض المصادر أن الأسطول الموحدي كان بقيادة إدريس عمه أبي العلاء، والقوات البرية بقيادة شيخ الموحدين عثمان ابن حفص واجتمعا في

1- **أبي حفص:** صهر الناصر وزوج عمته وهو جد ملوك الحفصين في تونس، ينظر: أحمد المختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، د: ط، دار المعرفة الجامعية، د:م، 2005، ص 317 .

2- أحمد كرعي، وليد بوروبس: **معركة العقاب دراسة في أسباب الهزيمة والتداعيات (609هـ / 1212م)** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط، قسم التاريخ، لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المدية-الجزائر، 2015-2016م، ص ص 28 – 29 .

3- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 151 .

4- **فاس** : مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان بينهما نهر يطرد وأرحاء وقناطر، وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلس وهي أكثر بلاد المغرب يهودا ، ينظر : البكري : **المغرب في ذكر بلاد الأندلس والمغرب** ، ص115 .

5- إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 100.

دانية من أجل رسم الخريطة وتنسيق الهجوم على الجزيرة[1]، حيث في أواخر سنة 599هـ / 1203م انطلقت الحملة من ثغر دانية إلى الجزيرة اليابسة وفيها إستولى أبي العلاء على جزيرة منورقة وقتل فيها الزبير بن نجاح وأرسل رأسه إلى مراكش فعلق بجانب القصبة.

اختلف في تاريخ الغزوة حيث ذكر المراكشي : أنها كانت في ذي الحجة سنة 599هـ / نوفمبر 1203م[2]، أما إبن خلكان يذكر: أنها كانت في ربيع الأول سنة 600هـ / نوفمبر 1204م[3]، أما الحميري فيقول في روايته : أن الحملة انطلقت من الجزيرة اليابسة نحوميورقة في 24 ذي الحجة سنة 599ه / الموافق ل 03 ديسمبر 1203م[4]، يعني ذلك أن الاستلاء على الميورقة كان في ذي الحجة من نفس السنة على أكثر تقدير .

اشتبك الطرفان في معارك طاحنة دامت سبعة أيام، حيث إنتهت بفوز الموحدون ويروى في هذا الصدد ابن خلدون: أن سبب خسارة عبد الله يعود لتراجع أخيه رغبة في الحياة [5]، والرواية الأصح ما رواه ابن خلكان : أن عبد الله برز للموحدين فعثر فرسه وسقط على الأرض فقتلوه [6]، وبهذا تم القضاء على أكبر أخطر المراكز المهددة المهددة لنفوذ الدولة الموحدية.

ج- الصراع الموحدي مع بني غانية في إفريقية ونهاية الحكم :

بعد قضاء الموحدين على مقر بني غانية الرئيسي سار الناصر إلى إفريقية لمحاربة يحيى إبن غانية، فلما علم إبن غانية بضخامة الجيوش القادمة إليه، جمع كل

1- الحميري: **الروض المعطار**، ص ص 567 – 568.

2-عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص227.

3- إبن خلكان : المصدر السابق، ج7، ص19.

4-الحميري : **الروض المعطار**، ص126.

5- إبن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص149.

6- إبن خلكان : المصدر السابق،ج7، ص19.

ماله وحرمته وممتلكاته، وجعلها تحت رعاية ابن أخيه الغازي في المهدية، ثم تحصن بجبل "دمرة" في الجنوب التونسي حاليا.

فسار إليه الناصر لحصار المتحصنين في المهدية وأرسل وزيره البارع الشيخ أبا محمد للقاء بني غانية الذين انهزموا هزيمة شنعاء هذه المرة وفر يحيى ابن غانية مع أولاده إلى صحراء ليبيا، أما المتحصنين في المهدية فقد أبدو برسالة الدفاع أول مرة خاصة مع الغازي الملقب بالحجاج الذي قام بمقاومة شديدة حتى سموه الموحدين بالحجاج الكافر، ولكنهم لما يأسوا من أن يصلهم أي مدد من بني غانية، سلموا على أن يتم تركهم للحاق ببني غانية، وبهذا تمت الاتفاقية.

قام الناصر بتعيين الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي جد ملوك الحفصين واليا على إفريقية وأعطاه مطلق التصرف بها ، حيث قضى على مقاومة الأعراب وبني غانية وأحلافهم في إفريقية، وفي عام 631هـ أو633هـ توفي يحيى بن إسحاق بني غانية، وانقضى جمعه وانتهى أمره.

بهذا صارت إفريقية للموحدين وكانت هذه نهاية ثوار المرابطين الذين قضوا حياتهم في معارك طاحنة مع الموحدين، وقد أضعفت هذه المعركة قوات الموحدين نحو نصف قرن من الزمان .[1]

---

[1]– نويوة واعظ: **أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580–633هـ/1184 -1235م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة – الجزائر، 2007–2008، ص83.

المبحث الثاني: أحوال الممالك النصرانية قبيل المعركتين

المطلب الأول: أوضاع الممالك النصرانية قبيل معركة الأرك

عندما تولى ألفونسو الثامن حفيد القيصر ألفونسو ريموندیز عرش قشـــتالة بعـــد وفاة أبيه سانشو الثالث كان فتى قاصرا تتنازع الوصاية عليه فـــي قشـــتالة أســـرتان عريقتان في الثراء والقوة هما: آل كاسترو وآل لارا، نجم عن هذا النزاع حرب أهلية وبتغلب أسرة آل لارا على آل كاسترو فر هؤلاء إلى أراضي المسلمين للانتقام مـــن أعدائهم ويحرضوا الموحدين على غزو مملكة قشتالة.[1]

ببلوغ الفتى القاصر ألفونسو الثامن سن الرشد عام 1169م حاول إصلاح أمور مملكته ، فعقد معاهدة سلام مع مملكة نافارا وهادن مملكة أراغون، لينصرف لقتـــال المسلمين لأن مملكة قشتالة الأكثر تعرضا للخطر الاســـلامي خاصـــة بعـــد قضـــاء الموحدين على حكم إبن مردنيش في بلنسيه ومرسيه، فأصبحت قوات الموحدين تثخن في أراضي الدول النصرانية بغارات مستمرة.

في حين أن ملوك تلك الدول الخمس كانوا يتنازعون دائما على حق كل مـــنهم في فتح مايلي أراضي مملكته من أراضي المسلمين، وتفاقم بينهم النزاع حتى كـــادت ممالكهم تغدو هي نفسها عرضة لاستيلاء المسلمين عليها ، وجرهم هذا إلى تحـــالف بعضهم على بعض. [2]

في عام 1190م عقد ملك أراغون حلفا مع ألد أعدائه ملك نافـــارا ضـــد ملـــك قشتالة ألفونسو الثامن أخلص حلفائه، وانضم إلى الحلف الثنائي ملكا ليون والبرتغـــال عام 1191م ليصبح الحلف الرباعي خطرا حقيقيا على مملكة قشتالة وفي هذه الآونة كان ألفونسو الثامن قد هادن الموحدين وعقد مع يعقوب المنصور صلحا لمدة خمـــس

---

[1]- صالح الأشتر: **معركة الأرك 591هـــ / 1195م**، دار الشرق العربي، بيروت- لبنـــان، 1998م، ص ص 34-36.

[2]- صالح الأشتر: المرجع نفسه، ص ص 34-36.

سنوات ليتمكن من مواجهة الممالك النصرانية الأربع المتحالفة عليه، ويفرق شـــملهم وقد حدث هذا قبل أن تنقضي سنوات الصلح الخمس مع الموحـــدين، فـــانفرط عقـــد الحلفاء وأثار الخصام بعد الحلف بينهم منازعات جديدة لا تنتهي، فـــانتهز ألفونســـو الفرصة للإغارة على بلاد المسلمين بجيش كثيف ، فذهب وسبى وعاث في أراضـــي المسلمين، [1].

لما وصل الخبر ليعقوب المنصور عام 590هـــ / 1194م توجه إلى الأنـــدلس وكتب إلى القوات ليوافوه بالجيوش وجموع المجاهدين، وفي هـــذه الأثنـــاء مـــرض الخليفة حتى يئس منه أطباؤه، فتوقف سير الجيوش وتفرقت واســـتفاد ألفونســـو مـــن الموقف وازداد طمعه في الحصول على الحصون، وزين له سوء حظـــه أن يتحـــدى سلطان الموحدين ويستشيره للحرب ويثير المسلمين ويغريهم للسير إلى غزوه [2]

قام ألفونسو بتعين مارتن دي بسيرجا مطران طليطلة لهذا الأمر الـــذي عمـــل بروح صليبية لإعداد حملة كبيرة في الأندلس ضد المسلمين ، وبالفعل دمر في حملته التي أعدها كل شيء بالنار والسيف، فإنتسفت الغلات والكـــروم، وقطعـــت أشـــجار الزيتون، وخربت الضياع والقرى، وسيقت الماشية وسبى المسلمون رجـــالا ونســـاء وزحفت قوى من فرنسان النصارى الى اقصى جنوب الأندلس، وهم يتابعون العبـــث والتخريب.

1- صالح الأشتر: المرجع السابق، ص ص 34-36.

2- صالح الأشتر: المرجع نفسه، ص ص36-38.

لم يقنع ألفونسو الثامن بهذه الغزوة التي حمل منها المطران مارتن إلى طليطلة غنائم عظيمة، فكتب إلى سلطان الموحدين يعقوب المنصور خطابا يدعوه إلى القتال فأخذته الغيرة على الإسلام واستدعى للحرب.[1]

المطلب الثاني: أحوال المماليك النصرانية قبيل معركة العقاب

شهدت الممالك النصرانية في فترة حكم الناصر أوضاع مضطربة من عناصر متخاصمة خاصة بعد الانهزام في معركة الأرك والضغوطات العسكرية الموحدية الأندلسية، نتج عنها حروب طاحنة مزقت ما تبقى من الوحدة النصرانية، وحالت دون اتحاد النصارى.

بنشوب الحرب الأهلية في إسبانيا تزعزع أمنها واستقرارها مما دفع بملك نافارا الوجوء إلى الموحدين، وترتب عنه فوضى واضطراب عظيم بعد تحالف ملك قشتالة مع أرغون ضد نبرة أو ما تعرف بنافارا، ففجر ملك نبرة قتال كل من ملك قشتالة وأرغون وعبر البحر إلى مراكش لطلب العون العسكري من الموحدين، لكن الأمر حال دون استجابة لانشغال الموحدين بالقضاء على بني غانية في المغرب الإسلامي.

بعد انتهاء معاهدة الصلح بين مملكة قشتالة والموحدين، رأى ملك قشتالة أن يصرف الموحدين عن بلاده ويتفرغ لملك نبرة وذلك بتجديد معاهدة الصلح سنة 599هـ، فأرسل ملك قشتالة وزيره إلى مراكش للمهادنة والمصالحة فوافق الخليفة الناصر على المصالحة قصد التفرغ لشؤون إفريقية والقضاء على بني غانية.

1- شوقي أبوخليل: **الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي**، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق – سورية، 1979م، ص ص 49 – 50 ؛ يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، تقديم وتنويه: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، 2011م، ج2، ص ص 681 – 682 ؛ علي محمد الصلابي: **دولة الموحدين صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي**، دار البيارق، عمان – الأردن، 1998م، ص ص 171 – 172 .

كان يقابل سوء أحوال الدولة الموحدية تحسن ملحوظ في العلاقات النصرانية، فسرعان ما جمعوا صفوفهم ونبذوا الخلافات والمنازعات التي كانت تمزق وحدتهم بعقد الصلح بين قشتالة وليون، ليون ونبرة سنة 1207م، نبرة وأرغون 1209م، وساد بذلك الوئام والتفاهم بين معظم المماليك النصرانية، وهكذا اجتمعت المماليك النصرانية في ظل جبهة واحدة تحت رعاية ملك قشتالة وقيادته لتحقيق هدفين :[1]

1- إحلال السلام الداخلي بين النصارى.

2- دافع تيار للإسترداد: (أوما يعرف بحروب الاستعادة أي استرداد الإسبان أراضيهم من المسوطنين المسلمين).

أما الخليفة الناصر الموحدي رأى أن يبدأ بتوحيد المغرب لحماية ظهره قبل العبور للأندلس، ولهذا نرى بأن الخليفة صرف النظر عن الأندلس واعتبر بني غانية أهم من الجهاد بالأندلس ، وكان أول ما قام به تجهيز الجيش إلى إفريقية للقضاء على بني غانية[2].

---

[1]- عتونكروف: **معركة حصن العقاب (699هـ / 1212م) وتأثيرها على المسلمين بالأندلس**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة سعيدة-الجزائر، 2016-2017م، ص18.

[2]- عتونكروف : المرجع نفسه، ص 18.

المبحث الثالث: المقارنة بين ظروف المعركتين

المطلب الأول: المقارنة في أوضاع الموحدين قبيل المعركتين

أ-المقارنة في السيرة الذاتية للخلفاء

أوجه التشابه	الخليفة يعقوب المنصور	الخليفة الناصر	المادة الخبرية
1 - النسب :	1- موحدي	2- موحدي	1ـ المكناسي : المصدر السابق ، ص555. 2ـ إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، 312.
2 – السياسية الإدارية :	1- إستوزر إخوته وأبناء البيت الموحدي.	2- إستوزر إخوته وأبناء البيت الموحدي.	1-إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3 ،ص270 . 1ـإبن الخطيب: الحلل الموشية ، ص121 . 2-عبد الواحد المراكشي: المعجب ،ص227 .

أوجه الاختلاف	الخليفة يعقوب المنصور	الخليفة الناصر	المادة الخبرية
1-العمر:	1- تولى الحكم في سن 32 من عمره،	2- تولى الحكم في سن 18 من عمره.	1-عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ص192 . 2-عبد الواحد

			المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، ص144.
2-مدة الحكم :	1-تولى الحكم سنة 580ه وانتهى حكمه بوفاته سنة 595ه ، أي أنه مكث 14عام و11شهر و4أيام .	1-تولى الحكم سنة 595ه وانتهى حكمه بوفاته سنة 610ه، أي أنه بقي في الحكم 15عام و4أشهر و8أيام .	1-إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص216 – 230 – 231 – 241 .
3-الشخصية:	1- تميز بشخصية قوية مما جعله خبير بالأمور خليق بالإمارة. 2- محبا للعلوم والعلماء. 3- كان مشرف على أجزاء مملكته ولا يغيب عنه أحوال رعيته ولا يجترئ أحد على مخادعته .	4- ضعيف الشخصية قليل الذكاء ، معتز بنفسه.	1- الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج1 ، ص4247 . 2- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق ، ص216 . 3- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق ، مج3 ،ص270 . 4- عبد الواحد المراكشي: وثائق

			المرابطين والموحدين،ص144
4-الأعمال:	1- أقام راية الجهاد ، أحسن السيرة في الناس ، كان ديناً مقيما للحدود في العام والخاص فاستقامت له الدولة ورتب ثغور الأندلس وأصلح أحوالها. 2- بنى المساجد والمدارس وكانت أيامه أيام أمن ورخاء ورفاهية.	3- بنى قصبة وأسوار مدينة فاس. - بنى مدينة وجدة. - بنى سور على المزمة من بلاد الريف وبنى قصبة بادس . - أمر بعمل سقاية بالأندلس وجلب إليها الماء. - بنى الباب الجوفي المدرج الذي بالحصن من جامع الأندلس وأنفق فيه أموالا كثيرة.	-عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ص194-195. -ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق ، ص217 -ابن أبي زرع الفاسي: المصدر نفسه ، ص ص232 – 233.
5-المنافسين:	1- أعداء على الخلافة من بني عمومه وإخوته.	2- لم يعارضه أحد من إخوته وعمومته.	-عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ص194-195 .

			-ابـــــن خلـــــدون :المصدر الســـابق، ج6، ص ص328-329 . -حسن علي حســن :المرجع الســـابق ، ص49 .

ب: المقارنة بين الخصوم وكيفية التصدي لهم قبيل المعركتين

أوجه التشابه	قبيل معركة الأرك	قبيل معركة العقاب	المادة الخبرية
1-الخصوم:	1- صراع الملـثم مع والـي بجايـة وأعيانـه وإنهـزام الموحـدين بوطـأة عمرة . 2- إستولى الملـثم علـى إفريقيـة وحاصـر قفصـة وقطعه خطبة أولاد عبد المؤمن وخطب للخليفـة العباسـي وطالـب بـالخلع والأعلام السود .	3-تجدد الصـراع مع الملـثم الـذي سيطر على أكثـر من بـلاد إفريقيـة ودعـم الخلافـة العباسـية بحيـث إعترفت له بشرعية حكمه للبلاد . 4-الصراع مع بني غانية في إفريقيـة ونهاية الحكم : جمع إبـن غانيـة كـل ممتلكاتـه وجعلهـا	1- إبـن عـذارى المراكشي: المصدر السـابق ، مـج3 ، ص ص289-290. 2-إبـن خلـدون : المصـدر السـابق ،ج6 ،ص328 . 3-أحمـد كرعـي ،وليـد بـوروبس: المرجع السـابق ، ص ص28-29 . 4-النويزة واعظ :

		تحت رعاية ابن أخيه الغازي في المهدية ثم تحصن بجبل دمرة .	المرجع السابق ، ص83 .
2-تصدى الموحدين لخصومهم:	1- إستعاد جيش الموحدين بجاية بعد الإنهزام بوطأة عمرة. 2-جمع يعقوب من عساكره عشرين ألف فارس وأرسل ستة الآف فارس مع أبي حفص ليقاتلوا الملثم فإنهزم الموحدين، بعدها خرج يعقوب يطلب الملثم فإنهزم الأخير وأكثروا فيهم القتل حتى كادوا يفنونهم.	3-عزم الناصر على محاربة بني غانية من خلال القضاء على مركز قوتهم وهي جزيرة ميورقة وجزر البليار . 4-سار جيش الناصر لمحاربة إبن غانية لكنه فر مع أولاده إلى صحراء ليبيا، أما المتحصنين بالمهدية مع الغازي قاموا بشدة وفي الأخير عقدوا إتفاق بأن يتم تركهم للحاق ببني غانية .	1-الناصري: المصدر السابق ،ج2 ، ص183 . 2-عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ص 199-200. 3-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص151 . 4-نويوة واعظ : المرجع السابق ، ص83 .

أوجه الاختلاف	قبيل معركة الأرك	قبيل معركة العقاب	المادة الخبرية
1-خصوم الموحدين على عهد الخليفتين الناصر والمنصور:	1-توثب أخ المنصور وعمه على الخلافة. 2-حصار شلب :المواجهة مع إبن الريق أحد ملوك الفرنج الذي إستولى على غرب الاندلس.	3-تآمر القوط مع بني غانية ، والمواجهة مع القراصنة الصلبيين . 4-حركة محمد عبد الكريم الرجراجي الذي ثار على المهدية وعاث فيها فسادا.	1-إبن خلدون : المصدر السابق ،ج6، ص ص328-329 . 2- عبد الواحد المراكشي : المعجب، ص ص204-205 . 3-نجيب زينب : المرجع السابق، ص ص395-396 . 4-إبن خلدون :المصدر السابق ،ج6، ص ص247-248 .
2- تصدى الموحدين لخصومهم:	1-أمر بإعتقال أخيه وعمه وقتلهم سنة583ه. 2-جهز يعقوب عساكره وعبروا البحر إلى الاندلس	4-إستطاع أشياخ من الموحدين إقناع الرجراجي بالتراجع فعاد ووعدهم خيرا.	1-إبن خلدون : المصدر السابق ،ج6، ص ص328-329 . 2- عبد الواحد المراكشي :

	وقاتلوا قتالا شديدا حتى دلوا وسألوا الأمان وسلموا البلد، وأفتك جيش المنصور الفرنج حتى طالبوا بالصلح.		المعجب، ص ص204-205 . 4-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص254 .

المطلب الثاني: المقارنة في أوضاع النصارى قبيل المعركتين

أوجه التشابه	قبل معركة الأرك	قبل معركة العقاب	المادة الخبرية
1-طبيعة العلاقات:	1-حروب أهلية في قشتالة نتيجة النزاع على السلطة . 1-تحالف بعضهم على بعض(تحالف ملك أراغون مع ملك نافارا ضد ملك قشتالة وإنضم إليهم ملكا ليون والبرتغال). 1-عقد ألفونسوالصلح مع الموحدين لمواجهة الممالك النصرانية الأربعة .	2-حروب أهلية في إسبانيا أدت إلى زعزعت أمنها وإستقرارها. 2-تحالف بعضهم على بعض(تحالف ملك قشتالة مع ملك أراغون ضد ملك نافارا). 2-عقد ألفونسوالصلح مع الموحدين من جديد ليتفرغ لملك نافارا .	1-صالح الأشتر : المرجع السابق ، ص ص34-36 . 2-عتونكروف : المرجع السابق ، ص18 .

أوجه الاختلاف	قبيل معركة الأرك	قبيل معركة العقاب	المادة الخبرية
1-طبيعة العلاقات:	1-عقد ألفونسو هدنة مع مملكة نافارا ومملكة أرغون حتى ينصرف لقتال المسلمين . 1-تنازع الممالك النصرانية على فتح مايلي مملكتهم من أراضي المسلمين. 2-إغارة ألفونسو على أراضي المسلمين وكسبه غنائم عظيمة .	1-إضطراب الأوضاع نتيجة الإنهزام في معركة الأرك حال دون إتحاد النصارى . 2-طلب ملك نافارا العون من الموحدين . 3-تحسن العلاقات بين الممالك النصرانية بعد عقد صلح بين(قشتالة وليون-ليون ونافارا-نافارا واراغون) والكل تحت رعاية ملك قشتالة وهذا لإحلال السلم واسترداد الحصون.	1-صالح الأشتر : المرجع السابق ، ص ص34-36 . 2-شوقي أبوخليل : المرجع السابق ، ص ص49-50 . 3-عتونكروف : المرجع السابق ، ص18 .

الفصل الثاني

وقـــائع المعـــركتين

(الأرك والعقـــاب)

المبحث الأول: معركة الأرك (591هـ-1195م)

المطلب الأول: أسباب المعركة

لما كادت أن تنقضي مدة الهدنة بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور وبين الأذفونش[1] الفرنجي صاحب غرب جزيرة الأندلس وقاعدة مملكته طليطلة، بعث هذا الأخير سنة 589هـ سفراء إلى مراكش يطلب تجديد الصلح، بينما كان جيشه يقوم بغزو الأندلس بقيادة مطران طليطلة مارتن، وسبب هذا أنه لما صالح يعقوب المنصور الفرنج سنة 586هـ بقيت طائفة من الفرنج لم ترضى بالصلح، فجمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا إلى بلاد الإسلام فقتلوا وسبوا وأسروا وغنموا وعاثوا عيثا فضيعا.

وفي هذه الأثناء كان يعقوب المنصور في العدوة منشغلا بالخارجين عليه فاستفحل أمر الأذفونشي واتسع ملكه، فبعث ولاة الأندلس إلى الخليفة المنصور يخبرونه ويسألونه النجدة، وكان ملك قشتالة قد غزا الأندلس حتى وصل إلى الجزيرة الخضراء، فبعث إلى الخليفة يعقوب المنصور رشوة يتهدد ويتوعد ويطلب التنازل له عن بعض حصون المتخامة له[2]، وكتب إليه رسالة من إنشاء وزير له من ضعفاء

---

[1]- **الأذفونش:** بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواووبعدها نون ثم شين معجمة، وهوإسم لأكبر ملوك الفرنج، وهوصاحب طليطلة، ينظر: إبن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 19 ؛ أما إبن الأثير والنويري وإبن العماد والذهبي وإبن تغري بردى يطلقون عليه ألفنش، أما المراكشي يطلق عليه أذفنشن .

[2]- إبن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص ص 236 – 237 ؛ عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 206 ؛ إبن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 4؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 185 – 186 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 182 – 183؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص ص 525-526؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، حققه، وظبط نصه ، وعلق عليه : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م ، مج12، ص ص 930 – 931 ؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 27 ؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 13 ؛ إبن تغري بردى: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، 1936م، ج6، ص137.

المسلمين يعرف بابن الفخار وهي :(بإسمك اللهم فاطر السموات والأرض، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح، أما بعد، فإنه لا يخفى على كل ذي لب ثاقب، ولا ذي عقل لازب، أنك أمير الملة الحنيفية، كما أنا امير الملة النصرانية، وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل، وإهمال أمر الرعية، واشتمالهم إلى الراحات، وأنا أسومهم بحكم القهر وخلاء الديار؛ وأسبي الذراري وأمثل بالرجال، ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم إذا أمكنتك يد القدرة وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا، لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا، وقد حكي لي عنك أنك أخذت على الاحتفال، وأشرفت على ربوة القتال، وتماطل نفسك عاما بعد عام، تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فلا أدري أكان الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك؟ ثم قيل لي أنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلا لعله لا يسوغ لك التقحم معها، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك وعنك، على أن تفي بالعهود والمواثيق والإستكثار من الرهان، وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات، وأجوز بجملتي إليك فأقاتلك في أعز الأماكن لديك، فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك ؛ وهدية عظيمة مثلت بين يديك، وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك، وإستحققت إمارة الملتين والحكم على البرين، والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الإرادة، لارب غيره ولا خير إلا خيره)). [1]

[1]– الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 186 ؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مـج10، ص ص 236 – 237 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 182 – 183؛ إبن العماد الحنبلي: المصدر السابق، مـج6، ص ص 525 – 526.

فلما وصل كتابه إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه[1] هذه الأية :**{{ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ }}**[2] ، ثم كتب الجواب ((ما ترى لا ما تسمع)) ثم أنشد:

ولا كتب إلا المشرفية والقنى ولا رسل إلا الخميس العرمرم .

ثم أمر باستنفار واستدعاء الجيوش من الأمصار وجمع العساكر وسار يريد الأندلس[3].

المطلب الثاني: مجريات المعركة

1-الاستعداد:

خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراكش يوم الخميس 18 جمادى الأولى سنة 591ه، ولما وصل قصر الجواز أخذ في إجازة الجيوش الواردة عليه، فكانت أولا: قبائل العرب، ثم زناتة، ثم المصامدة، ثم غمارة، ثم المتطوعة من قبائل المغرب، ثم الأغزاز[4] والرماة، ثم الموحدون، ثم العبيد، ثم أجاز أمير المؤمنين في موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحاؤه، واستقر بالجزيرة الخضراء يوما واحدا، ثم نهض إلى العدو فسار حتى بقي بينه وبين حصن الأرك[5] الذي كان به العدو نحو مرحلتين.

---

[1]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 186 ؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص ص 236 – 237 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 182 – 183؛ إبن العماد الحنبلي: المصدر السابق، مج6، ص ص 525 – 526.

[2]- سورة النمل: الآية 37، ص 380.

[3]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 186؛ إبن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص ص 525 – 526 ؛ إبن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 7؛ اليافعي: المصدر السابق، ج3، ص 363.

[4]- **الأغزاز:** صنف من الناس يشبهون البربر في إئتلافهم وسكناهم البراري ،وبلاد الأغزاز كثيرة متصلة في جهتي الشمال والشرق ولهم جبال منيعة عليها حصون، ينظر :الشريف الإدريسي : المصدر السابق، ص838 .

[5]- **الأرك:** هوحصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت وقيعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب سنة591ه، ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص 27، الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 13.

ومن الغد رأى في منامه كأن باب قد فتح في السماء ونزل منه فارس على فرس أبيض حسن الوجه وبيده راية خضراء منشورة قد سدت الأفق من عظمتها، فسلم على المنصور بالله، فقال له من أنت يرحمك الله؟ فقال أنا ملك من ملائكة السماء السابعة جئت لأبشرك بالفتح من عند رب العالمين أنت وعصابتك المجاهدين الذين أتوا تحت رايتك في الشهادة راغبين ولثواب الله طالبين، ثم أنشد هذه الأبيات :

بشائر نصر الله جاءتك سافره لتعلم أن الله ينصر ناصره

فأبشر بنصر الله والفتح إنه قريب وخيل الله لا شك ظافره

فتفنى جيوش الروم بالسيف والقناه وتخلى بلادا لا ترى بعد عامره.

بعدها بعث إلى أشياخ الموحدين والفقهاء ليبشرهم بالنصر ، ثم جمع الناس حتى يستشيرهم في كيفية لقاء العدو[1] متبعا في ذلك قوله تعالى :

{{ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }}[2]، وقوله تعالى: **{{ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}}**.[3]

فدعا أولاً: أشياخ الموحدين ثم أشياخ العرب، ثم أشياخ زناتة، ثم أشياخ القبائل ثم الأغزاز ثم المطوعة، وكل منهم أعطى رأيه ونصيحته، وأخيرًا دعا قواد الأندلس وقال: يا أهل الأندلس إن جميع من استشرت قبلكم وإن كانوا أولى بأس وشدة ومعرفة بالحروب وقوة في الجهاد لا يعلمون من قتال النصارى ما تعلمون[4]، فإنكم المجاورون لهم المدربون على قتالهم، العارفون بخدعهم وأحوالهم.

---

[1]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 219 – 224 ؛ المكناسي: المصدر السابق، ص 556 ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص ص 236 – 237 ؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 188.

[2]– سورة الشورى: الآية 38، ص 487.

[3] – سورة آل عمران: الآية 159، ص 71.

[4]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 219 – 224 ؛ المكناسي: المصدر السابق، ص 556؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص ص 236– 237؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 187.

فأشاروا بإجماع إلى القائد أبي عبد الله بن صناديد فقال له: يا أمير المؤمنين إن النصارى أهل خدع ومكائد في الحروب فيجب أن تقاتلهم بما هم عليه، وإنه عليك أن تضع أمامك من أشياخ الموحدين المتسم بالشجاعة والـــدين والاخـــلاص والنصـــيحة وتعقد له رايتك المنصورة فيقاتل بعسكره من العرب وزناتة والأغزاز والمصـــامدة والمتطوعة وغيرهم العدو، وتقعد أنت بجيوش الموحدين والعبيد والحشم بالقرب مـــن موضع المقاتلة في موضع خفي ردا للمسلمين، فإن ظفرنا بالعدو فبفضـــل الله تعـــالى وبركته وإن كان غير ذلك تكون أنت بعسكر الموحدين حماية للمنهزمين فتلقى العـــدو وقد انكسرت شوكته وذهبت قوته وهذا رأي في ذلك.

2- تقسيم الجيوش:

في يوم السبت الخامس من شعبان دعا أمير المؤمنين الشيخ أبا يحيى ابن أبـــي حفص، فقدمه على عساكر الأندلس وحشودها والعرب وزناتة والمتطوعـــة، وتقـــدم بقبيلة هنتاتة وقدم بين يديه القائد إبن صناديد بعساكر الأندلس وحشودها **(أنظر ملحق رقم:07)** .

عقد لجرمون بن رياح على جميع قبائل العرب، وعقد لمنديل المغـــراوي علـــى قبائل مغراوة، وعقد لمحيو بن أبي حمامة بن محمد على جميع قبائـــل بنـــي مـــرين، وعقد لتجلين على قبائل هسكورة وسائر المصامدة، وعقد لمحمد إبن منغفاد على قبائل غمارة، وعقد للحاج الصالح أبي خرز يخلف الأوروبي على المطوعة، ولجـــابر بـــن يوسف العبد الوادي على قبائل بني عبد الواد، ولعباسي بن عطية التوجيني على قبائل بني توجين[1]، والكل تحت طاعة أبي حفص وبقي أمير المؤمنين في جيش الموحـــدين والعبيد، أما ابو يحيى أخذ أبي حفص على العساكر والموحـــدين وأمـــره المنصـــور

[1]- إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 225؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 187 – 190 .

بالرحيل والتقدم أمامه إلى جهة العدو[1]، وكان القائد ابن صناديد على مقدمتـــه، فكـــان الشيخ أبويحيى إذا أقلع بجيشه عن الموضع صباحا خلفه المنصور فيه بجيشه مســـاء حتى أشرف أبويحيى على محلة المشركين، فنزل عســـكر المســـلمين ضـــحوة يـــوم الأربعاء 9 شعبان 591هـــ[2]، وقام أبويحيى بتعبئة العساكر وجعل لكل أمير راية تلجأ قبيلته إليها، وعقد للمطوعة راية خضراء وجعل عسكر الأندلس على ميمنته وجعـــل زناتة والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب فـــي ميســـرته، وجعـــل المتطوعـــة والأغزاز والرماة على مقدمته وبقي هوفي القلب مع قبيلة هنتاتة هذا بالنسبة للجـــيش الرئيسي الأول بقيادة أبي يحي ابن أبي حفص[3].

أما الجيش الرئيسي الثاني بقيادة المنصور، كان بعيدا عن الأنظار ومكون مـــن العبيد والجيش الموحدي.

بالنسبة لجيش ألفونسو فإنه قام بحشد قوات هائلة، وقدم إليه فرسان قلعة ربـــاح[4] وفرسان الداوية، وفروسية قشتالة بأسرها، وكذلك الأجناد أعظم المساعدات الممكنـــة ويقدر صاحب الأنيس المطرب ابن أبي زرع جيش العدو: بسبعة الآف فـــارس إلـــى ثمانية الآف، بينما يقدرها الناصري صاحب الإستقصا: بعشرة الآف، أما الضبي فـــي بغية الملتمس يقدرها: بخمسة وعشرين ألف فارس ومائتي ألف رجل، كلهم أحتجـــب بالحديد.

---

[1]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 225؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 187 – 190؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 329.

[2]– يذكر صاحب وفيات الأعيان أن الوقعة كانت يوم الخميس 9 شعبان 591هـــ، ينظر : إبن خلكان :المصـــدر السابق، ج7، ص8 ؛ أما عبد الواحد المراكشي يذكر أنها كانت يوم الأربعاء 3 شعبان 591هـــ، ينظـــر : عبـــد الواحد المراكشي: **المعجب**، المصدر السابق، ص206

[3]– إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 225 ؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 187 – 190 .

[4]– **قلعة رباح**: من عمل جيان بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة حسنة لها حصن حصين على نهر آنه ،وهي مدينة محدثة في أيام بني أمية، عمرت بخراب أوريط ، وفي 241ه أمر الإمام محمد بتحصينها ونقل الناس إليهـــا ثـــم ملكها النصارى إلى عام وقيعة الأرك، ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص469.

كما قام ألفونسو بطلب إلى ملكي ليون ونافارا لتناسي الخصومات وأن تضاف قواتهم إلى قواته ليلقى الجميع أعداء دينهم ، فوعداه بالعون فحرضا الأجناد والشعب وجمعا الجنود وتوليا القيادة بنفسيهما ولكنهما تحركا ببطئ[1].

3- سير المعركة وملاقاة العدو:

لما أخذت الجيوش مراكزها خرج جرمون بن رباح ليقوي قلوب المجاهدين ويتلوا هذه الأيات: **{{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }}**[2]، ثم قال : **{{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }}**[3].

ثم خرج الشيخ أبي حفص مناديا بصوت مرتفع قائلا: " يقول لكم أمير المؤمنين إن تغفروا له فإن هذا موضع غفران، وتغافروا فيما بينكم، وطيبوا نفوسكم، وأثبتوا في مصافكم، وأخلصوا لله نياتكم وأعمالكم وأذكروا الله عز وجل كثيرا في قلوبكم فإنما هي إحدى الحسنيين: إما الشهادة والجنة، إما الأجر والغنيمة"، ثم بكى الناس وقالوا جميعا:" نطلب من خليفة الله العفو والغفران وبيمن نيته وصدق طويته نرجوا الخير من الرحمان"، ثم سارت الجيوش للمعركة بثلاث حملات:

الحملة العسكرية الأولى: كانت لرد حملة كتيبة العدو التي هي شوكة الجيش وقد إختارهم ألفنش وصلوا عليهم صلاة النصر ورشوهم بماء المعمودية، وتحالفوا عند الصلبان أن لا يبرحوا حتى يقتلوا المسلمين أو يهلكوا دونهم، فإندقت رماح المسلمين في صدور خيلها أو كادت ثم تقهقرت قليلا[4] **(أنظر الملحق رقم: 08).**

---

[1]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 85.

[2]- سورة آل عمران: الآية 200، ص 76.

[3]- سورة محمد: الآية 7، ص 507.

[4]- إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص 324 ؛ ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 226 ؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 190 – 191.

الحملة العسكرية الثانية: عادت الكتيبة القتالية للهجوم مرة ثانية، وتمكنت من اختراق مقدمة الجيش الموحدي واندفعت حتى وصلت للأعلام السلطانية، فثبت لها قلب الجيش الموحدي وعندها اضطرت إلى الميل عن ميسرة الجيش الموحدي، حيث قبائل العرب والبربر أي الجناح الأيسر الذي لا دراية له بأساليب مكر النصارى وخدعهم الحربية، فتزحزحت بعض صفوف المتطوعة[1]، عندها حرض المنصور من حوله في ساقة الجيش الرئيسي الثاني على الصدق والإخلاص، ثم تحرك لوحده ومر على صفوف القبائل لرفع الروح المعنوية للجيش وأمرهم بالهجوم على عدوهم والنفوذ إليه، فهجم المسلمون وتمكنوا من إزالة الأعداء من مراكزهم فتقهقرت الحملة العسكرية الثانية قليلا **(أنظر ملحق رقم:09)** .

الحملة العسكرية الثالثة: اندفعت هذه الحملة والقائد ابن صناديد والزعيم العربي يناديان فيرفعا أصواتهما: أثبتوا معشر المسلمين ثبت الله أقدامكم، فاندفع النصارى على القلب الذي فيه أبو يحيى يظنون أنه أمير المؤمنين، فقاتل قتالا شديدا وصبر صبرا جميلا حتى أستشهد وأستشهد جماعة من المسلمين، وأقلبت قبائل المطوعة والعرب والأغزاز والرماة وأحاطوا بالنصارى، ودفع القائد إبن صناديد بجيوش الأندلس، ومعه قبائل زناتة والمصامدة وغمارة وسائر البربر إلى الربوة التي فيها ألفونسو–لعنه الله– يقاتلون فيها من جيوش الروم واشتد القتال على الكفار وأيقنوا الفناء وأخذوا بالفرار إلى الربوة التي بها ألفونسو فوجدوا عساكر المسلمين قد حالوا بينهم وبينها، فرجعوا على أعقابهم، فرجعت عليهم العرب والمطوعة وهنتاتة

[1]– محمد جمال محمود الهوبي: **أسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (580– 595هـ / 1184 – 1199م)**، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، ماجستير تاريخ، كلية الآدب،غزة– فلسطين، 2017م، ص 153.

والأغزاز والرماة فطحنوهم طحنا، وأفنوهم عن آخرهم، وانكسرت شوكة ألفونسو**(أنظر الملحق رقم: 10)**.

بعدها أسرعت خيل من العرب إلى المنصور، وأعلموه أن الله قد فل شوكة العدو وأشرف على الانهزام، عندها أمر المنصور برفع الرايات وقرعت الطبول وإرتفع صوت المسلمين بالتكبير، فبينما ألفونسوا قد هم أن يحمل على المسلمين بجميع جيوشه، إذ سمع الطبول ورأى رايات الموحدين أقبلت واللواء الأبيض المنصور في أولها عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لا غالب إلا الله فقال: ما هذا؟ فقيل له: هذا أمير المؤمنين قد أقبل وما قاتلك اليوم إلا طلائع جيوشه، فقذف الله الرعب في قلوب الكافرين، وولوا الأدبار منهزمين، وأحاط المسلمين بحصن الأرك وكانوا يظنون أن ألفونسوا قد تحصن فيه وكان عدو الله قد دخل من باب وخرج من الناحية الأخرى، فدخل المسلمين الحصن بالسيف وأضرموا النيران في أبوابه، وإحتووا على جميع ما كان فيه فإنتصر المسلمون عليهم وإنهزم العدو أقبح هزيمة وهذا بفضل الله عز وجل[1]: **{{ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }}**[2]، وكانت هذه الهزيمة تضاهي وقعة الزلاقة أيام يوسف بن تاشفين[3] **(أنظر الملحق رقم:11)** .

---

[1]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 227 – 228 ؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 190 – 191؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص 325 ؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 330،

[2]– سورة التوبة: الآية 40، ص 193.

[3]– عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 27 ؛ المقري: المصدر السابق، مج1، ص 443.

المطلب الثالث: دراسة في مؤهلات النصر والتمكين

1- تعبئة الجيوش: يعتبر إعداد الجيش وتجهيزه بصفة محكمة من أسباب الانتصار فقبل انطلاقها يجب أن تخضع لتنظيم وتهيئة حتى تؤدي دور فعال في الإطاحة بالعدووهذا من قوله تعالى: **{{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ}}**[1]، ومثال على ذلك ما قام به المنصور في حشد الجيوش وكان ذلك في مرحلتين:

أ-المرحلة الأولى: عندما انقضت الهدنة وأخذ الفرنج يفسدون في الأندلس انتهى الخبر إلى يعقوب وعزم على محاربة العدو، فكتب إلى الولاة وقادة الجيوش بالحضور وخرج في اجتماع للعساكر، ثم أمر باستنفار واستدعاء الجيوش من الأمصار وعبر إلى البحر المعروف بزقاق سبتة، وتجهز في جحفل عرموم من قبائل الموحدين والعرب للعبور.

ب-المرحلة الثانية: عندما بعث الأذفونش برسالة إلى أمير المؤمنين يهدد ويتوعد ويطلب الحصون المجاورة له بكلام يسيء إلى الأمير ويحثه فيها على المواجهة عندها قام المنصور بحشد القوات وتجهز لمواجهة العدو فكانت وقعة الأرك المجيدة سنة 591ه ، بعدها نادى المنصور ألة الجهاد، فأقبل الناس على اختلاف ألوانهم ولغاتهم من جميع الأقطار، وجازت قبائل العرب وزناتة والمصامدة وغمارة والأغزاز والرماة والموحدين والعبيد هذا ما ساهم على تحقيق النصر[2].

---

[1]- سورة الأنفال: الآية 60، ص 184.

[2]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص ص 236 – 237 ؛ عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 206 ؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص ص 4 – 7؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 185 – 186 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 182 – 183؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق، مج6، ص ص 525 – 526 ؛ اليافعي: المصدر السابق، ج3، ص 363.

2-توحيد الجبهة الداخلية: استطاع المنصور بدهائه وحنكته السياسية أن يؤمن خط ظهره ويوحد الجبهة الداخلية، وأعاد تنظيم البيت المغربي الموحدي من الداخل، الذي كان يعج بحشود البربر والعرب والأندلسيين والسودان وهذه القوى المفككة تنقصها القيادة الحازمة التي تقبض على الجيش قبضة محكمة، وتوجه الأعمال وفق خطة واحدة وهذا ما فعله المنصور ويعتبر من القلة الموحدية التي استطاعت قيادة جيوشها قيادة سليمة محكمة كما أنه أمنّ خطر القبائل العربية والأتراك ووظفهم في حربه بالأندلس[1].

3-**الشورى:** وهي من المبادئ الشرعية في الإسلام تقتضي إختبار وجهات النظر وتعدد الآراء للوصول إلى أصوبها وتحقيق أحسن النتائج، وهذا الأمر له أهمية كبيرة لذا نجد أن الله عز وجل خصص في قرآنه الكريم سورة سميت بالشورى ومن الآيات التي تتحدث عن الشورى، قوله تعالى: **{{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوكُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}}**[2].

هذا المبدأ أخذ به المنصور حينما قام بمشاورة أشياخ الموحدين ثم العرب، ثم زناتة ثم الأغزاز ثم المتطوعة ثم قواد الأندلس وخصهم بالشورى لأنهم مجاورون للنصارى عالمين بخدعهم، فنصحه إبن الصناديد بتقسيم الجيوش وكانت هذه المشورة من أسباب نصر مسلمين ، بالإضافة إلى هذا حسن إختياره القيادة الكفؤ وتقسيمه للجيوش بناء على الأجناس والبلدان في المعركة وكذلك التحريض على الجهاد والصبر والثبات، وهذا ما ذكرناه سابقا.[3]

---

[1]- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط2، دار الرشاد، القاهرة-مصر، 1997م، ص ص 223 – 224.

[2]- سورة آل عمران: الآية 159، ص 71 .

[3]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 187-190.

4-الخدع العسكرية وتحقيق النصر: وهذا يظهر جليا في الخطة التي اتبعها المنصور للقضاء على عدوه عندما اخترق صفوف الموحدين ووصل إلى قلب الجيش وقتل الشيخ أبي يحيى ظنا منهم بأنه المنصور، عندها دخل عليهم المنصور بجيشه الرئيسي الثاني ودب الرعب فيهم وحاصرهم وانتصر عليهم[1].

5-متابعة العدو والقضاء عليه نهائيا: ومن قوله تعالى: **{{ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }}**[2]، ويحث الله عز وجل في آيته الكريمة: أنه إذا واجهت العدو الناقض للعهود والمواثيق في المعركة، فأنزل به من العذاب ما يدخل الرعب في قلوب الآخرين ويشتت جهودهم وهذا ما كان بالطبع، لذا تتبع المنصور عدوه وقضى عليه.

[1]- إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 225 ؛ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 187 – 190 .

[2]- سورة الأنفال: الآية 57، ص 184 .

المبحث الثاني: معركة حصن العقاب (609هـ – 1212م)

المطلب الأول: أسباب معركة حصن العقاب

تعددت أسباب هذه المعركة بين المؤرخون، حيث ذهب ثلة من المؤرخون المعاصرين للقول: بأن أحد أسبابها هو معركة الأرك، حيث يعرض علي محمد الصلابي: أن معركة الأرك (509هـ / 1193م) هذه المعارك التاريخية التي تركت أثار عميقة في نفوس النصارى نتيجة الهزيمة الساحقة والمريرة التي تكبدوها ولاسيما ملك قشتالة الذي أخذ يعد العدة للانتقام وعزم على محو وصمة عار هزيمة الأرك بإحراز النصر على الموحدين[1].

لتحقيق ذلك اتبع خطة تقتضي:

أولا: توحيد مملكته وإزالة الخلافات العميقة حيث قام بتزويج إبنته إلى ملك ليون مقابل منح له العديد من المدن والحصون كمهر لها عام (604هـ / 1207م) وعقدت معاهدات أخرى بين نبرة وقشتالة، وبين أرغون وليون ، وبهذا حل السلم بين المماليك النصرانية وإتفقوا على غزو الأندلس[2].

ثانيا: استغلال وفاة المنصور يعقوب وانشغال الناصر بحوادث إفريقية وقام بالغارات على المدن والقلاع الإسلامية[3].

أما السبب الذي أفاض الكأس وأشعل نيران الحرب ويعتبر السبب المباشر لقيام المعركة، هوما قام به ألفونسو الثامن سنة (606هـ/ 1209م) بمهاجمة الأراضي الإسلامية بالأندلس، بمساعدة ملك أرغون، ناقضا الهدنة المعقودة بين الطرفين عام

---

[1]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 283.

[2]– محمد منير الجنباز: **معارك إسلامية خالدة من بدر حتى عروزني**، ط2، مكتبة التوبة، الرياض–السعودية، 1408هـ – 2000م، ص 145.

[3]– عتونكروف: المرجع السابق، ص 33.

594هـ والتي مدتها عشر سنوات أو أكثر[1]، فقتل وسبى وخرب الحقول والضياع واستولى على عدة حصون وعاد محملا بالغنائم[2]، مما أدى إلى تأزم الوضع والقلق بالحاميات الموحدية الصغيرة التي استنجدت بالناصر الذي أرسل له رسل احتياجيه لملك النصارى الذي خرق الهدنة[3]، لكنه لم يبدى له أي التفاف أو إصغاء، وأصر على تنفيذ العدوانية[4].

نتيجة الاعتداءات المتكررة على أراضي المسلمين بالأندلس، قرر الناصر الاستجابة للجهاد وأخذ بالاستعداد ، ونفذت كتبه إلى سائر أنحاء المغرب وإفريقية وبلاد القبلة باستنفار الناس للجهاد[5].

المطلب الثاني: مجريات المعركة

1-الإعداد للمعركة:

أ-حشد الجيوش الموحدية وسيرها إلى المعركة:

بعد إعلان الناصر جهاده ضد النصارى ، أخذ يعد العدة بالاستعدادات اللازمة وشرع في حشد قواته واستنفار الناس من سائر أنحاء إفريقية والمغرب ، وفي هذا يقول صاحب الأنيس المطرب:" كتب إلى جميع بلاد إفريقية والمغرب وبلاد القبلة يستنفر المسلمون لغزو الكفار، فأجابه خلق كثير وألزم كل قبيلة من قبائل العرب

---

[1]- عبد الرحمن علي الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 – 897هـ / 711 – 1492م)**، ط2، دار القلم، دمشق-سورية، بيروت-لبنان، 1402-1981م، ص 288.

[2]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 274.

[3]- فتحي زغروت: **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، ط1، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع،القاهرة- مصر، 2009م، ص 475.

[4]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 275.

[5]- هشام أبورميلة: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان،د:م، 1984م، ص 288.

بحصن من الخيل والرجال تخرج للجهاد، فقدمت عليه الجيوش من سائر الأقطار وتسارعت إليه خفافا وثقالا من البوادي والأنصار[1]".

كما أنه كتب إلى ولاة الأندلس للإستعداد بإعداد المؤن وتمهيد السبيل في جميع المناطق بما يلزم من العتاد والسلاح والكسى، فحشد السفن من سائر أنحاء البلاد لعبور الجيوش الموحدية إلى الأندلس[2] ، حيث يذكر إبن أبي زرع : " أن الخليفة خرج من مراكش يوم الست من شعبان 607هـ / 5 فبراير سار لقصر الجواز وأخذ بالتجهيزات العسكرية من أول شوال إلى أواخر ذي القعدة من سنة 607هـ[3].

اختلفت المصادر في تاريخ نزول الناصر بالساحل الطريق حيث نجد ابن عذارى يقول: بأن الناصر ركب البحر باتجاه الأندلس يوم الاثنين أول شهر ذي الحجة من سنة 607هـ الموافق ل العاشر من مايو سنة 1211م، ونزل بجزيرة طريف وأقام بها ثلاث أيام[4]، أما صاحب روض القرطاس يذهب بروايته للقول: أن بعد تكامل المجاهدون، نزل ساحل طريف يوم الإثنين 25 ذو القعدة فتلقاه قواد بلاد الأندلس وفقهائها وصلاحيها فسلموا عليه وأقام معهم ثلاث أيام، ثم سار وارتحل بجيوش الموحدين إلى إشبيلية فوصلها أواخر 607هـ/ 1211م واستقر بها وهنا يفيدنا إبن أبي زرع بأنها جيوش لا تحصى "كالجراد المنتشر قد ملأت السهل والوعر" وذاق بهم المتسع والتجدر والغور[5].

بالغت الروايات العربية في عدد الجيش الموحدي الذي حشده الناصر حيث بقدم صاحب الأنيس المطرب أرقام لعدد قوات الناصر: " أن عدد المتطوعة بلغ مئة

---

[1]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 234.

[2]– إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3، ص ص 236–235.

[3]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 234.

[4]– إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3، ص ص 236–237.

[5]– إبن أبي زرع الفاسي :المصدر السابق، ص 234.

وستين ألف مقاتل بين فارس وراجل، أما عدد الرجالة المحشودين ثلاث مائة ألف رجل، وعدد العبيد الذين يمشون ألف"[1] ، أما رواية المقري أحصت عدد الجيوش بستمائة ألف .

نحن كباحثين عقلانيين أمام هذه الروايات التي صورت لنا عدد كبير من الجموع نراها خيالية وغير معقولة ولا يمكن للعقل أن يتقبلها لأنه من المستحيل أن يقوم الناصر بتكلفتها المادية.

لكن حسب الروايات المعاصرة للدولة الموحدية كابن عذارى وابن خلدون تقدرها بنحو مليون مقاتل، أما عبد الواحد المراكشي يرى: بأن الناصر لما استقر بإشبيلية أخذت تتوافد عليه الجموع وأصبح جيشه يعادل جيش أبيه الذي كسب معركة الأرك فأقام بها[2].

أما ابن أبي زرع يعلق قائلا: " اهتزت بلاد الروم بجواره، ووقع خوفه في قلوب ملوكهم وأخذو بتحصين بلادهم، وإخلاء ما قرب المسلمين من قواهم وحصونهم[3]".

هذا يثبت خوف المماليك ورغبتهم في طلب ود الموحدين، وعرضوا عليهم عقد معاهدات الصلح والسلام، فوافق الناصر على الصلح مع ملك ليون ونبرة، لما إستكمل الناصر من إشبيلية حشد الجنود وإستكمال الإمدادات من سائر الجهات تحرك للغزو، فخرج من حاضرة الأندلس في الأيام الأولى من سنة 608هـ الموافق لأواخر يوليومن سنة 1211م، وسار حتى وصل شمالا نحو قلعة شلبطرة[4]، فقرر

---

[1]– المقري: المصدر السابق، ج2، ص 538.

[2]– عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، ص 147.

[3]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 235.

[4]– **شلبطرة** : من بلاد الأذفونش ، وحصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح ، حاصرها الناصر سنة 608هـ ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص 344.

فتحها وكان قد اختارها لأنها قلب الإسلام واستغلتها الممالك للإغـــارة علـــى الـــبلاد الإسلامية[1].

ذكرت العديد من الروايات أن قرار فتح حصن شلبطرة خطـــأ فـــادح ارتكبـــه الناصر وذلك لصغر سنه وقلة تجربته واستبداده للراي وكان يأخذ بمشـــورة وزيـــره وأمر هذا الأخير بأن يحيط الحصار بحصن ويطل بيه حتى تستسلم حاميته، لكن أشار أهل الموحدين المحنكين على الناصر بأن يعدل عن الحصار لأن هذا الحصن صعب اقتحامه وأن عليه السير إلى ناحيته الأخرى، لكن الأمر إنتهى دون جدوى[2]، فحاصر الموحدون قلعة شلبطرة المنيعة طوال الصيف حتى دخل عليهم الشتاء ودام الحصـــار على القلعة حسب بعض الروايات حوالي ثمانية أشهر وأخرى واحد وخمسون يوم.

ضرب الموحدون هذه القلعة بالمجانيق والحجارة والسهام، فاضطر النصـــارى لتسليم القلعة مقابل سلامة الحامية النصرانية[3]، وبهذا يكون الموحدون قد فتحو قلعـــة شلبطرة في أواخر ربيع الأول من سنة 608ه الموافق لأواخر أوغسطس مـــن ســـنة 1211م.

يقول ابن خلدون: " لما بلغ الناصر تغلبه على بلاد العدو خرج مـــن مـــراكش ودخل إشبيلية واستقر بها واستعد للغزو، ثم رجع من إشبيلية وقصد بلاد الأذفـــونش فافتتح قلعة شلبطرة ورجع في طريقه[4]"، أما صاحب الروض المعطار يقول: " بعد أن افتتح القلعة رجع لإشبيلية ظافرا غانما[5]".

---

[1]– أحمد كرعي، وليد بوروس: المرجع السابق، ص ص 37–38.

[2]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 398.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 237–236.

[4]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 249.

[5]– الحميري: **الروض المعطار**، ص 158.

خرج الناصر مع جيوشه متجه جيان قاصدا لقاء النصارى واستقر عدة أيام منتظرا عبور النهر[1]، وفي الوقت نفسه استطاع ملك قشتالة الإستلاء على قلعة الرباح وضرب عليها الحصار في 30 يونيو من سنة 1212م، إلا أن قائدها الكبير ابن قادس أقام معاهدة مع النصارى تقتضي تسليم القلعة مقابل خروج الحامية الإسلامية منها بسلام، فحدث خلاف بين القشتاليين وحلفائهم الوافدين بسبب إفلات مسلمين القلعة أحياء واعتبروه عملا لا مبرر له، فرجع الكثير منهم لبلادهم[2]، فيقول المراكشي عن سقوط قلعة الرباح: "فسلم إليه المسلمون الذين بها بعد أن أمنهم على أنفسهم فرجع الأذفونش لعنه الله، وبهذا رجع من الروم جموع كثيرة حيث منعهم من قتل المسلمين وقالوا: " أجئت لتفتح بنا البلاد وتمنعنا من غزو وقتل المسلمين ما لنا بصحبتك من حاجة على هذا الوجه[3]".

في هذه الأثناء ذهب ابن قادس وصهره لجيان ليقص أمره على الخليفة، فمنعه وزيره واتهمه بالخيانة وصوره للخليفة في أسوء صورة وأنه سلّم القلعة لنصارى فأمر الناصر بإعدامه هو وصهره دون الاستماع منه[4]، وواصل الجيش الموحدي سيره للقاء العدو، فاخترقوا نهر الوادي الكبير متجهين نحو بياسة وأبذة ثم نزلوا عبر ممر تولوسا الوعد في بسيط والذي يسمى بالمرشة، واعتزم الخليفة أن يصمد في هذا المكان للقاء النصارى[5].

---

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 292.

[2]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص ص 362–363.

[3]– عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 181.

[4]– إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 249.

[5]– عبد الله محمد عنان: المرجع السابق، ص 301.

ب-الجيوش النصرانية واستعداداتها:

كانت الأخبار عن حجم الجيش الموحدي مفزعة لألفونسو الثامن القشتالي وحافزا له في نفس الوقت فأخذ بالاستعداد لمواجهة الموحدين[1]، أخذ نصارى الأندلس يستعدون لمواجهة الخطر الموحدي بعد عبورهم الأندلس وسقوط حصن شلبطرة وعلى رأسهم ملك قشتالة حيث لعب دور كبير في إشعال الحرب والتحضير لها[2] وتصرف وفق محورين داخلي وأخر خارجي لتدعيم جبهته:

1- **على الصعيد الداخلي:** عقد اجتماع في مدينة فوفقة حضر فيه ملوك وأمراء النصارى وفيه تم التحالف على قتال الموحدون ووعدوا بتقديم العون والمال والجند وأعلن ملك قشتالة الحرب بطابعها الصليبي وقال مقولته الشهيرة "كلنا صليبيون "

2- **على الصعيد الخارجي:** استعان بأوروبا حيث أرسل ملك قشتالة جوهارد أسقف أسقوبية إلى البابا أنوسان الثالث يرجو منه تنظيم حملته الصليبية ضد المسلمين في الأندلس، وأرسل إلى رديك مطران طيطلة، وذهب عدد آخر من الأحبار إلى فرنسا والأمم الواقعة شرقها، وكانت دعوته صليبية استجاب لها نصارى أوروبا[3].

ولم يأتي شهر مايو من سنة 1212م حيث اجتمع في قشتالة الصليبيين الذين هرعوا من مختلف أصقاع أوروبا لمعاونة الممالك النصرانية في الأندلس ضد المسلمين، وجاءها ألفين من البرونات مع حاشيتهم وعشرة ألاف من الفرسان المقاتلين وخمسين ألف من الرجالة، وبلغت هذه الوفود حوالي سبعين ألف مقاتل

---

[1]- وليد بزوجي: **دولة الموحدين بعد وقعة العقاب دراسة في التاريخ الحضاري في الغرب الإسلامي**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص ص 122-123.

[2]- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 155.

[3]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص ص 109-116.

وتلقى فوق ذلك مقادير عظيمة من الأموال والسلاح والمؤن وأرسلت من أنحاء فرنسا، إيطاليا وغيرها...من بلاد النصارى[1].

أمر البابا بصوم ثلاثة أيام التماسا لنصر الجيوش المسيحية بإسبانيا، فأقيمت الصلوات العامة، وارتدوا رجال الدين والرهبان السواد وساروا حفاة، وألقيت موعظة دينية ناشد فيها المسيحيين أن يسيروا بأنفسهم وأموالهم لمؤازرة ملك قشتالة وأن البابا سيمنح كل من يلبي الدعوة الغفران التام، ومعهم صكوك الغفران لمن يذهب للحرب[2].

ويشير المراكشي في هذا الصدد: " وخرج الأذفنش لعنه الله إلى قاصبة بلاد الروم مستنفرا من أحبابه من عظماء الروم وفرسانهم وذوي النجدة منهم فإجتمعت له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن الألمان...[3]".

أما صاحب البيان المغرب يصور لنا الاستعدادات النصرانية وكيف حشدت جيوشها فيقول: "فاستعد له جمع من أهل قشتالة أجمعين وغيرهم من سائر جموع ملوك النصارى الذين هموا للجزيرة منتكفين"[4]

تشكلت القوات النصرانية من ثلاث جيوش رئيسية، حيث اجتمعت هذه القوات العظيمة بطليطلة، وفي يوم 20 يونيو من سنة 1212م خرجت القوات من طليطلة متجها صوب الجنوب، وقسمت الجيوش النصرانية إلى ثلاث:

1- جيش الأول : تكون من طليعة الوافدين.

2- الجيش الثاني: تألف من قوات أرغون وقطلونية بقيادة ملك أرغون وفرسان الداوية.

3- جيش الثالث : تألف من قوات قشتالة وبرتغال بقيادة ألفونسو الثامن.

---

[1]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 294.

[2]- محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 396.

[3]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص ص 182-183.

[4]- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص 246.

كان وصولهم نحو الأراضي الإسلامية في 24 يونيو سنة 1212م فاستولوا على حصن ملجون وزحفوا إلى قلعة رباح وطوقوا القلعة حتى عقدوا اتفاق على تسليم القلعة مقابل ضمان الحماية وترك الحامية ، فحدث خلاف داخل المعسكر النصراني بين " القشتاليين والوافدين "، لكن ملك قشتالة استطاع أن يتدارك الأمر ونظم صفوف جيشه من جديد وبصورة محكمة[1].

تابعت الجيوش النصرانية سيرها حتى وصلت إلى مكان أفضل وأكثر تحصينا حيث سلكوا طريق يؤدي إلى سهل أبذة دون أن تنتبه إليهم القوات الموحدية، واحتل الجيش النصراني مرتفع جديد وبسطوا سيطرتهم على بسطه وحصنوا ما حوله وحاولت القوات الموحدية أن تنتزعه منهم لكنهم فشلوا نظرًا لتحصينهم وتمركزهم الجيد في تلك المنطقة[2].

3- وقائع المعركة:

بعد أن أخذ الجيشان أماكنهم في المواقع التي احتلوها، سارع كل معسكر في تنظيم جيشه لخوض المعركة الوشيكة وقسمت وقائع المعركة الى قسمين:

المرحلة الأولى: شهدت هذه المرحلة تهيئة كل طرف لقواته واستعدوا لخوض المعركة من خلال بسط جيوش المعركة

أ-**الجيش الإسلامي:** قسم إلى خمس فرق كبرى تتألف من فرق أمامية وهي: فرقة المتطوعة، قوات قلب الجيش، القوات الاحتياطية، قوات الأندلس[3].

ب-الجيش النصراني: قسم إلى ثلاث أقسام كل قسم منها يتزعمه ملك من ملوك النصارى:

---

[1]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص296-300.

[2]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص ص 116-117.

[3]- بطرس البستاني: **معارك العرب في الأندلس**، د:ط، مؤسسة هيذاوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2012م، ص-ص 62-61.

القسم الأول: قلب الجيش النصراني: تزعمه ألفونسو الثامن ملك قشتالة ويتألف من أربعة فرق: الجبلين القشتاليين، فرقة قلعة رباح، فرسان قشتالة، الجند الاحتياط من قوات طليطلة وليون[1].

القسم الثاني: الجناح الأيمن: على رأسه سانشو الرابع ملك نافارا ومؤلف من: فرسان وجند جليقة والبرتغال.

القسم الثالث : الجناح الأيسر: تراسه ملك أراغون بيدرو الثاني وضم بعض عساكر قشتالة وجند أراغون **(أنظر الملحق رقم: 12).**

المرحلة الثانية: تميزت هذه المرحلة بأحداث معركة حصن العقاب حيث بدأت المعركة في الصباح الباكر من يوم الإثنين الخامس عشر من صفر سنة 609هـ / 1212م، عند السفح الجنوبي لجبل الشارات[2]، وهي تعرف في التواريخ النصرانية بموقعة الهضاب أوتولوسا لوقوعها فوق مجموعة من الوديان الصغيرة التي تحيط بها الربى، وتقع في سفح جبال الشارات الجنوبي، وتعرف بموقعة أبذة لوقوعها على مقربة من شمال غربي هذه المدينة، أما التواريخ الإسلامية فإنها تعرف بموقعة العقاب مفردها عقبة لوقوعها بين الربى والتلال المانعة.

بدأ الجيش النصراني بمبادرة الهجوم وارتطموا بالمتطوعة[3]، واشتبك الفريقان في معركة حامية كان هجوم القوات المتطوعة شديد في البداية لكن لم يستطيعوا الحفاظ على ثباتهم، وتحرك الجناحان في كل الجيشان باتجاه بعضهم البعض، فارتد الجيش الموحدي تحت ضغط النصارى، وأستشهد ألوف منهم في سبيل الدفاع عن دينهم ويقول صاحب الروض القرطاس: " أنهم لبثوا يقاتلون حتى استشهدوا على

---

[1]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 119.

[2]– أحمد كرعي، وليد بورويس: المرجع السابق، ص 46.

[3]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 119.

آخرهم وعساكر الموحدين والعرب وقوات الأندلس ينظرون إليهم ولم يتحرك منهم أحد[1].

بعد التغلب على فرقة المتطوعة تقدم النصارى إلى قلب الجيش ولقوا من جند الموحدين أشد مقاومة فردوا على أعقابهم وأخذت القوات النصرانية في الارتداد والفرار[2]، ولاع الفريقين في ترجيح الكفة والنصر للموحدين **(أنظر الملحق رقم13).**

لما رأى ملك قشتالة من الربى تطور المعركة على هذا النحو السيء[3] من تراجع قواته من القلب والجناحين، وما يندر به من هزيمة محققة، قرر أن يسير بنفسه على رأس الجند، فإقتحم الميدان ليحاول محاولة البأس الأخيرة وكانت الكلمات التي قالها لمطران طليطلة :"إن الساعة قد حانت لنلقى الموت المجيد" دليل على أنه لم يأمل بالنصر[4].

في نفس الوقت أطلقت قوات المدد المدربة لإنقاذ الجيش المرتد تزامنا مع سير الأحبار على رأس الجند ورفعوا راية المسيح والعذراء التي كان لها أثر كبير على الجيوش النصرانية، وعادت الكفة من جديد للنصارى ونظمت صفوفهم وواصلوا زحفهم[5].

أثناء هذه التطورات اندفع ألفونسو هو وقواته وتبعه ملك نبرة وأرغون نحو الجيش الموحدي فهجمت القوات النصرانية هجمة واحدة، حتى ارتد الجيش الموحدي مرة أخرى تحت ضغط النصارى، وفرت القوات الأندلسية والعربية فأحدث فرارهم فراغا كبيرا في الجيش الموحدي، ولم يبقى سوى جند الموحدين من الحرس المغاربة

---

[1]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص239 .

[2]– بطرس البستاني:المرجع السابق، ص 63.

[3]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 119.

[4]– هشام أبورميلة: المرجع السابق، ص 290.

[5]– راغب السرجاني: **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،مصر– القاهرة، 1432هـ –2011م، ص 615.

والسود لصد هجمات النصارى لكن دون جدوى، وبهذا استطاع النصـــارى اختـــراق قلب الجيش الموحدي ودائرة الحرس السود الخليفي واخترقـــوا الـــدائرة المدرعـــة[1] ودخلت الفرسان القشتالية وقوات أراغون ونبرة كل من ناحيته وبذلك مـــزق الجـــيش الموحدي من كل ناحية وكثر القتل[2](**أنظر الملحق رقم:14).**

عرجت الروايات الإسلامية على ثبات الناصر وصموده البائس في تلك اللحظة الرهيبة التي تناثر فيها جيشه وحرسه، حيث بقي الناصر في مكانه حتى كادت الروم تصل إليه، بل كاد يهلك لو بقي على هذا النحو، فإمتطى صهوة فـــرس قدمـــه إليـــه أعرابي كان إلى جانبه بعد أن نبأه بفرار جنده ناشده وقال الناصر : "صدق الرحمان وكذب الشيطان" ، ثم فر مع نفر من الخاصة على جناح من السرعة إلى بياسة بعدها إلى إشبيلية[3].

[1]– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 311–312.

[2]– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 120.

[3]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 213.

المطلب الثالث: دراسة في أسباب الهزيمة في معركة حصن العقاب

من خلال دراستنا لمراحل المعركة استنتجنا الأخطاء التكتيكية التي وقعت فيها القيادة الموحدية، حيث تعددت أسباب الهزيمة بين عوامل مباشرة وأخرى غير مباشرة أثرت بشكل كبير وخاص على زعزعت الدولة الموحدية ورمت بها إلى الهزيمة المريرة والمريعة والغير منتظرة في معركة العقاب.

1- **العوامل الغير مباشرة:**

تنوعت هذه العوامل من طبيعية إلى سياسية :

أ- **العوامل الطبيعية:** المتمثلة في بعض الأزمات والشدائد التي كان لها دور في إرهاق الدولة الموحدية فاستغرقت ظرف من الزمن لامتصاص أثارها:

- الزلزلة العظيمة التي وقعت سنة 600هـ / 1204م عمت بلاد المشرق والحوض المتوسط وبلغت نسبة كبيرة ببلاد المغرب.
- أزمة المجاعة والغلاء الشديد عمت كل مناطق المغرب سنة 607هـ / 1210م[1].

ب- العوامل السياسية: المتمثلة في الثورات السياسية التي واجهها الناصر كما ذكرنا من قبل: (ثورة بني غانية، ثورة قبيلة غمارة البربرية...) وغيرها ورغم قضاء الموحدين عليها إلا أنها أضرت كثيرا بالدولة الموحدية[2].

- إستغلال أصحاب المناصب العليا لتوتر الأوضاع فلعبوا بالسلطة من خلال إهمال مسؤولياتهم والإختلاس ، هذا ما زاد في فساد الإدارة وأدى بالناصر الدخول في صراع مع كبار موظفيه[3].

---

[1]- محمد مغراوي : **الموحدون وأزمات المجتمع**، ط1، جذور للنشر والتوزيع، الرباط-المغرب، د:ت، ص 165.

[2]- أحمد كرعي، وليد بورويس: المرجع السابق، ص 51.

[3]- إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3، ص ص 226-227.

مما سبق لنا ذكره نستنتج أن هذه الأزمات أثرت بشكل خاص على الدولة الموحدية وأرهقتها من كل الجوانب خاصة من الناحية الاقتصادية.

2- **العوامل المباشرة:**

تعددت التفسيرات لهذه الهزيمة النكراء والتي نوجزها في النقاط التالية:

1- تذهب إحدى الروايات التاريخية بالقول:

- أن السلطان الناصر الموحدي كان قد أساء إلى قواد جنوده مما جعلهم يخذلونه، وفي هذا الشأن يقول صاحب كتاب المعجب : " أنهم لم يسلو سيفا بل انهزموا لأول حملة من الإفرنج عليهم قاصدين لذلك"[1]

- أما الناصري فيقدم رواية أخرى في كتابه الإستقصا عندما قال:" كان وزيره أبوسعيد بن جامع قد تمكن من الناصر فأقصى شيوخ الموحدين وأعيانهم وذوي الحنكة والرأي منهم عن بساطة وإنفرد هو به، فكان يشير على الناصر في هذه بآراء كانت سبب الضعف والوهن وجلبت الكره على المسلمين، ومن ذلك أن الناصر لما أعياه أمر الحصن عزم على النهوض عنه إلى غيره، فأشار عليه وزيره بأن لا يتجاوزه حتى يفتحه، فنبت فيه أزواد الناس وقلت علوفاتهم وكلت عزائمهم وفسدت نياتهم وانقطعت عنهم الإمدادات..." ووصل لألفونسو الثامن ما آل عليه أمر المسلمين من الضجر وقلة المادة وتشوش البواطن واختلاف الرأي فإغتنم الفرصة[2]، هذا يعني أن من أسباب الهزيمة هو عدم الاعتداد بالرأي وإطالة حصار شلبطرة الذي ساهم في توغل النصارى وتحضيرهم في أريحية.

2- فقدان الانسجام بين السلطة والأندلسيين وعدم وجود تنسيق حربي كامل وهيئة قيادية مسؤولة وهذا يعتبر من أكبر أسباب الهزيمة في العقاب خاصة بعد مقتل القائد

---

[1]- عبد الواحد المراكشي : **المعجب**، ص 322.

[2]- الناصري : المرجع السابق، ج 2، ص 200.

الأندلسي وصهره، فحقدت الجيوش الأندلسية على الناصر ووزيره فانسحبوا من الموقعة أثناء القتال وانجرت الهزيمة على الموحدين[1]، يقول الناصري في هذا : " لما أحس ابن جامع بذلك أمر بإحضار قوادهم فحضروا بين يديه فقال إعتزلو الجيش الموحدي فلا حاجة لنا بكم[2]"، لقوله تعالى:**{{ لَوخَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلّا خَبَالاً }}**[3]، فجروا الهزيمة على المسلمين بسبب تهديده لهم أولا وثانيا طرده لهم وهذا أدى إلى خسارة أكثر عنصرا فاعلا وذا خبرة عسكرية ودراية بالجغرافية الأندلسية.

3- الإغترار بالعدة: إن أحد الأسباب في الهزيمة كانت الإغترار بالعدة[4] دون غير ذلك من الأسباب الحقيقية للنصر كالتوكل على الله، واستمداد العون منه سبحانه حيث دخل الناصر الموقعة وهو يعتقد أنه لا محالة للخسارة منتصرا، فجيشه يفوق جيش النصارى حيث دخله الإعجاب بكثرة من معه من الجيوش، ونجده يدرك خطأه وهو يرى الهزيمة تلحق بجنده ويردد هذه الكلمات : "صدق الرحمن وكذب الشيطان"[5].

اعتبرت الروايات الإسلامية نكبة الناصر في العقاب عقوبة الله على ما أبداه الناصر بكثرة جموعه واعتقاده أن لا غالب له من الناس، فأراه الله الآية ليعلم أن النصر من عند الله وأن القدرة والحول والقوة بيده وحده[6] كأن الموحدين لم يعتبروا من موقعة حنين[7] في قوله تعالى: **{{ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ**

---

[1]- هشام أبورميلة : المرجع السابق، ص ص ، 295-296.

[2]- الناصري : المصدر السابق، ج2، ص ص ، 199-200.

[3]- سورة التوبة : الآية 47، ص 194.

[4]- محمد عبدالله عنان : المرجع السابق، ص ص ، 321-320.

[5]- المقري : المصدر السابق، ج 4، ص 383.

[6]- وليد بزوجي : المرجع السابق، ص 120 .

[7]- راغب سرجاني : المرجع السابق، ص ص ، 321-323

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ }}[1].

المبحث الثالث: المقارنة بين المعركتين

المطلب الأول: المقارنة بين وقائع المعركتين

أوجه التشابه	معركة الأرك	معركة العقاب	المادة الخبرية
1-الأسباب:	1-إنشغال المنصور بمقاتلة الخارجين عليه . 1-إستفحال أمر الأذفونش بالأندلس. 1-غيرة المنصور على الإسلام بسبب رسالة الأذفونش، فأمر بإستنفار الجيوش وسار للأندلس .	2-إستغلال وفاة المنصور وإنشغال الناصر بحوادث إفريقية . 3-مهاجمة ألفونسو أراضي المسلمين بالأندلس ناقضا الهدنة . 4-نتيجة هذا قام الناصر بإستنفار الجيوش للجهاد بالأندلس .	1-الناصري : المصدر السابق ،ج2 ،ص ص185 – 186 . 2-عتونكروف : المرجع السابق ،ص33 . 3-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 274. 4-هشام أبورميلة : المرجع السابق ، ص288 .
2-استعداد الموحدين للمعركتين:	1-أجاز المنصور قبائل العرب ثم	3-إستنفر الناصر الناس من أنحاء	1-إبن أبي زرع الفاسي : المصدر

[1]– سورة التوبة : الآية 25، ص 190.

	قبائل المغرب ثم الموحدين ثم العبيد ومعه فقهاء المغرب وصلحاؤه . 2-أما ألفونسوطلب العون من ملكي ليون ونبارة بتناسي الخصومات. 2-إستشار الممالك النصرانية الأخرى للوقوف إلى جانبه لصد الخطر الإسلامي .	إفريقية والمغرب. 4-أما ألفونسوعقد مؤتمر في قونقة لجمع كلمة ملوك الإسبان . 4-إستعان بأمم أوربا النصرانية التي إستجابت لدعوته الصليبية .	السابق ، ص ص 219 – 224 . 2-صالح الأشتر : المرجع السابق ، ص47 . 3-إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص234 . 4-يوسف أشباخ : المرجع السابق ، ج2 ، ص109 .

أوجه الإختلاف	معركة الأرك	معركة العقاب	المادة الخبرية
1-المكان :	1-حصن الأرك .	1-حصن العقاب .	1-إبن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ص 226 – 238.
2-الزمان :	1-591هـ /1195 م .	1-609هـ / 1211م.	1-إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص

			ص228-240 .
3-الأسباب :	1-إرسال الأذفونش رسالة تهديد وإهانة للإسلام وللخليفة يعقوب ويطالبه بأخذ الحصون .	2-معركة الأرك والعزم على أخذ الثأر لمحووصمة العار .	1-الناصري : المصدر السابق ،ج2،صص185-186 . 2-علي محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص283 .
4-استعداد الموحدين للمعركتين :	1-قام بإستشارة الأشياخ ثم قواد الأندلس على كيفية لقاء العدو.	2-كتب إلى ولاة الأندلس للإستعداد وقام بحشد السفن للعبور .	1-إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص219 -224 . 2-إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق ، مج3 ،ص ص 235- 236 .
5-تقسيم الجيوش:	1-الموحدين : أ-الجيش الرئيسي الأول بقيادة أبي يحى بن أبي حفص وموضعه القلب مع قبيلة هنتاتة وينقسم	3-الموحدين : الجيش الإسلامي: تألف من فرق المتطوعة ، قوات قلب الجيش، القوات الإحتياطية، قوات	1-الناصري : المصدر السابق ، ج2 ، ص ص187 - 190 . 2-يوسف أشباخ : المرجع السابق ،

	إلى : -الجنـــاح الأيمـــن :عساكر الأندلس . -الجناح الأيســـر : قبائـــــل العـــــرب والمغرب . -المقدمة : متطوعة ، الأغزاز ، الرماة . ب-الجيش الرئيسي الثـــــاني بقيـــــادة المنصور مكون من : العبيـــد والجـــيش الموحدي . 2-أما ألفونسوحشد جيشه من : فرسان قلعة رباح ، فرسان الداويـــة ، فرســـان قشتالة ، الأجنـــاد ، قوات مملكتي ليون ونافارة .	الأندلس. 4-النصارى : -قلـــب الجـــيش : تزعمه ألفونسو. -الجناح الأيمـــن : تزعمه سانشوالرابع . -الجناح الأيســـر : تزعمه بيدروالثاني ملك أراغون .	ج2 ، ص85 . 3-بطرس البستاني : المرجع السابق ، ص61 . 4-يوسف أشباخ : المرجع الســـابق ، ج2 ، ص119 .
6-سير المعركة :	1-سارت المعركة بثلاث حملات :	2- بادر الجـــيش النصراني بالهجوم	1-إبـــن عـــذارى المراكشـــــــــي :

	الحملة الأولى : جاءت لرد كتيبة العدولكنها تقهقرت . الحملة الثانية : إخترقت فيها كتيبة العدوالأعلام السلطانية لكنها تقهقرت أيضا . الحملة الثالثة : إندفع فيها النصارى على القلب وقتلوا جماعة من المسلمين والقائد أبي يحي ، ثم أحاطت قبائل المغرب والعرب بالنصارى وقاتلوا العدوفي الربوة التي بها ألفونسووطحنوهم فإنكسرت شوكة	وتغلبوا على المتطوعة ، فإرتد الجيش الموحدي . 3-تقدم النصارى إلى قلب الجيش الموحدي لكنهم لقوا مقاومة شديدة فردوا على أعقابهم . 4-هجمت القوات النصرانية هجمة واحدة حتى إرتد الجيش الموحدي وفرت القوات الأندلسية والعربية وإستطاع النصارى إختراق قلب الجيش الموحدي ودائرة الحرس السود ودائرة المدرعة . 5-بعدها قاموا بتمزيق الجيش الموحدي من كل	المصدر السابق ، مج3 ، ص325 . 2-إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص239 . 3-هشام أبورميلية : المرجع السابق ، ص290 . 4-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص311 . 5-يوسف أشباخ : المرجع السابق ، ج2 ، ص120 . 6-محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص213.

	العـــدو، ثـــم أقبـــل الجيش الثاني بقيادة المنصور وأحـــاط بحصـــــــن الأرك وإحتوى على ما فيه وإنتصـــروا علـــى العدو.	ناحية. 6- فرار الناصر إلى بياسة	
7-بـــين النصـــر والهزيمة :	مؤهلات النصر في معركـــــــة الأرك تتلخص فيما يلي : 1-تعبئة الجيوش . 2-توحيـــد الجبهـــة الداخلية . 3-تطبيـــق مبـــدأ الشورى . 4-الخدع العســكرية وتحقيق النصر . 5-متابعـــــــــة العدووالقضاء عليـــه نهائيا .	أسباب الهزيمة في معركـــة العقـــاب نوجزها فيما يلي : -عوامـــل غيـــر مباشرة : 6-عوامل طبيعية : متمثلة في الزلزلـــة العظيمة سنة 600ه، بالإضافة إلى أزمـــة المجاعة سنة607ه . 7-عوامل سياسية : -الثورات والتمردات التي واجهها الناصر . -إستغلال أصـــحاب المناصـــب العليـــا	1- عبـــد الواحـــد المراكشي : المعجب ، ص206. 2-حســين مـــؤنس: معالم تاريخ المغرب والأنـــــــدلس ، ص ص223 – 224 . 3-إبـــن أبـــي زرع الفاسي : المصـــدر الســـــــابق ، ص ص219 – 224 . 4-الناصـــــــري : المصـــدر الســـابق ، ج2 ، ص ص 187 – 190 . 5-إبـــن عـــذارى

		للأوضاع أدى إلى فساد الإدارة . -عوامل مباشرة : 8-إساءة الناصر لقواده فخذلوه . -سماع الناصر لأراء وزيره أبوسعيد . -إطالة حصار شلبطرة . 9-فقدان الإنسجام بين السلطة والأندلسيين . -عدم وجود قيادة مسؤولة . -إنسحاب الأندلسيين من الموقعة . 10-الإغترار بالعدة دون التوكل على الله	المراكشي : المصدر السابق ، مج3 ، ص325 . 6- محمد مغراوي : المرجع السابق ، ص165 . 7-أحمد كرعي : المرجع السابق ، ص 51 . 8-الناصري : المصدر السابق : ج2 ، ص200 . 9-هشام أبورميلة : المرجع السابق ، ص295 . 10-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 380 .

الفصل الثالث

نتائج المعركتين وتداعياتهما القريبة والبعيدة

المبحث الأول: نتائج المعركتين

المطلب الأول: نتائج معركة الأرك على الموحدين والنصارى

لقد أظهرت المواجهات العديدة التي تصداها المنصور أثناء تجربته الجهادية الإسلامية في المغرب والأندلس حنكته وبراعته وكفاءته العسكرية، خاصة الدور الذي لعبه في الانتصار العظيم الذي حققه الموحدين في معركة الأرك 591هـ، الذي يضاهي ما حققه المرابطون في معركة الزلاقة عام 489هـ، بحيث علت كلمة الإسلام، وقويت عزيمته لمواجهة النصارى، ولمعركة الأرك العديد من النتائج وهي كالتالي:

1- **إحصائيات النصر:**

أ-**قتلى الفرنج:** انتهى يوم الأرك بهزيمة مروعة للنصارى، ولقد اختلفت الروايات في عدد من قتل من الفرنج، بحيث:

- **الرواية الأولى:** يتفق كل من الناصري والمقري والنويري وإبن الأثير وأبي شامة وابن تغرى بردي الأتابكى: أن عدد من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا[1].
- **الرواية الثانية:** يتفق كل من ابن عذارى وابن خلدون وابن الخطيب والحميري : أن عدد من قتل زهاء ثلاثون ألفا[2]، ويؤيدهم في هذا يوسف أشباخ حيث يقول: سقط من النصارى في القتال ثلاثون ألف قتيل، بينهم زهرة الفروسية الإسبانية[3].

---

[1]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 192، المقري: المصدر السابق، مج1، ص 443 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص 183؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 237 ؛ أبي شامة: **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، وضع حواشيه وعلق عليه: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2002م، ص 8؛ ابن تغرى بردى: المصدر السابق، ج6 ، ص 137.

[2]- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، مج3 ، ص 326 ، إبن خلدون : المصدر السابق، ج6، ص 330؛ إبن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ج2، ص 239 ؛الحميري: **الروض المعطار**، ص 27 ؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 13.

[3]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2 ، ص 87.

- **الرواية الثالثة:** يقول فيها ابن أبي زرع: أنه قتل من النصارى ألـــوف لا تعـــد ولا تحصى[1].
- **الرواية الرابعة:** اكتفى ابن خلكان بقوله: إنه لم ينجى من الفرنج إلا نفر يسير[2].
- **الرواية الخامسة:** يقول فيها ابن كثير: أنه قتل منهم مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا[3].
- **الرواية السادسة:** يخالف فيها عبد الله عنان كل هاته الروايات بقوله: إن الروايـــة الإسلامية تجنح إلى نوع من المبالغة، فمن المحقق أن خسائر النصارى كانت فادحـــة، ولكنها لا يمكن أن تعدو بضع عشرات من الألوف[4].

وعند المقارنة بين الروايات يتضح أن أصحاب الرواية الأولى هي الأصح لأنهـــا تتقارب مع الروايات المشرقية كرواية إبن كثير.

ب-**قتلى المسلمين:** يقول ابن عذارى: أنهم نحو الخمس مئة[5]، أما الحميـــري يقـــول : إنهم دون الخمسمائة[6]، أما النويري وابن أثير وابن كثير فيحصونهم بعشرون ألفا[7]، أما صاحب المعجب فيقول: ((أستشهد من المســـلمين جماعـــة مـــن أعيـــان الموحـــدين وغيرهم))[8] ولم يحصي عددهم.

وهنا أيضا نرجح ما ذكره المغاربة .

---

[1]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 228.

[2]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج7 ، ص 8.

[3]- ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحـــوث والدراســـات العربية والاسلامية، ط1، دار هجر، الجيزة – مصر، 1998م، ج16، ص 667.

[4]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 211.

[5]- إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3 ، ص 326.

[6]- الحميري: **الروض المعطار**، ص 27؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 13 .

[7]- النويري: المصدر السابق، ج24 ، ص 184. ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج10 ، ص 237؛ إبـــن كثيـــر: المصدر السابق، ج16 ، ص 667.

[8]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 206.

ت-**الأسرى:** أما فيما يخص الأسرى فعادة الموحدين أنهم لا يأسرون مشركا محاربا إن ظفروا به ولوكان ملكا عظيما، بل تضرب رقابهم كثروا أوقلوا[1]، وفي هذا الأمر أيضا عدة روايات:

- **الرواية الأولى:** فالناصري والنويري وابن أثير وابن كثير يحصون عدد الأسرى بثلاثة عشر ألف أسير[2].
- **الرواية الثانية:** يتفق المقري وأبي شامة وابن تغرى بردى ويحصون عددهم بثلاثين ألفا[3].
- **الرواية الثالثة:** لابن أبي الزرع فيقول : أخذ في حصن الأرك من زعماء الروم أربعة وعشرون ألف فارس وأسارى، فإمتن عليهم وأطلقهم ليكون له بذلك الامتنان ويد عليا عليهم، فعز فعله ذلك على الموحدين وكافة المسلمين وحسبت له هذه الفعلة سقطة من سقطات الملوك[4].
- **الرواية الرابعة:** لابن خلدون وابن عذارى والحميري فيقولون :((أنه لما اعتصم النصارى بحصن الأرك حاصرهم المسلمين ، وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم فإستنزلهم المنصور على حكمه وفودي بهم عددهم من المسلمين)) ، وهذه الرواية تتفق معها الرواية النصرانية التي أشار إليها عنان[5].

هنا أيضا نرجح ما ذكره المغاربة لأن المصادر المغربية أقرب إلى الحقيقة .

---

[1]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 8.

[2]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 192؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص 183؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 237؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج16 ، ص 667.

[3]- المقري: المصدر السابق، مج1، ص 443 ؛ أبوشامة: المصدر السابق، ص 8 ؛ ابن تغرى بردى: المصدر السابق، ج6 ، ص 137.

[4] -إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 228.

[5]- إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 330؛ إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3 ، ص 326 ؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 27؛الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص13 ؛محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 209.

ث-**الغنائم:** اختلفت الروايات بالنسبة لما غنمه المسلمين من هذه المعركة:

• **الرواية الأولى:** يقول فيها كل من الناصري والنويري وابن أثير وابن كثير: ((لقد غنم المسلمين من النصارى شيئا كثيرا، من ذلك مائة ألف خيمة وثلاثة وأربعون ومن الخيل ستة وأربعون ألف فرس، ومن البغال مائة ألف بغل ومن الحمير مائة ألف ومن السلاح سبعون ألفا، وملك عليهم من حصونهم شيئا كثيرا ، وكان يعقوب قد نادى في عسكره من غنم شيئا فهوله سوى السلاح))[1].

• **الرواية الثانية:** يقول فيها كل من المقري وأبو شامة وابن تغرى بردى:((وعدة الخيام مائة ألف خيمة وخمسون ألفا، ومن الخيل ثمانون ألفا، ومن البغال مائة ألف، ومن الحمير أربعمائة ألف حمار يحمل أثقالهم لأنهم لا جمال عندهم، ومن الأموال والجواهر والثياب ما لا يعد ولا يحصى، وبيع الأسير بدرهم والسيف بنصف درهم، والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم، وقسم يعقوب الغنائم بين المسلمين على مقتضى الشريعة فاستغنوا إلى الأبد))[2].

• **الرواية الثالثة:** يقول ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان: ((لما إنهزم الفرنج غنم المسلمون أموالهم، حتى قيل إن الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع، وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصر لها عدد))[3].

وهنا نلاحظ تقارب الروايات إلا في عدد الحمير.

2-الأوضاع التي تلت النصر:

لما انهزم الفرنج اتبعهم أبو يوسف فرآهم أخلوا قلعة رباح وساروا عنها من الرعب والخوف، فملكها وجعل فيها واليا وجندا يحفظونها، وأمر بكنيستها فغيرت

---

[1]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 192؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص183؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص237؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج16، ص667.

[2]- المقري: المصدر السابق، مج1،ص443؛ أبي شامة: المصدر السابق، ص 8؛ ابن تغرى بردى: المصدر السابق، ج6، ص137.

[3]- إبن خلكان: المصدر السابق، ج7 ، ص 8.

مسجدا، وصلى فيها المسلمون، واستولى على ما حول طليطلة من الحصون وحاصرها وقاتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشن الغارات على بلادهـــا وقتـــل رجالهـــا وســـبى حريمها وخرب مبانيها وهدم أسوارها وترك الفرنج في أسوأ حال، فضعفت النصرانية حينئذ وعظم أمر الإسلام بالأندلس[1].

أمام هذا النصر العظيم أمر يعقوب المنصور بإذاعة نبأ النصر من منابر المساجد في جميع مملكته الشاسعة، وخصص خمس الغنائم بعد أن وزع باقيها على الجند لبنـــاء مسجد ضخم في إشبيلية اشتهرت منارته بارتفاعها البالغ مائتي متر، كما بنـــى حصـــنا كبيرا على مراكش لتخليد ذكرى الموقعة[2].

يقول الحميري: إن هذا الفتح كان اتفاقيا بسبب إحـــراز الـــروم بعـــض رايـــات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعاث حفائظ بعض القبائل لمـــا عـــاينوا رايـــة إخوانهم مقدمة على العدو إذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا به وهـــم لا يعلمون الحال، وكيف ما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر[3].

أما الأذفونش فإنه لما انهزم وصل إلى طليطلة على أقبح وجه فحلق رأسه ولحيته ونكس صليبه، وركب حمارا، وحلف لا يركب فرسا ولا يتلذذ بطعـــام، ولا ينـــام مـــع امرأة حتى تنصره النصرانية ويأخذ بالثأر[4].

---

[1]– إبن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 237؛ عبد الواحد المراكشي: **المعجـــب**، ص ص 206–207؛ إبـــن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 8؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص 184؛ اليافعي: المصدر الســـابق،ج3، ص 364.

[2]– إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 229؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين فـــي الأنـــدلس،(91–897هـــ/710–1492م)**، ط3، دار النفائس، بيروت –لبنان، 2010، ص 545؛ شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص ص 62–63؛ يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص ص 87–88.

[3]– الحميري: **الروض المعطار**، ص 27؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 13.

[4]– الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 192 ؛ المقري: المصدر السابق، مج1، ص 443 ؛ النويري: المصـــدر السابق، ج24، ص 184؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 237؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج16 ، ص 668 ؛ إبن تغرى بردى: المصدر السابق،ج6، ص 137؛ أبي شامة: المصدر السابق، ص 8 ؛ صـــالح الأشـــتر: المرجع السابق، ص 80.

3- الأثار المترتبة عن النصر:

لقد ترتب عن الانتصار الكبير في معركة الأرك العديد من الأثار أهمها ما يلي:

1- ارتفاع الروح المعنوية لمسلمي الأندلس بعد أن نزل بهم الويل والهلاك والدمار من قبل النصارى.

2- سقوط هيبة ملوك النصارى أمام مسلمي الأندلس والمغرب والعالم الإسلامي كله.

3- حقق الموحدون نصرا عظيما جعلهم يفكرون بجد في توحيد العالم الإسلامي كله تحت سلطانهم.

4- ارتفاع نجم السلطان أبي يوسف يعقوب المنصور والموحدين في العالم أجمع.

5- انصاعت بعض قبائل المغرب التي تفكر في الثورة على الموحدين وكانت تنتظر فرصة الوثوب على دولتهم.

6- عمت الأفراح أرجاء العالم الإسلامي في شرقه وغربه وأُعتقت الرقاب وسرّ العلماء والفقهاء والأدباء وعامة المسلمين بهذا النبأ السعيد .

7- أصيب نصارى الإسبان بهزيمة أثرت في نفوسهم وتحطمت أمالهم في الاستيلاء على أراضي المسلمين في الأندلس.

8- جعلت ملوك النصارى يتسارعون في عقد المعاهدات مع دولة الموحدين وإيقاف الحروب والإذعان للشروط التي يضعها الموحدون.

9- تفجرت أحقاد القساوسة والرهبان في نفوسهم، فعملوا على توحيد المماليك، وترتيب الأمور، ورص الصفوف، والدعوة إلى التنازل عن صراعات النصارى الداخلية.

10-دخلت معركة الأرك سجل التاريخ الإسلامي المجيد وسجلت على صفحات الزمان بماء الذهب[1].

[1]-علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 185-184.

11- قضت معركة الأرك على القوة الميدانية للجيش القشتالي ولن ينهض من كبوته ويستعيد مكانته إلا بعد مرور عدة أعوام[1].

12- أثارت نتيجة معركة الأرك الذعر والفزع بين المماليك النصرانية فكانوا يتوقعون أن يقوم الموحدون بغزو بلادهم وكانت مملكة نبرة على استعداد لدفع الجزية للموحدين

13- عاد ملك قشتالة إلى بلاده وصب غضبه على حلفائه من المماليك النصرانية وحملهم مسؤولية الهزيمة لتقاعسهم عن نجدته.

14- انتهز ملكا ليون ألفونسو التاسع، وملك نبرة شانجة السابع، هزيمة ألفونسو الثامن وقاما بغزو قشتالة لاسترداد المدن والحصون التي استولى عليها ألفونسو[2].

لكن البابا سلستين الثالث أمر ملك نبرة بالتخلي عن تحالفه مع الموحدين، كما اتخذ عدة خطوات لإجبار ألفونسو التاسع ملك ليون لوقف هجماته على أراضي قشتالة بالتعاون من الموحدين، بحيث تقول الرواية النصرانية أنهم قاموا بضرب الكنائس والأديرة بمنتهى القسوة كما قام جيش ملك ليون بإنتساف الضياع وتخريبها، لذا أصدر البابا قرار حرمان ضده، ولم يلبث أن أدرك ملكا ليون وقشتالة عقم صراعهما وقبلا إقتراح أن يتزوج ملك ليون من ابنة ملك قشتالة، على أن تأخذ مهراً الحصون موضع النزاع بينهما[3].

---

[1]- محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 545.

[2]- هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 268 .

[3]- أمين توفيق الطيبي: **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، تونس، ج2، ص 205.

المطلب الثاني: نتائج معركة حصن العقاب على الموحدين والنصارى

كانت وقعة العقاب من أشنع الهزائم التي الحقت بالمسلمين والأندلس حيث خسروا فيها الكثير وما خسروه بعد المعركة كان أكبر وقتل فيها خلق كبير من الأعيان وأكابر العلماء[1].

1-الخسائر الموحدية : تعددت أوصاف الهزيمة النكراء، لكن أجمعت كل الروايات على أنها أشنع ما وقع من ضروب السفك والتقتيل وبلغت فيها الدولة الموحدية خسائر فادحة ويصفها صاحب الحلل الموشية: "بالهزيمة العظمى التي فنى فيها أهل المغرب والأندلس[2]"، أما صاحب البيان المغرب يصفها: "بأنها الواقعة التي كانت سبب هلاك الأندلس[3]".

راح ضحية هذه الهزيمة القاسية زهرة من الأعيان والعلماء بين قتيل ومفقود(أبو عمر أحمد بن هارون النفرى وابن صاحب الصلاة والقاضي إبراهيم إسحاق المجابري...)[4].

أ- **الرواية الإسلامية**: بالغ المؤرخون المسلمون في تقدير هزيمة العقاب أعظم ما قدر النصارى أعدائهم حيث يقول صاحب الروض القرطاس:"أنه لم ينجو من الجيش الموحدي في موقعة العقاب إلا واحد من الألف[5]"، ويبرر هذا كثرة قتلى الجيش الموحدي، بحيث لبث النصارى مدة أربعة ساعات كاملة يطاردون أعدائهم الفارين ويقتلون كل من ظفروا به[6].

---

[1]-على الحجي: المرجع السابق، ص 494.

[2]- مجهول: **الحلل الموشية**، ص 122.

[3]- إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3 ، ص 263.

[4]- احمد كرعي، وليد بوروبس: المرجع السابق، ص ص 48-47.

[5]- إبن أبي الزرع الفاسي : المصدر السابق، ص 159.

[6]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 314.

ب-**الرواية النصرانية:** تقدم لنا ثلاثة شهود عيان للمعركة وهم ألفونسو الثامن، مطران طليطلة ومطران أربونة، وقدرت فيها خسائر المسلمين بأقل أرقاما، بحيث يحصيهم ألفونسو الثامن: بمائة وخمسة وثمانين ألف فارس وعدد لا يحصى من المشاة، أما مطران طليطلة يقدرها: بمائتي ألف، أما مطران أربونة يقدرها : بستين ألف[1].

2-الخسائر النصرانية: بالغ النصارى في تقدير خسائرها وقدمت أرقام لا يتصورها العقل، فمطران ردريك يقول: أنه لم يبقى سوى خمسة وعشرون، أما الملك ألفونسو الثامن هو الأخر يذكر في خطابه مع البابا : أنهم لم يتجاوزوا الثلاثين، أما مطران طليطلة فيقول: "قتلاهم لنا لم يتجاوز الخمسين"، لكن الراهب البريكوس يقدم لنا تفسيرا لهذا الرقم الضئيل الذي قدمته الرواية النصرانية فيقول: "أنه هلك من المسلمين في الموقعة مائة ألف، لكن في نفس الوقت هلك من النصارى خلال التحام المعركة عدد كبير، يبدو أنه لم يهلك منهم خلال مطاردتهم للمسلمين سوى نحو ثلاثين".

3-الغنائم: استولت النصارى على غنائم كثيرة منها أشياء ثمينة كالعلم الموحدي الذي ما زال محفوظا في إسبانيا، واستولى المسيحيون أيضا على معسكر الموحدين بجميع محتوياته من العتاد والسلاح والذهب والفضة والثياب والأقمشة والخيام والدواب وكذا مقادير عظيمة من المؤن وكانت بهذا أعظم الغنائم التي ظفر بها ألفونسو وجيوشه[2].

[1]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 122.

[2]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 315-317.

المبحث الثاني: انعكاسات المعركتين

المطلب الأول: تداعيات معركة الأرك على الأندلس والمغرب

1- على الأندلس:

أ- لم يبلغ سلطان الموحدين قط ما بلغه عقب موقعة الأرك فالظروف الدولية كانت مهيأة لهم، لأن المماليك النصرانية الخمس لا تنسيق بينها، حيث انتهزتا مملكتا ليون ونافارا انسحاب قشتالة أمام الموحدين فشهرتا الحرب عليها، أما أراغون فقد أدركها الوهن عقب وفاة ملكها ألفونسو وفرقتها الحروب الأهلية، أما ملك ليون فإنه كان لا يستطيع القيام بمشروع ما دون معاونة خارجية.

ب- استرد المسلمون بعد المعركة تفوقهم على جيرانهم النصارى وغرقت إسبانيا من جديد في حروب أهلية فأصابها الوهن وانصرفت إلى ترميم بنائها الداخلي وعكفت مملكة قشتالة على إعادة تكوين جيشها للصمود في وجه أطماع شقيقتيها مملكتي ليون ونافارا، والعمل على الانتقام من المسلمين بعد هزيمة الأرك لاستعادة مركزها وهيبتها باعتبارها كبرى الدول النصرانية الخمس في إسبانيا[1].

ج-عندما بلغ المنصور خبر أن ألفنش يجمع جموعه للثأر، أرسل إلى مراكش وغيرها من بلاد المغرب لاستنفار الناس دون إكراه، فاجتمع إليه جمع عظيم، والتقوا في شهر ربيع الأول سنة 592هـ وانهزم الفرنج وغنم المسلمون[2]، حينها ساق يعقوب ألفنش إلى طليطلة وحاصره وضربها بالمجانيق وضيق عليها ولم يبقى إلا أخذها، فخرجت إليه والدة ألفنش وبناته ونساؤه وبكين بين يديه وسألوه إبقاء البلد عليهن فرق لهنّ ومنّ

---

[1]- صالح الأشتر: المرجع السابق، ص ص 80-81؛ شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص ص 63-64؛ يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 88.

[2]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص192؛ المقري: المصدر السابق، مج1، ص444؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص 184؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 238؛ ابن كثير: المصدر السابق،ج16، ص 668؛ ابن تغرى بردى: المصدر السابق، ج6، ص 139.

عليهن بها، ووهن لهن من الأموال والجواهر ما جلّ وردهن مكرمات وعفى بعدما كانت له القدرة[1].

د- انتهز أبو يوسف المنصور فرصة انهزام ملك قشتالة وتفرق الممالك النصرانية فقام في أوائل 592ه بغزوة جديدة في قلب الأراضي النصرانية واخترق منطقة الأسترامادورة _ بلاد الجوف_[2] وعبر النهر الكبير، وبعد فتحه عدة حصون وقلاع ظهر أمام أبواب طليطلة عاصمة قشتالة، فامتنع ألفونسو مع جيشه الصغير بعاصمته ولم يجرؤ أن يحارب المسلمين[3] ورأى أن يعقد الصلح مع الموحدين ليتفرغ لقتال جاريه ملك ليون وملك نافارة، في أثناء ذلك ترددت رسل ملك قشتالة في طلب المهادنة وعقد السلم، فرفض المنصور واستمر في بلاد الجوف لاسترداد ما انتزعه النصارى من قواعد وحصون هذه المنطقة.

ثم خرج المنصور من إشبيلية في منتصف جمادى الأولى سنة 592هـ واتجه شمالا إلى حصن منتانجش وضرب الحصار عليه، فعرض النصارى النزول عن الحصن مقابل الأمان، ثم اتجهت القوات الموحدية إلى مدينة ترجالة واستولوا عليها، ثم عبروا نهر تاجه، ثم اتجهت القوات إلى بلنسية وفتحوها وقبضوا على قائدها مع مائة وخمسين من أعيان النصارى وُجهوا إلى خدمة الجامع الكبير بسلا مع أسارى معركة الأرك، ثم اتجهوا إلى طلبيرة وإنتسفوا زروعها وحدائقها لكنهم لم يقتحموها، ثم ذهبوا

---

[1]- المقري: المصدر السابق، مج1، ص 444؛ إبن العماد الحنبلي: المصدر السابق، مج6، ص 503؛ أبي شامة: المصدر السابق، ص 9؛ إبن تغرى بردى: المصدر السابق، ج6، ص 139.

[2]- **بلاد الجوف:** أرض خارجة في البحر غربي الأندلس مشرفة على البحر المحيط ،والجوف أيضا من إقليم أكشونية من الأندلس ، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2 ، ص188.

[3]- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 181؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 546 ؛ يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص 88.

إلى جيان ثم قرطبة إلى إستنجة إلى قرمونة ووصلوا إلى إشبيلية[1]، ولما دخلت سنة 593هـ خرج المنصور من إشبيلية غازيا إلى بلاد ابن أذفونش، فسار حتى احتل بساحة طليطلة، وبلغه أن صاحب برشلونة أمد إبن أذفونش بعساكره وأنهم جميعا بحصن مجريط فنهض إليهم، ولما أطل عليهم إنفضت جموع ابن اذفونش من قبل القتال، ثم إنكفأ المنصور راجعا إلى إشبيلية.

ثم اجتمع ملوك الفرنج وأرسلوا يطلبون الصلح فأجابهم بعدما كان عازما على الامتناع مريدا لملازمة الجهاد إلى أن يفرغ منهم، فأتاه خبر علي بن إسحاق الملثم الميورقي أنه دخل إلى إفريقية وأراد الاستيلاء عليها، فترك عزمه وصالحهم مدة خمس سنين[2] وعاد إلى مراكش آخر سنة 593هـ[3].

2- على المغرب:

لما عبر أبو يوسف يعقوب صاحب المغرب والأندلس وأقام مجاهدا انقطعت أخباره عن إفريقية فقوي طمع علي بن إسحاق الملثم الميورقي، وكان بالبرية مع العرب فعاود قصد إفريقية، فانبثت جنوده في البلاد وخربوها وأكثروا الفساد فيها فمحيث أثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية على عروشها وأراد المسير إلى بجاية ومحاصرتها ليذهب إلى المغرب، وفي هذه الأثناء وصل الخبر إلى يعقوب فعاد إلى

---

[1]- الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 193؛ إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3، ص333؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص 27؛ الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص13؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 217 ؛ هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص ص 269- 274 ؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ص 546-548 ؛ صالح الأشتر: المرجع السابق، ص ص 82-85 ؛شوقي أبوخليل: المرجع السابق، ص ص 64-65.

[2]- أما صاحب المعجب فيقول مدة عشر سنوات، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص 207.

[3]- الناصري: المصدر السابق، ج2 ، ص 193 ؛إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3 ، ص 333 ؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج6 ، ص 330 ؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج10 ، ص 238 ؛ إبن خلكان: المصدر السابق، ج7 ، ص 9 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24 ، ص 184.

مراكش عازما على قصده وإخراجه[1] وعقد على إشبيلية للسيد أبي حفص وعلى بطليوس للسيد أبي الربيع إبن السيد أبي حفص، وعلى المغرب للسيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص، وأجاز إلى حضرته سنة 594هـ[2]، ولما عاد استعمل على مدينة تونس أبا سعيد عثمان بن عمر الهنتاتي، وولي أخاه أبا علي يونس بن عمر على المهدية، وجعل قائد الجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهورجل مشهور بالشجاعة[3].

لما وصل إلى مراكش أمر بالتجهيز للسفر والتوجه إلى إفريقية فإجتمع إليه مشائخ المغرب لطلب المهلة ولتكون الحركة أول سنة 595هـ، فأجابهم وإنتقل إلى سلا وكان قد بنى بالقرب منها مدينة عظيمة سماها "رباط الفتح أو المهدية[4]" كما تذكرها بعض المصادر وهي على هيئة الإسكندرية[5] في اتساع الشوارع وحسن التقسيم وإتقان البناء وتحسينه وتحصينه وطاف البلاد ثم رجع إلى مراكش[6].

عندما انتهى أبو يوسف يعقوب المنصور من إخماد الثورة والفتن رد السكينة والطمأنينة والأمن إلى نصابها، واستطاع دون مشقة أن يحمل جميع الولاة والقادة على الاعتراف بولاية العهد لولده محمد أبي عبد الله، وأشركه معه في الحكم، وذكر اسمه في الخطبة إلى جانب اسم أمير المؤمنين[7].

---

[1]– إبن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 238؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص .184

[2]– الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 193 ؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج6 ، ص 330.

[3]– النويري: المصدر السابق، ج24 ، ص 184.

[4]– **المهدية:** بالفتح ثم السكون، في موضعين: إحداهما بإفريقية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا ينظر: ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج5، ص229 .

[5]– **الإسكندرية:** مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيليبش، وهي على ساحل البحر الملح ، يقال أنها أعظم مدينة بنيت في معمورة الأرض وأغربها بنيانا ،ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ص54.

[6]– إبن خلكان: المصدر السابق، ج7 ، ص 9؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج10 ، ص 258 ؛ اليافعي: المصدر السابق، ج3 ، ص 364.

[7]– محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 548 ؛ يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2 ، ص 90 ؛ شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 65.

وبايعه كافة الموحدين وعمت طاعته كل بلاد الأندلس والمغرب وإفريقية وطرابلس إلى بلاد السوس إلى الصحراء، والعرب والبربر والحصون والمعاقل والمدن كلهم كانوا مذعنين طائعين لأمره منقادين لأحكامه، يجلبون له من خراجهم وزكاتهم وأعشارهم ويخطبون له على منابرهم، ولما تمت البيعة لمحمد الناصر، مرض المنصور ولما اشتد به المرض قال ما ندمت على شيء فعلته في خلافتي إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلها:

1- إدخال العرب من إفريقية إلى المغرب لأنني أعلم أنهم أصل الفساد.

2- بنائي لرباط الفتح وقد أنفقت عليه من بيت المال وهو صعيد لا يعمر.

3- إطلاق أسارى الأرك ولابد لهم أن يطلبوا بثأرهم[1].

لما دنت وفاته جمع بنيه والموحدين وعيناه تغرغرتا بالدموع فسألهم على أحوالهم... ودعاهم إلى الله وأوصاهم بالطلبة يعني السادات... وحثهم على رجلين هما أبو الغمر... ومحمد بن إسحاق قائلا: إياكم والتفريط بهم... ثم قال: ((أيها الناس أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالأيتام واليتمية.

فقال له الشيخ أبو محمد عبد الواحد أبي حفص يا سيدنا ومولانا وما الأيتام واليتمية؟ فقال: الأيتام أهل جزيرة الأندلس وهي اليتمية، فإياكم والغفلة عما يصلحها من تشييد الأسوار وحماية الثغور وتربية أجنادها وتوفير رعيتها، ولتعلموا أعزكم الله أنه ليس في نفوسنا شيء أعظم من همها، ولومد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتى نعيدها دار إسلام، ونحن الأن قد إستودعناها الله تعالى وحسن نظركم فيها فأنظروا للمسلمين وأجروا الشرائع على منهاجها))[2] ، ثم أوصاهم بالأغزاز... ثم العرب... ثم طلبة الحضر... ثم أوصاهم بأبو القاسم إبن بقي... ثم عبد

---

[1]- إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 230؛ المكناسي: المصدر السابق، ص 556.

[2]- إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3، ص ص 338-339؛ ابن الخطيب: **الحلل الموشية**، ص ص 121-122.

الرحمن بن يوجان... ثم أوصاهم بقبائل الموحدين قبيلا بعد قبيل، ثم حول وجهه إلى الحكام والأشياخ وقال لهم: ((ترانا نذهب عنكم إلى دار البقاء ونترككم في دار الفناء وقد أزلنا من أعناقنا وجعلنا في أعناقكم هذه القلادة نطلبكم بها بين يدي الله تعالى فانظروا من المسلمين وأجروا الشرائع على منهاجها وأمشوا أوامر الله سبحانه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما يجب وإياكم والباطل، وإياكم والباطل، والله تعالى يعينكم ويعين بكم ويلهمكم بما فيه صلاحكم ثم دعا للناس، وخرج الموحدون عنه فلم يره أحد بعد ذلك اليوم))[1].

بعد هذا اختلفت الروايات: فهناك من يقول: أنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف، ومات خاملا[2]، وقيل: انه خرج من الخلافة فرابط ببلاد الأندلس، وقيل: إنه مشى حاجا، وقال أبوسعيد أخبرني الحاج إبن مزينة قال: أخبرني بعض المشارقة أن قبر يعقوب المنصور ملك المغرب ببلاد الشام يتبرك به والله اعلم[3]، وهناك من يقول: أنه توفي بعد العشاء الآخرة من ليلة الجمعة 22 ربيع الأول سنة 595ه (22 يناير سنة 1199م) بقصبة مراكش[4] وهناك من قال في: 18 ربيع الآخر، وقيل في: 17 ربيع الآخر بمدينة سلا[5]، وقيل في : غرة صفر سنة 595هـ بمراكش[6].

---

[1]– إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3 ، ص 340.

[2]– إبن خلكان: المصدر السابق، ج7 ، ص 9 ؛ اليافعي: المصدر السابق، ج3 ، ص 364.

[3]– الزركشي: المصدر السابق، ص 12.

[4]– إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 230 ؛ إبن خطيب: **الحلل الموشية**، ص 122 ؛ المكناسي: المصدر السابق، ص 556.

[5]– ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص 258 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24 ، ص 185.

[6]–عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 225.

ويقول ابن خلكان: قد حكى لي جمع كثر بدمشق أنه بالقرب من المِجْدَلَ[1] قرية يقال لها حمارة إلى جانبها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك المغـــرب، وكـــل أهـــل تلـــك النواحي متفقون على ذلك، وكان قد أوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليـــه من يمر به[2].

ويقول المقري: هذه المقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وســـبب هـــذه المقالـــة تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا: إنه ترك الملك وحكوا ما شاع إلى الآن مما ليس له أصل[3].

المطلب الثاني: تداعيات معركة العقاب على المغرب والأندلس

لم تكن هزيمة الموحدين في الأندلس هزيمة عابرة، بـــل كانـــت أكبـــر هزيمـــة للمسلمين في التاريخ الأندلسي ككل، لعظم الخسائر التي لقيها الموحدين، ولمـــا أعقـــب هذه الهزيمة المنكرة من تراجع متسارع للسيطرة الإسلامية على الأندلس.

1- تداعيات الهزيمة على بلاد الأندلس.

أ-نهاية نفوذ الموحدين بالأندلس:

بعد هزيمة العقاب ارتد الخليفة الناصر إلى إشبيلية، وأقام بها، إلى شهر رمضان من سنة 609هـــ-1212م، ثم عبر مراكش وبقي فيها حتى توفي في شهر شعبان من سنة 610هـــ/1213م[4]، وقبل وفاته عقد البيعة لابنه المستنصر، واختلفـــت الروايـــات حول وفاته[5]، حيث قيل: أنه توفي مسموما بأمر من وزرائه فدسوا إليه السم في كـــأس

---

[1] - **المِجْدَلَ** : بكسر الميم ، وسكون الجيم ، وفتح الدال واللام ، وهو القصر المشرف ، وجمعه مجادل : إسم بلـــد طيب بالخابور غلى جانبه تل عليه قصر فيه أسواق كثيرة وبازار قائم ؛ ينسب إليه مسعود بن أبي بكر بن ملكـــدار المجدلي ، ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، مج5 ، ص ص56 – 57 .

[2]- إبن خلكان: المصدر السابق، ج7 ، ص 10.

[3]- الناصري: المصدر السابق، ج2 ، ص 204

[4]-عبد الواحد المراكشي: **المعجب** ، ص ص 265-266.

[5] - الناصري: المصدر السابق، ج2 ، ص 200.

الخمر[1]، أما المراكشي يروي: أن سبب وفاته ورما في دماغه، فأصابته سكتة ثبت ساكتا لا يتكلم (يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء واشار عليه الأطباء بالقصد فأبى ذلك[2])، ويذكر الناصري رواية اخرى عن وفاته فيقول : أن الناصر اختبر جنده بأن يحرسوا بستانه وأوصاهم بأن كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم، ثم تنكر وجعل يمشي في البستان ليلا، فعندما رأوه جعلوه عرضتا لرماحهم والله أعلم بصحة ذلك[3] .

بعد كل هذه الروايات ارتأينا أن ننسب وفاة الخليفة الناصر إلى صاحب الحلل الموشية لأن الروايات الأخرى غير معقولة ولا تصدق في الحين اعتبر صاحب الحلل الموشية أن معركة العقاب السبب الرئيسي لوفاته ، فقد عاد حزينا على الهزيمة التي قسمت ظهر الموحدين، وتوفي يوم الأربعاء 10 شعبان 610هـ/1213م[4].

خلف المستنصر بالله والده وهو في السادسة عشر من عمره، وقد شهد عهده الكثير من الثورات والفتن ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون واصفا حال الدولة الموحدية بالمغرب :((قام بأمر الموحدين بعد يوسف ابنه المستنصر، نصبه الموحدون الأمر غلاما لم يبلغ الحلم، وشغلته أحوال الصبا وجنونه من القيام بتدبير الملك، فأضاع الحزم وأغفل الأمور، وتواكل الموحدون فيما بينهم وكانوا عرضة للمؤامرات الداخلية والخارجية التي مزقت كيان الدولة[5])) .

بعد وفاة المستنصر بالله سنة 620ه/1223م بدأ تسلط أشياخ الموحدين على الحكم واستبداد السلطة وتوجيهها وفقا لما تقتضيه مصالحهم، فرفعوا من شأن من أحبوا

---

[1] – ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 241.

[2]–عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 266.

[3]– الناصري: المصدر السابق، ج2 ، ص 200.

[4]– مجهول : **حلل الموشية** ، ص 161.

[5]– إبن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 224.

وخلعوا من كرهوا، وقتلوا من أرادوا، فبايع الموحدون محمد بن عبد الواحد بن الخليفة المنصور لكن نافسه على الزعامة والي مرسية وأعلن نفسه خليفة ولقب بالعادل في شهر صفر 621ه/1224م وبايعه ولاة الأندلس وعين أخاه أبو العلاء إدريس على إشبيلية لكن هذا الأخير ثار على الموحدون وأخيه ولقب نفسه بالمأمون، فقتله الموحدون وعين يحيى ابن أخيه[1] واصطدم هذا الاخير مع النصارى وتوفي سنة 629هـ وخلفه ابنه عبد الواحد ولقب بالراشد[2].

ت-ظهور زعامات محلية:

نتيجة هذا الصراع الداخلي بين صفوف الموحدين إنهار حكمهم بالأندلس، فبمجرد خروج الأندلس عن سيطرة الدولة ظهرت زعامات محلية متفرقة ومتحاربة سهلت كثيرا من مهام النصارى للتوغل والسيطرة على مختلف الثغور والمدن ومن بين الزعمات المحلية التي ظهرت بالأندلس بعد الهزيمة[3] :

1- حركة إبن هود: بقيادة محمد بن يوسف بن هود الجذامي، اتخذ حصن الصخيرات ملجأ له ومقرا للقيادة ورفع شعار الاستقلال عن النصارى والموحدون معا فكثرت جموعه، وتمكن من انتزاع المنطقة الجنوبية للأندلس من ايدي الموحدين وقتل سنة 635ه/1238م على يد عامله ابن الرميمي في مدينة المرية لتسقط أملاكه في يد بني الأحمر والنصارى[4].

2- حركة إبن مردنيش: شهدت الأندلس ظهور ثائر آخر لا يقل حماسة عن ابن هود وهو ابن مردنيش الذي كان وزيرا لوالي بلنسية الموحدي وسرعان ما سرت فيه روح

---

[1]- إبن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص 244-245-274.

[2]- إبن خلدون : المصدر السابق، ج6 ، ص ص 252-254

[3]- صديقي عبد الجبار: **سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات** ، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان- الجزائر ، 2013-2014م ، ص 60.

[4]- هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص ص 213 -216.

الثورة والاستقلال بعد هزيمة واليها على يد ابن هود فبايع أهلها ابـــن مـــردنيش ســـنة 626هـــ/1229م ليدخل ابن مردنيش في حرب مع ابن هود.

3- حركة بني الأحمر: ذلك الثائر الجديد الذي ظهر بالأندلس واســـتطاع فـــي بدايـــة مسيرته أن يجمع حوله الأتباع، وقد تواجه مع بني هود الذي عده خارجا عن طاعتـــه، وبمقتل ابن هود سنة 635هـــ، خلا الجو لبني الأحمر، وأطاعتـــه غرناطـــة، فـــدخلها أواخر رمضان سنة 635هـــ، وانضمت إليه عدة مناطق أندلسية أخرى، وبهذا أي بقيام مملكة غرناطة يسدل الستار على دولة الموحدين بالأندلس بصفة نهائية[1].

2- **سقوط الحواضر الإسلامية بالأندلس:** لقد تعرضـــت بـــلاد الأنـــدلس الإســـلامية وحواضرها إلى هجمات المماليك النصرانية، مما أدى إلى سقوط معظم قواعدها وذلك في سلسلة مروعة من الأحداث والفتن والمحن، وفي الوقـــت الـــذي انشـــغل زعمـــاء الأندلس المتناحرون بالصراع على الحكم كان النصارى يسيرون وفق خطـــة محكمـــة لاحتلال أراضي الأندلس في ثلاث مناطق:

المنطقة الأولى: وجهتها شرق الأندلس واختص بها ملك أراغون.

المنطقة الثانية: وجهتها وسط الأندلس وسيطر عليها فرناندو الثالث.

المنطقة الثالثة: وجهتها غرب الأندلس وسيطر عليها ملـــك ليـــون ألفونســـو التاســـع بالإضافة إلى مملكة البرتغال الناشئة التي كانت تعمل على التوسع في هـــذه المنطقـــة على حساب الوجود الإسلامي.

أ-شرق الأندلس: كانت الناحية الشرقية الأندلسية أضعف نواحي الثغـــر منـــذ ســـقوط سرقسطة في سنة 512ه-1118م ورغم الاستقرار النسبي الذي ظهر مع ابن هود، إلا

---

[1]- عمارة سيدي محمد : **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـــ/13م) ودورهـــم ثقـــافي،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامي، كليـــة العلـــوم الإنســـانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران-الجزائر، 2012- 2013م، ص ص37-38.

أن الحرب المفتوحة بينه وبين المأمون عجل بتصدعها النهائي، تزامن مع استقرار الأوضاع الداخلية لمملكة أراغون فقام ملكها بالسيطرة على الأراضي الشرقية من الأندلس وخاصة بعد انتهاء الحروب الأهلية، وعمد الملك بمباركة الكنيسة إلى تسديد أولى ضرباته إلى أهم حواضر المسلمين الشرقية ومنها[1]:

1- **جزر البليار:** إبتداءا من سبتمبر من سنة 1229م، الموافق ل14 شوال سنة 624هـ، خرجت أساطيل أراغون والقوى المتحالفة معها ونزلت بجزيرة ميورقة وحاصرت مدينتها[2] وفي يوم السبت 12 صفر سنة627هـ اقتحم النصارى المدينة ودافع الميورقيون عن مدينتهم ببسالة وشجاعة واستمر إلى يوم الأحد والاثنين لكن الغلبة كانت للنصارى وبذلك سقطت المدينة بعد قرابة أربعة أشهر من الحصار، وكانت خسارة المسلمين فادحة إذ قتل من أهل الجزيرة أربعة وعشرون ألفا وقيل ثلاثين وقيل خمسون ألفا[3].

بعدها توجهت الحملة النصرانية نحو جزيرة يابسة في أوائل محرم من سنة 632هـ الموافق لشهر أوت 1235م واستمرت المصادمات حتى استسلمت يابسة للنصارى، وبعد انتهاء ملك أراغون من أمر ميورقة توجه للعناية بأمر بلنسية كبرى قواعد المسلمين في شرق الأندلس[4].

2- **بلنسية:** بدأت الحملة الصليبية عليها في أواخر سنة 631هـ أوائل سنة 1233م من خلال الاستلاء على القواعد الأمامية للمدينة بهدف حصارها من كل الجهات فسيطروا على بلدة أوشن، مورلة، بريانة ثم تلتها الحصون والأماكن القريبة منها: شفيت، بريول، كويفاس، المصورة، سلطوانة، وقد تمت هذه التوسعات سنة

---

[1]-عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص ص 39-41.

[2]- وليد بزوجي: المرجع السابق، ص 143.

[3]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 407.

[4]-عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 45

632هـ/1234م، وفي هذه السنة أيضا وقع حصن انشية المنيع في أيدي الأراغونيين[1]، وذلك بعد الهزيمة الساحقة التي تعرضت لها جيوش المسلمين حيث سقطت في أيدي النصارى سنة 636هـ/1238م[2]، ودخلها ملك أراغون ومن معه وحولت مساجدها في الحين إلى كنائس بل وطمست قبور المسلمين[3]، وعقب الاستيلاء على هذا الثغر العظيم، تابع الملك الأراغوني حربه على الأراضي المجاورة لبلنسية فإستولى على جزيرة "شقر"و"دانية" سنة 641هـ/1244م[4]، واستولى بعدها أيضا على شاطبة وأربونة سنة 643هـ / 1246م وجاء بعدها دور لقنت في سنة 645هـ/1246م[5]، ثم إنتهى الأمر بسقوط "مرسية" بيد الأراغونيين صلحا بعد محاصرتها ودخلها ملك أراغون سنة 664هـ/1266م[6]، وأصبحت قواعد شرق الأندلس كلها تحت سيطرة الأراغونيين والكثير من المسلمين قرروا المغادرة فعبروا البحر، ومنهم من فضل الاتجاه لبقية القواعد الأساسية.

ب-وسط الأندلس وغربه:

1- قرطبة: في سنة 625ه/1228م استقل ابن هود بشرق وجنوب الأندلس، وكان كما وصفه المؤرخون مفرط في الجهل ضعيف الرأي[7]، وفي أواخر ربيع الثاني من سنة 633هـ، أوائل سنة 1236م تحرك النصارى صوب مدينة قرطبة[8] حيث حاصرها ملك قشتالة فردناند الثالث وتأهب أهلها للدفاع والاستغاثة فطلبوا العون من ابن هود

---

[1]- محمد عبد الله عنان : المصدر السابق، ص ص 439-440.

[2]- إبن الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، 1424ه ، ج2، ص 303.

[3]- إبن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص 308.

[4]- إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 388.

[5]- عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 52.

[6]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 463.

[7]- البهجي إيناس حسني: **تاريخ دولة الأندلس**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان- الأردن ، 2018م ، ص 469.

[8]- عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 53.

لكنه نكل وتركها لمصيرها المؤلم حيث لم يعطهم إهتمامه بسبب إنشغاله بحربه مع بني الأحمر[1]، لذا فارق أهل قرطبة مدينتهم مفجوعين[2]، وفي 23 شوال سنة 633هـ (29 حزيران/يونيو1236م) دخلها الجيش القشتالي[3] ورفع الصليب فوق مساجد جامع قرطبة، كدليل على انتصار النصارى على المسلمين[4] وبهذا تكون سقطت حضارة الإسلام بالأندلس[5].

2-غرناطة: بعد الانتهاء من أمر قرطبة التف ملك قشتالة إلى غرناطة الإمارة الناشئة في ظل حكم بني الأحمر، وانتزع منها حصن أربونة ومدينة جيان، بعد عقده معاهدة صلح مع بني الأحمر في 643هـ/1244م والتي أصبح بموجبها ابن الأحمر تحت رعاية ملك قشتالة وبهذا بلغ ملكها ذروة القوة وأصبحت الأندلس الجنوبية كلها تحت رحمته[6].

3-**إشبيلية:** بدأ فردناند حملته الكبيرة على إشبيلية باستيلائه على قواعدها الأمامية، فاستولى على قرمونة، لوزة، قنطانة، غليانة، طبعا بمساعدة إبن الأحمر الذي كان له الدور الفعال في سقوط هذه الحصون بيد النصارى[7]، حصر العدو إشبيلية سنة خمس وأربعين وستمائة، وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان لسنة بعدها ملكها الطاغية صاحب قشتالة صلحا، بعد منازلتها حولا كاملا وخمسة أشهر أو نحوها[8].

طويت بذلك صفحة حكم المسلمين لإشبيلية إلى يومنا هذا بعدما استمر خمسمائة وسبعة وثلاثين عاما، وخرج من أهلها نحو ثلاثمائة وقيل أربعة مئة ألف مسلم، وقيل :

---

[1]- علي الحجي: المرجع السابق، ص 514.

[2]- عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 53.

[3]-علي الحجي: المرجع السابق، ص 514.

[4]- صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص 161.

[5]- البهجي إيناس حسني: المرجع السابق، ص 469.

[6]- عمارة سيدي محمد : المرجع السابق، ص 68.

[7]- يوسف أشباخ : المرجع السابق، ج2، ص ص 192-197.

[8]- المقري : المصدر السابق، ج4، ص 472.

نصف مليون نازح ولاجئ[1]، وبعد ذلك دخل فردناند المدينة في موكب فخم حامل معه صورة السيدة العذراء وورائه أبنائه، ثم تبعهم ألفونسو ولي عهد أراغون وولي عهد البرتغال والأحبار وقصد الموكب إلى الجامع فقام الأحبار بتحويله إلى كنيسة ورفع علم النصرانية على قمة البرج الأعلى للكنيسة[2].

ثانيا: تداعيات المعركة على بلاد المغرب

- بروز الثورات:

- في عهد المأمون بن الناصر ثار بجبال غمارة سنة 625هـ/1227م، محمد بن أبي الطواجين المتنبي الذي رحل إلى سبتة، وادعى النبوة سنة 629هـ/1231م[3].

- ثارت أيضا قبيلة الخلط بقيادة مسعود بن حمدان في زمن الخليفة الرشيد سنة 632هـ/1253م وقاموا بالاستيلاء على العاصمة مراكش مما استدعى جهود كبيرة من أجل إخمادها.

- في بداية عهد الخليفة الموحدي المنتصر يوسف بن الناصر، تأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد، والي الموحدين على إفريقية احتجاجا على صغر سن الخليفة، ثم عاد الحفصيون وبايعوه بعد تدخل من الوزير بن الجامع فكانت هذه بوادر التمرد الحفصي في المغرب الأدنى على الدولة الموحدية.

- في سنة 627هـ/1230م استبد الأمير أبو زكرياء بإفريقية وخلع طاعة الموحدين[4].

الموحدين[4].

- أما بني عبد الواد استقلوا بالمغرب الأوسط وجعلوا من تلمسان عاصمة لهم 633هـ/1235م[5].

---

[1]- عمارة سيدي محمد : المرجع السابق، ص ص68-69.

[2]- يوسف أشباخ : المرجع السابق، ج2 ، ص 198.

[3]- الناصري : المصدر السابق، ج2، ص 234.

[4]- الناصري : المصدر نفسه ،ج2 ، ص ص240 -253 -254 .

[5]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 79.

وفي سنة 668هـ/1269م فتحت مراكش على يد بني مرين وقامت دولتهم في المغرب الأقصى[1]، حيث يقول الوازن في كتابه وصف افريقيا : ((وعلى أثر هذه الهزيمة النكراء "ويقصد بها العقاب" أخذت أسرة ملوك الموحدين بمراكش في الانحلال، ولما مات الناصر ترك ولدين أراد كل منهما أن يستبد الحكم وكان قتالهم سبب في دخول بني مرين واستيلائهم على فاس ونواحيها)).

2- سقوط الدولة الموحدية:

ضعفت السلطة الموحدية بعد الهزيمة في واقعة العقاب، لقلة الاهتمام بتقوية الجيش بعد وفاة الناصر الموحدي ، بالإضافة الى المنافسة فيما بينهم على السلطة مما دفع ببعض ولاة الأقاليم إلى الاستقلال بولايتهم:

حيث لم يخضع بنو مرين[2] لنفوذ الموحدين، فأثروا الهجرة إلى الصحراء جنوبا على عكس أبناء عمومتهم بني زيان، وبني وطاس[3] فشن بني مرين الغارات على البلاد المحيطة لهم فلما كثر عيثهم وزادت شكاية الناس منهم أرسل المستنصر عام 610ه لهم جيشا وانتهت الحرب بهزيمة الموحدين هزيمة شديدة واستحوذوا على أموالهم وسلاحهم وسرت هيبة بني مرين في بلاد المغرب[4].

استمرت المعارك بعد ذلك بين بنو مرين وبين الدولة الموحدية، في عهد الرشيد الموحدي سنة 639هـ، فأرسل جيش لقتال بني مرين وانهزم الموحدين مرة أخرى في

---

[1]- الوازن : **وصف إفريقيا**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986م ، ج1، ص 135.

[2]- **بنو مرين** : مجموعة من قبائل زناتة البربرية وذلك بقولهم أن بني مرين من فخذ زناتة، ينظر :إبن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، ط2 ، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط- المغرب ، 1972م، ص 14.

[3]- **بني وطاس** : قبيلة من قبائل مرين ويعود سبب دخولها معهم إلى خروج جدهم وطاس إلى بلاد الزاب لاجئا إليهم بعد سيطرة الموحدين على أملاكهم، ينظر: الناصري: المرجع السابق، ج3، ص 72.

[4]- إبن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب**، ص 288.

معركة عند بلدكرت[1]، واحتوى بنو مرين على أموالهم وسلاحهم وتوفي الرشيد بعد ذلك بعام فخلفه أخوه أبو الحسن السعيد، الذي استنجد به أهل إشبيلية[2]، فجهز جيشا مؤلفا من عشرين ألف وخرج سنة 642هـ لقتال الأمير أبي معروف[3]، فتزاحف الفريقان ودارت بينهما معركة كانت وبالا على المرينيين.

تولى إمارة المرينيين أبوبكر بن عبد الحق الملقب بأبي يحيى[4]، وفي عهده تغلبوا على مكناسة وهذا سنة 643ه[5]، ثم زحفوا على فاس واستولوا عليها بعد حصار شديد سنة 648ه ثم سجلماسة ودرعة سنة 655ه[6]، وبعد ذلك بعام واحد توفي أبو يحيى وصار الأمر بعده إلى أخيه "أبي يوسف يعقوب المريني[7]، وفي سنة 657هـ نشبت الحرب بين بني مرين والأمير بن زيان ملك المغرب الأوسط، وزعيم بني عبد الواد فانتصر المنصور المريني[8].

ثم جاء سنة 667ه وفيها وقعت الموقعة الحاسمة بين بني مرين والموحدين، ففي أواخر هذه السنة سار الخليفة الواثق بالله الموحدي لقتال بني مرين والتقى عدد كبير وعلى رأسهم الخليفة نفسه[9]، ثم ساروا إلى مراكش، فدخلها يعقوب المنصور المريني بنفسه وجيشه سنة 668هـ[10] وقامت دولتهم بالمغرب الأقصى، وبذلك فقدت الدولة

---

[1]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص .171

[2]– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق، مج3 ، ص ص 380–384.

[3]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 171.

[4]– **أبي يحى** : يسجل له بأنه رفع راية بني مرين وسما بها إلى مرتبة الملك، وهو أول من جند الجنود وضرب الطبول ونشر البنود وملك الحصون والبلاد، ينظر: إبن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب**، ص 291.

[5]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 171

[6]– ابن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة** ، ص 71.

[7]– ابن أبي الزرع الفاسي : **الأنيس المطرب** ، ص 297.

[8]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص 175–178.

[9]– ابن أبي زرع الفاسي : **الذخيرة**، ص 117.

[10]– الناصري: المرجع السابق، ج3، ص ص 23–27 ؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 18 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 182.

الموحدية سيادتها على أراضيها وأملاكها في كل من المغرب والأندلس وأفل نجمها بعد أن امتدت سيطرتها ما بين الصحراء الكبرى جنوبا والبحر المتوسط شمالا، وما بين الصحراء الليبية شرقا والأطلسي غربا إضافة إلى الأندلس التي امتدت فيها أملاك الموحدين فيها ما وراء نهر الواد الكبير[1].

المبحث الثالث: المقارنة بين إنعكاسات المعركتين

المطلب الأول: المقارنة بين نتائج المعركتين

المقارنة	نتائج معركة الأرك	نتائج معركة العقاب	المادة الخبرية
القتلى	1-قتلى الفرنج : على أصح القول أنه قتل منهم مائة وستة وأربعين ألفا. 2-قتلى المسلمين : على أصح القول أنهم نحوالخمس مئة .	3-الخسائر الموحدية: لم ينجوا من الجيش الموحدي إلا واحد من الألف -الخسائر النصرانية : لم يتجاوزوا الخمسين .	1-الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 192 . 2-إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، مج3 ، ص 326. 3-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ص ص 314 – 317 .
الأسرى	1-الأسرى : أسر المسلمين خمسة آلاف من النصارى وفودي بهم عددهم من المسلمين.		1-إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 330 . 2-الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 192 . 3-المقري : المصدر السابق، مج1، ص443 .

[1]- يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص ص 49-50.

			4-عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص206 . 5-المقـري : المصـدر السابق، مج1، ص443 . 6-علي محمد الصلابي: المرجـع السـابق ، ص ص 183- 184. 7-هشـام أبـو رميلـة: المرجـع السـابق ، ص268 .
الغنائم	2- غنم المسلمين مـن النصارى شيئا كثيرا. 3-قسم يعقوب الغنـائم بـين المسـلمين علـى مقتضـى الشـريعة فاستغنوا للأبد . 4-اسـتولى المنصـور على ما حول طليطلـة من الحصـون وتـرك الفرنج في أسوأ حـال، فضـعفت النصـرانية وعظـم أمـر الإسـلام بالأندلس . 5-بعد الهزيمة وصـل الأذفونش على أقبح وجه وعزم على أخذ الثأر . 6-ارتفع نجم سـلطان الموحدين وعزم علـى توحيد العالم الإسلامي ،	7- اسـتولى النصارى على العلم الموحـدي وعلـى معسكرهم بجميع ما فيه.	

	فسقطت هيبة ملوك النصارى وتحطمت آمالهم في الاستلاء على أراضي المسلمين بالأندلس ، لذا قاموا بعقد معاهدات مع الدولة الموحدية وأوقفوا الحروب وخضعوا لشروط الموحدين . 8-انتهزا ملكا ليون ونبرة الفرصة وقاموا بغزو مملكة قشتالة. 9- اقتراح البابا سلستين زواج ملك ليون من إبنة ملك قشتالة لتوحيد الممالك.		8-أمين توفيق طيبي : المرجع السابق، ج2، ص205 . 9 محمد عبد الله عنان :المرجع نفسة ،ص ص. 314 -317.

المطلب الثاني: المقارنة بين تداعيات المعركتين البعيدة والقريبة

تداعيات المعركتين	معركة الأرك	معركة العقاب	المادة الخبرية
1-على الأندلس :	1-عدم وجود تنسيق بين الممالك النصرانية الخمس، بالإضافة إلى	5-وفاة الناصر وخلفه ابنه المستنصر بالله. 6-شهد عهد	1-صالح الأشتر: المرجع السابق، ص ص 80-81. 2-الناصري:

	الحروب بينهم. -غرق إسبانيا في حروب أهلية. -انصراف قشتالة لإعادة تكوين جيشها للتصدي إلى أطماع مملكتي ليون ونافارا والعمل على الانتقام من المسلمين. 2- جمع ألفنش جموعه لأخذ الثأر لكنه انهزم أمام الموحدين سنة 592ه وغنم المسلمين. 3-إختراق المنصور بلاد الجوف وفتحه عدة حصون. 4-مطالبة ملوك الفرنج عقد الصلح مع المنصور.	المستنصر العديد من الثورات والفتن مزقت كيان الدولة . 7-تسلط أشياخ الموحدين على الحكم وفق مصالحهم بعد وفاة المستنصر. 8-بسبب الصراع الداخلي خرجت الأندلس عن سيطرة الدولة وظهرت زعامات محلية متفرقة ومتحاربة سهلت من عمل النصارى . 9-سقوط الحواضر الإسلامية بالأندلس، بحيث سيطر ملك ليون على غرب الأندلس ، أما فرناندوالثالث سيطر على وسط الأندلس ، في حين سيطر ملك أرغون على شرق الأندلس.	المصدر السابق، ج2 ، ص192. 3-محمد سهيل طقوش : المرجع السابق ، ص546 . 4-إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، مج3، ص333 . 5-الناصري : المصدر السابق ،ج2 ، ص200 . 6-إبن خلدون : المصدر السابق ، ج7 ، ص224 . 7-إبن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب ، ص ص244 -245 . 8-صديقي عبد الجبار : المرجع السابق ، ص60 . 9-عمارة سيدي محمد : المرجع السابق ، ص39.

2-على المغرب :	1-عودة أطماع علي بن إسحاق الملثم وتخريبه البلاد مستغلا إنشغال المنصور بالعدوة الأخرى . 2-إرجاع المنصور الأمن والسكينة للبلاد بعد إخماده الثورات. 3-عقد المنصور ولاية العهد لابنه الناصر فبايعه كافة الموحدين. 4-وصايا المنصور ثم وفاته.	4-بروز ثورات كثورة أبي الطواجين بجبل غمارة. -ثورة قبيلة الخلط بقيادة مسعود بن حمدان زمن الخليفة الرشيد سنة 632ه. -التمرد الحفصي في المغرب الأدنى على الدولة الموحدية . 5-استقلال بني عبد الواد بالمغرب الأوسط . 6-قيام دولة بني مرين في المغرب الأقصى وبذلك فقدت الدولة الموحدية سيادتها في المغرب والأندلس .	1-الناصري : المصدر السابق ،ج2، ص193. 2-محمد سهيل طقوش : المرجع السابق ، ص548 . 3-إبن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، مج3 ، ص ص 338 – 340 . 4-الناصري : المصدر السابق، ج2 ، ص ص234 – 240. 5-إبن خلدون : المصدر السابق، ج7 ، ص79 . 6-الوزان: المصدر السابق، ج1 ، ص135.

خـاتمـة

خاتمة :

اقتضت سنة الله في خلقه أن تقوم أمم وتزدهر ثم تسـقط و تنـدثر، وأثنـاء دراستنا لهذا الموضوع كنا قد انتقلنا بكم عبر هاته المراحل التي مرت بها الدولـة الموحدية ولو بشئ قليل معقبين على انتصاراتها وإنجازاتها إلى غاية الوهن الـذي اعتلاها نتيجة عدة عوامل، وفي الأخير توصلنا إلى العديد من النقاط أهمها :

- بعد اختلال الأحوال أواخر عهد الدولة المرابطية شهد المغرب الإسلامي ميلاد حركة الموحدين التي تحولت إلى دولة شملت بلاد المغرب والأندلس تهدف إلـى إعادة روح الهيبة للوجود الإسلامي الذي تراجع دوره .

- تزعم هذه الحركة محمد بن تومرت الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية مترامية الأطراف ألا وهي دولة الموحدين بوضعه الأسس الأولى التـي قامـت عليها الدولة .

- وجد ابن تومرت بعض الظروف مواتية لمبادرته الإصلاحية لمـيلاد حركتـه التي تلقت في أول أمرها حافز من التطور الروحي لشخصه ومن إرادته لإنجـاز رسالته، لكن أجله حان قبل أن يرى ثمرة مجهوداته.

- استمر الصراع بين المسلمين والنصارى على الأندلس زمن طويل لعبـت فيـه الدولة الموحدية دور هام في صد الخطر النصراني الذي كان يهـدد مـا بأيـدي المسلمين هناك.

- يرى البعض في قيام الموحدين وقضائهم على دولة المرابطين عرقلـة لحركـة الجهاد في الأندلس، لكن هذه الأخيرة كادت أن تضيع مع ضعف دولة المـرابطين وقيام دولة الموحدين في المغرب.

- في الوقت الذي نشطت فيه الممالك النصرانية في حروب الاسـترداد، أعـاد الموحدين ضم الأندلس إلى دولتهم عام 556هـ وأخذوا يجاهدون النصارى ، ولم

يفكروا في جعل الأندلس قاعدة لحكمهم بل لبثوا في المغرب وأرسلوا نوابا عـــنهم يقومون بالأمر فيها وكان الخليفة يجتاز إليها رغبة في الجهـــاد أو تفقـــد أحـــوال الرعية .

– تكفل تلميذه عبد المؤمن بإكمال ما بدأه واضعا الأسس العامة لسياســـية الدولـــة وتنظيماتها الإدارية حريصا على دقة تطبيق الأحكام الشرعية وإقامة العدل مبتعدا عن المنهج التومرتي إلا فيما يخدم أغراضه السياسية .

– بلغت دولة الموحدين مجال واسع الامتداد في عهد أول خلفائها: من طـــرابلس إلى أقصى السوس ، ومن قرطبة إلى سجلماسة ، وتوحدت بلاد المغرب لأول مرة في تاريخها تحت كيان سياسي واحد، وقد بلغ هذا التمدد أقصاه عهد الخليفة يوسف بحيث شمل المجال المغاربي _الأندلسي .

– تولى بعد عبد المؤمن أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة558هـــ الذي عمل جاهدا في الأندلس والمغرب ، وقد واجهته عدة مشاكل كمقاتلته ابـــن مـــردنيش وتصديه للثورات كثورة صنهاجة وغمارة عام 567هـــ وثورة الرندي، ويعتبر أبو يعقوب يوسف من كبار الخلفاء الموحدين العظماء في التاريخ الإسلامي.

– تولى بعده ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور سنة 580هـــ ، فقام بالأمر أحســـن قيام بإقامته العدل ورفعه راية الجهاد واهتمامه بأحوال الرعية ومحاربتـــه الفســـاد بكل أنواعه و إتباعه المنهج الإسلامي وتشجيعه العلم وتعظيمه للفقهـــاء والعلمـــاء فأطاعته الأمة وأصبحت له هيبة في المجتمع وازداد حب الرعية له نظرا للعلاقة المتينة بين الرعية والفقهاء، مما زاد من قوة المنصور السياسية ورخاء شعوبه في المغرب والأندلس ، لذا يعتبر عهده العصر الذهبي لدولة الموحدين.

– تصدى المنصور للعديد من مشاكل أخطرها تمردات بنـــي غانيـــة والخطـــر النصراني ورغم هاته الفتن الداخلية والخارجية التي شهدتها العدوتين إلا أنه تمكن

من القضاء عليها و إحداث إصلاحات وتحقيق نجاحات كبرى أبرزها الانتصـــار في معركة الأرك 591هـــ ، نتيجة قيادته السليمة وذكائه السياسي والعســـكري ، بالإضافة إلى إخلاص نيته إلى الله والاتكال عليه في تحقيـــق النصـــر و توظيفـــه مختلف العرقيات في الجيش والاستفادة من خبراتهم والتنسيق المحكم بينهم.

وفي هذا الانتصار يقول أبو العباس الجراوي (ت 609هـــ) :

لقد أورد الأذفونش شيعته الردى

وساقهم جهلا إلى البطشة الكبـــرى

حكى فعل إبليس بأصحابـــه الألى

تـــبرأ منهم حين أوردهم بـــــــدرا[1]

– فقد شبه الجراوي معركة الأرك 591هـــ بمعركة بدر والأذفونش حـــين زيـــن لأتباعه الاعتداء على المسلمين بإبليس حين زين للمشركين الاعتداء على المسلمين ثم تبرأ منهم .

– بعد هذا الانتصار راح المنصور مستغلا فـــرص الانشـــقاق داخـــل الممالـــك النصرانية فتحالف مع بعضها ضد الآخر ليزيد من تفرقها فكانت بمثابـــة ضـــربة قاضية كسرت شوكة النصارى .

– تولى الخلافة بعد يعقوب المنصور ابنه الناصر الذي شهد عهـــده هـــو الآخـــر العديد من الفتن كعودة أطماع بني غانية والخطر النصراني العازم علـــى الأخـــذ بالثأر ناهيك عن عدة تمردات وحركات انفصالية وهذا نتيجة صغر سنه و إعجابه بنفسه وعدم خبرته السياسية و تلاعب وزيره به مما كان له الأثر فـــي انهزامـــه بمعركة العقاب التي كانت نذير بانهيار المسلمين في الأندلس فقد وصفتها بعـــض المصادر بالهزيمة العظمى.

---

[1] – محمد عبد الرحمان الرقب: **شعر الجهـــاد فـــي عصـــر الموحـــدين**، د:ط، مكتبـــة الأقصـــى، عمـــان– الأردن،1984،60ص.

وفي هذا يقول إبن الدباغ الإشبيلي معلقا على هزيمة الجيوش الإسلامية الســـاحقة في موقعة العقاب 609هـــ :

فما في أرض الأندلس مقـــام

وقد دخل البلى من كل بـــاب . [1]

– تمتعت الأندلس في عهد الخلفاء الثلاثة الأوائل وصدر حكـــم رابعهـــم الخليفـــة الناصر بمستوى عال من القوة، أدى إلى تدعيم الوجود الإسلامي فيها لكن بزوال هذه القوة بدأ الخطر يهدد الأندلس.

– بعد وفاة الناصر توالى على الخلافة عدد من الخلفاء الضعاف الـــذين انشـــغلوا بالصراع على السلطة وأهملوا الرعية، فاشتد الخوف وكثـــر الاعتـــداء وكســـدت التجارة وارتفعت الأسعار ، مما شجع الثورة والانفصال عـــن الدولـــة الموحديـــة وأخطر هاته الثورات استقلال بني مرين في المغرب الأقصى.

– ظلت الخلافة تصارع سلطان بني مرين الزاحف وقد انتهى هذا بسقوط دولـــة الموحدين ومقتل آخر خلفائهم سنة 668هـــ وبذلك انتهت الدولة الموحدية التـــي حكمت المغرب والأندلس زهاء القرن والنصف من : (524 – 668هـــ).

– تعد دولة الموحدين من الدول الإسلامية العظيمة التي حكمـــت بـــلاد المغـــرب ونهضت بالإسلام والمسلمين نحو العز والتمكين وبسقوطها دخلت الأنـــدلس فـــي مراحل سقوط حقيقي وتبعتها معظم المدن الأندلسية وبدأ خطر التنصير خاصة بعد سقوط قرطبة وإشبيلية وبلنسية فلم يبقى إلا البكاء على المدن وأثر الإســـلام فيهـــا وأشهر ما قيل في هذا قصيدة أبو البقاء الرندي :

لكل شئ إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأيام كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

[1] – محمد عبد الرحمان الرقب: المرجع السابق، ص199.

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان . [1]

– لم يكن سقوط دولة الموحدين انهيار لدولة ذات كيان سياسي فقط بل كان بداية التراجع السياسي والحضاري في كل الغرب الإسلامي.

– بعد زوال الموحدين عام 668هـ /1269م انقسمت الأندلس والشمال الأفريقي إلى دويلات أهمها : دولة بني الأحمر في غرناطة، وبني مرين في المغرب الأقصى، وبني عبد الواد في المغرب الأوسط وبني حفص في المغرب الأدنى .

- **توصيات :**

– على المتأمل في التاريخ الإسلامي والدارس له أن يأخذ العبر ويكرر أفعال العظماء ويتجنب الأخطاء التي وقعوا فيها ، والدرس الذي أخذناه من هذه الفترة التي درسناها يفيدنا وحاضر أمتنا الإسلامية العربية ويزيدنا يقينا و إيمانا بأن طريق كل أمة إلى الحياة والنصر والكرامة يبدأ من منطلق واحد هو وحدتها الوطنية وهذا ما رأيناه في معركة الأرك بحيث توحدت أقطار الشمال الإفريقي في ظل الدولة الموحدية وحققت انتصار ساحق ضد الممالك النصرانية ، لذا يجب أن تجتمع أيدينا وتتوحد كلمتنا وتعلو هممنا للوقوف صف واحد متوحدين ومتحدين ضد أعداء الإسلام الراغبين في كسر شوكته.

– على المسؤولين الباحثين عن الإصلاح أن لا يتخذوا من المشاكل والظروف القاسية أشواك تقطع طريقهم وإنما يتخذونها سبيل محفز للعمل بإعداد برامج وسياسات ومخططات تقودنا نحو إحداث الإصلاح والتغيير، فها هو المنصور بالرغم من المشاكل والفتن التي كانت في عهده إلا أنه استطاع وبذكاء أن يتغلب عليها ويجعل من عهده أبهى العصور أمنا ورخاء.

[1] – محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص ص 238–239.

– على الراغبين في توحيد العالم المعاصر الاستفادة من التجربة الموحديـــة فـــي تحقيق الوحدة والنصر بعدم الإغترار بالنفس وتطبيق مبدأ الشورى وحسن اختيار القيادات التي تبحث عن الإصلاح والخير للدولة وللشعب وليس خدمة مصالحها.

استنادا لقوله عليه الصلاة والسلام بأن الأندلس ثغر منصور إلى قيام الساعة[1] لـــذا يجب على الأجيال القادمة التمسك بالأندلس وبذل جهود جبارة ومحاولة ارجاعهـــا كحاضرة للأمة الإسلامية.

– إعطاء الشعب حرية التعبير وإبداء رأيه فيما يخص أحوال دولته ومستقبلها دون المساس بكرامتها وتخطي الحدود مثلنا فعل المنصور حيث اهتم بشـــؤون شـــعبه ومنحهم الحرية واستمع لمجلس الأشياخ في اتخاذ القرارات.

بالرغم من وجود العديد من الدراسات حول الدولة الموحدية إلا أنه ما يزال هناك ما يستحق الدراسة في هاته الحقبة التي تحوي العديد من الأمور يجب البحث والتقصي عنها مثلا :

- معرفة الطريقة التي استطاعت بها الدولة الموحدية توحيد كـــل بـــلاد المغـــرب والاندلس تحت سيطرتها ومعرفة سبب العجز في عدم الاحتفاظ بهذه الوحدة.
- دراسة عن الدولة الموحدية بشكل مفصل ومعرفة أهميتها بالنسبة للعالم المغاربي الإسلامي.
- دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدولة الموحدية.
- سيرة إبن تومرت والدور الذي لعبه نظام الطبقات الذي ابتكره.
- التنظيم الإداري لدولة الموحدين.
- دراسة الجوانب الحضارية الإسلامية وموروثها .
- الدور الذي لعبه الدين في السياسة فترة العصر الوسيط .

[1] – الحميدي: المصدر السابق، ص27.

- دراسة تفصيلية عن قبيلة مصمودة.
- دراسة دور الكنيسة في تشجيع الصراع النصراني وما يقابله مـــن دور الـــدين والشريعة في التحفيز على الجهاد والشهادة لنشر تعاليم ديننا المجيد.

أخيرا نسأل الله عز وجل أن يمنحنا وإياكم التوفيق والسداد ويرفع لنا بهـــذه الرسالة درجة عنده نظرا لما بذلنا من جهود لنشر المعرفة وإخراج العمـــل وفـــق الشكل المطلوب آملين أن نفيد كل مطلع على هذا العمل ولـــو بمعلومـــة ، فـــنحن أمضينا وقت طويل في البحث ومطالعة المصادر لتقديم هذا العمل بعد إستعابنا لها بشكل علمي ونحن لا ندعي الكمال فالكمال لله وحده سبحانه لكننا نأمل أن نكون قد وفقنا في رحلتنا العلمية هاته ولله الشكر والامتنان .

الملاحق

- الخرائط
- الجداول
- المخططات
- الصور

الملحق رقم 01: خريطة توضح المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي.[1]

الملحق رقم 2: خريطة توضح تطور حدود الأندلس [2]

[1]– حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام** ، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة–مصر، ص 166.

[2] – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض– السعودية، 2012م، ص371.

الملحق رقم 3: خريطة توضح معركة الأرك [1]

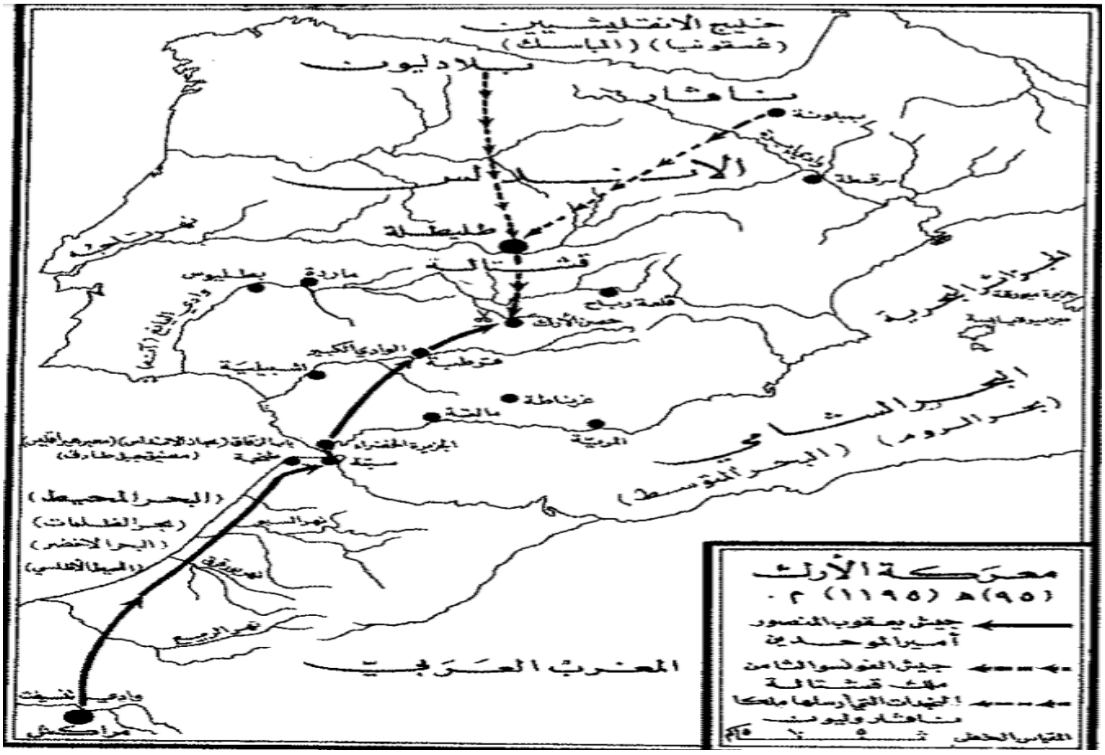

الملحق رقم 4: خريطة توضح معركة حصن العقاب [2]

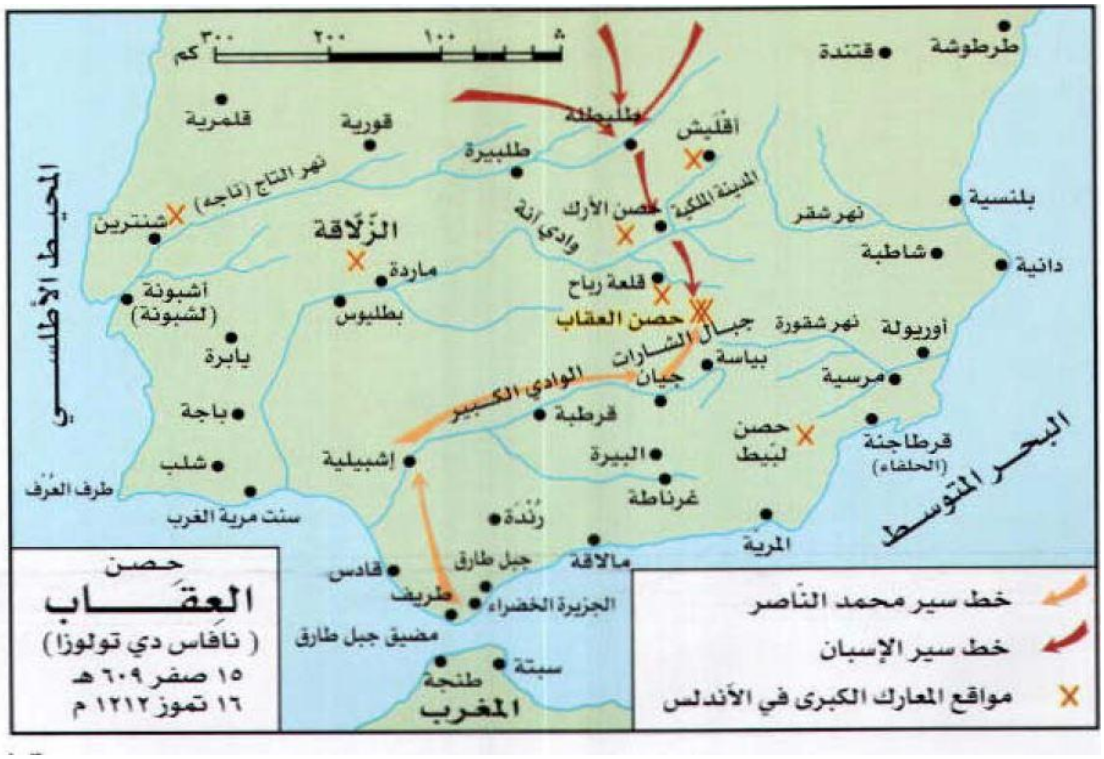

[1] – صالح الأشتر: المرجع السابق، ص369.

[2] –شوقي أبو خليل: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الفكر، دمشق– سورية، 1974، ص103.

الملحق رقم 5:مخطط يوضح جدول ملوك الدولة الموحدية[2]

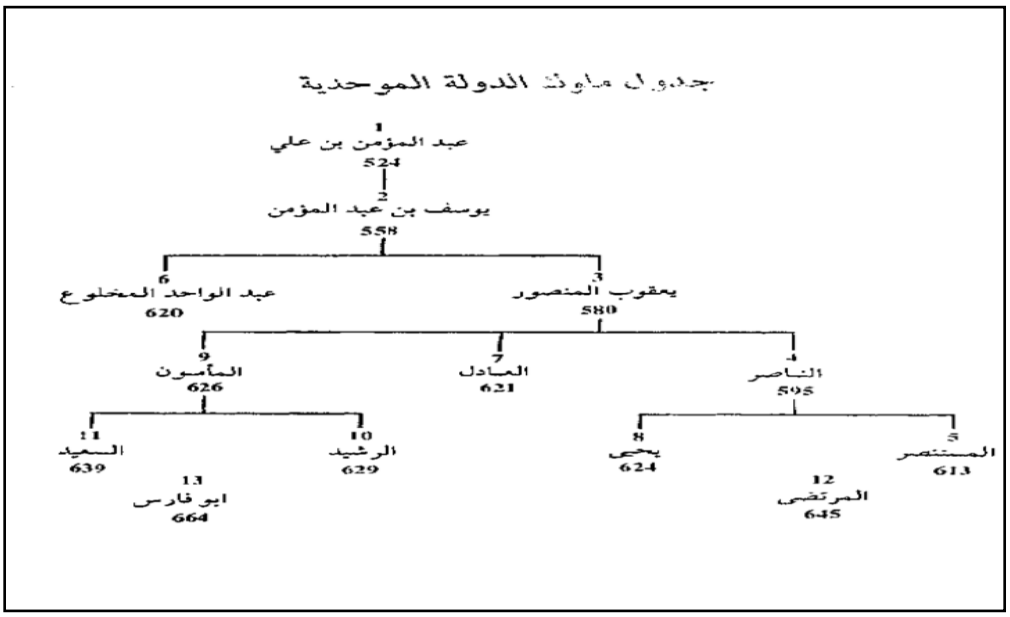

الملحق رقم 6:مخطط يوضح شرح الرموز الموجودة في المخططات موقعة الأرك [1]

الرمز	تفسير الرمز
	يعقوب المنصور الموحدي
	الأذفونش الثامن ملك قشتالة
	الكونت دون بيدرو فرناندیث دي كاسترو
	وضعية الثبات في المعركة
	وضعية الدفاع في المعركة، وصد الهجمات
	وضعية الهجوم والاصطدام العسكري
	وضعية الهجوم والانتصار العسكري
	الوقوع في الأسر أو الاستسلام
	التحكم والسيطرة على المنطقة

[2] – محمد جمال محمود الهوبي: المرجع السابق، ص 232.

[1] – نجيب زينب: المرجع السابق، ج2، ص359.

الملحق رقم 7: أوضاع الجيوش وأقسامها قبل بدء معركة الأرك [1]

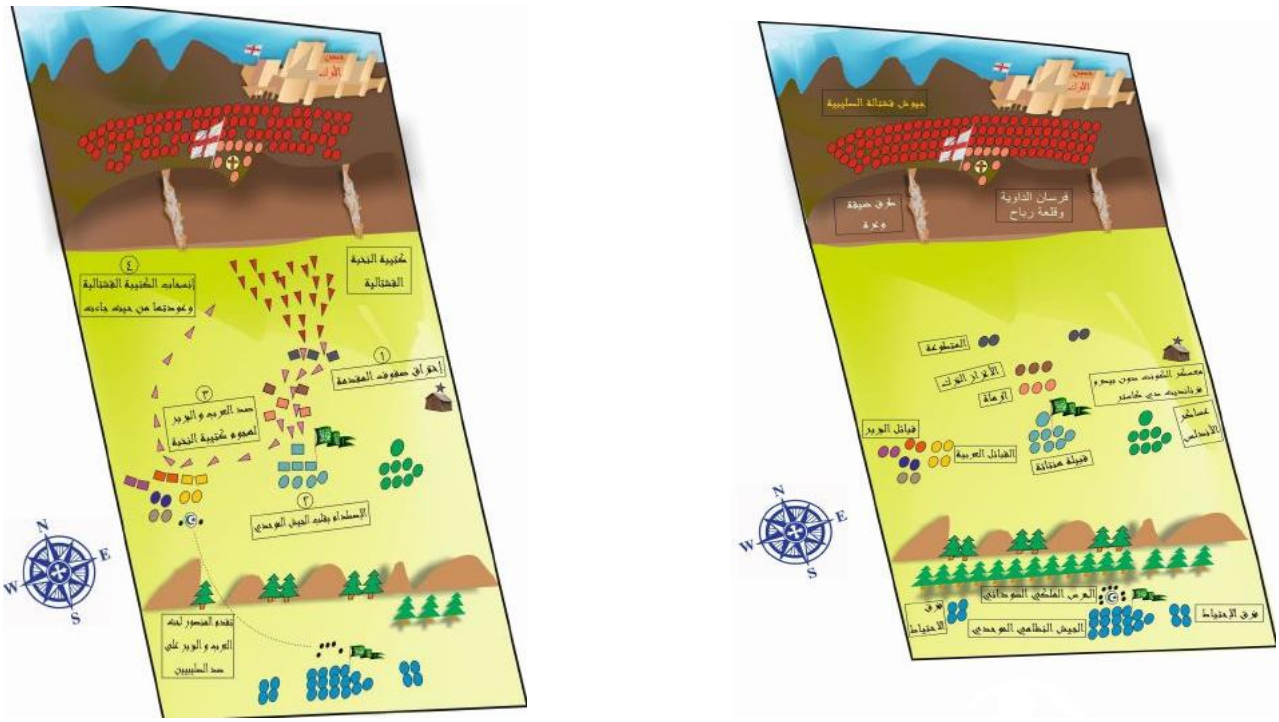

الملحق رقم 8: الحملة العسكرية الأولى لكتيبة النخبة القشتالية في معركة الأرك [2]

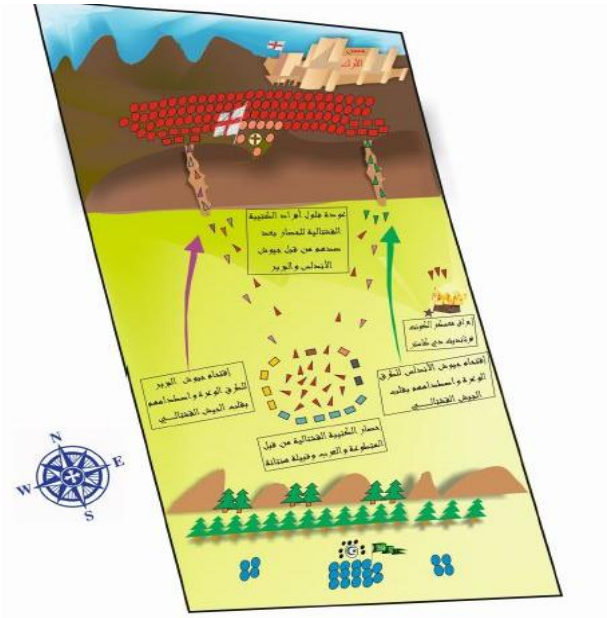

الملحق رقم 9: الحملة العسكرية الثانية لكتيبة النخبة القشتالية في معركة الأرك[3]

[1] – محمد جمال محمود الهوبي: المرجع السابق، ص 233.

[2] – محمد جمال محمود الهوبي: المرجع نفسه، ص 234.

[3] – محمد جمال محمود الهوبي: المرجع نفسه، ص 235.

الملحق رقم 10: الحملة العسكرية الثالثة للموحدين في معركة الأرك [1]

الملحق رقم 11: نهاية معركة الأرك وانتصار الموحدين [2]

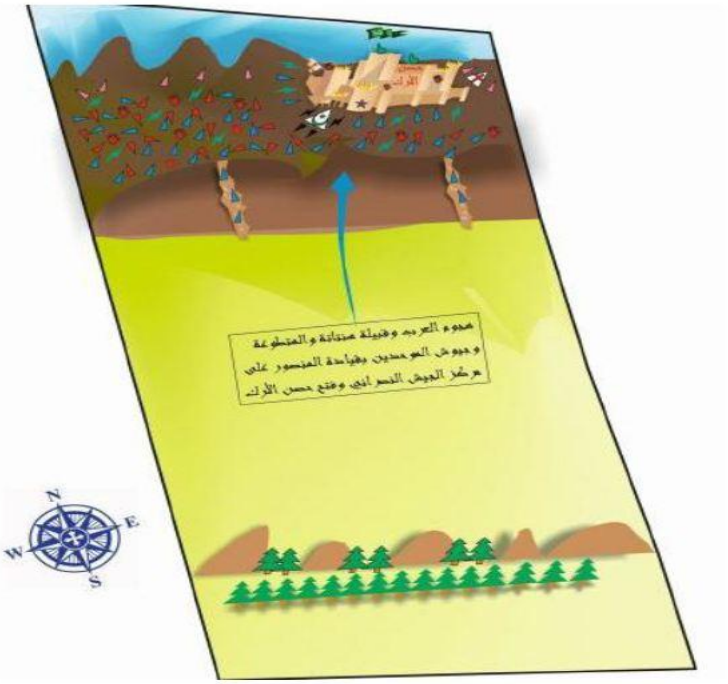

[1] – محمد جمال محمود الهوبي: المرجع السابق، ص 236.

[2] – محمد جمال محمود الهوبي: المرجع نفسه، ص 237.

الملحق رقم12: مخطط يوضح المرحلة الأولى من معركة حصن العقاب (بداية هجوم النصارى)[1]

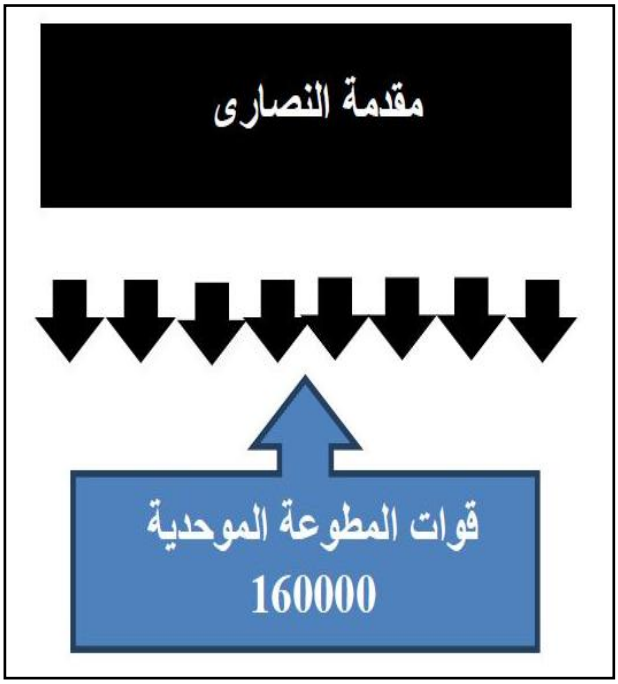

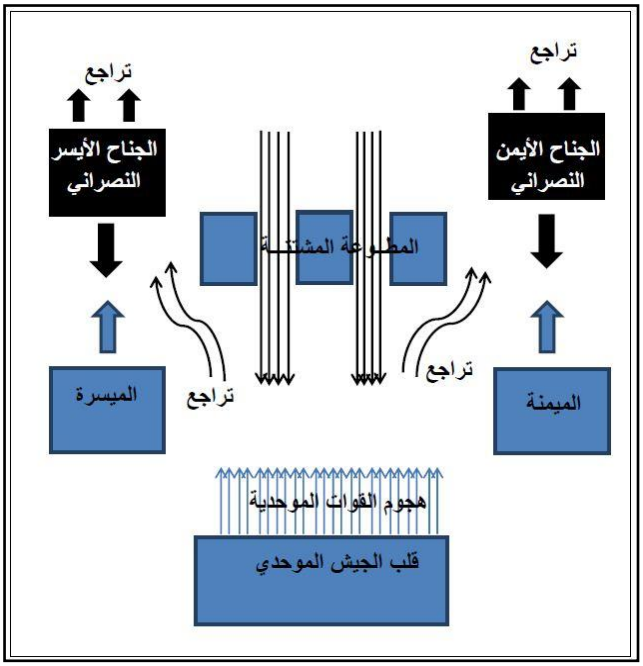

الملحق رقم13: مخطط يوضح المرحلة الثانية لمعركة حصن العقاب تقدم الجيش الموحدي تراجع الجيش النصراني (حدوث اشتباك مع القلب ، صراع الاجنحة بين الجيشين)[2]

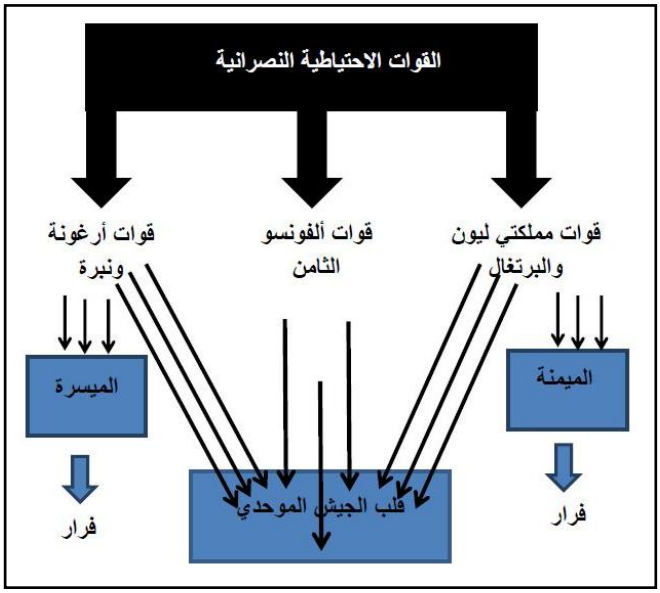

الملحق رقم14: مخطط يوضح نهاية معركة حصن العقاب وانتصار النصارى [3]

[1] – خميسي بولعراس: **فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر– باتنة– الجزائر، 2013–2014م، ص163.

[2] – خميسي بولعراس: المرجع نفسه، ص 164.

[3] – خميسي بولعراس: المرجع نفسه، ص165.

الملحق رقم15: صورة توضح جامع المنارة[1]

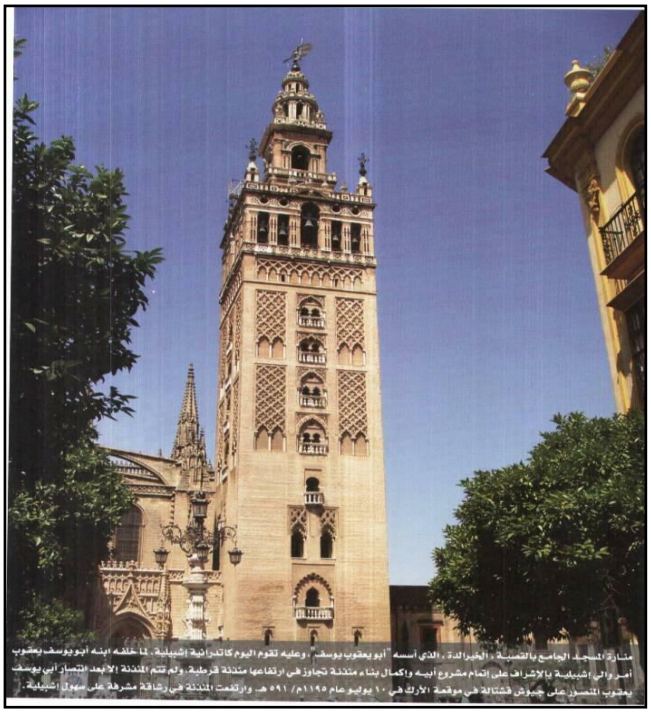

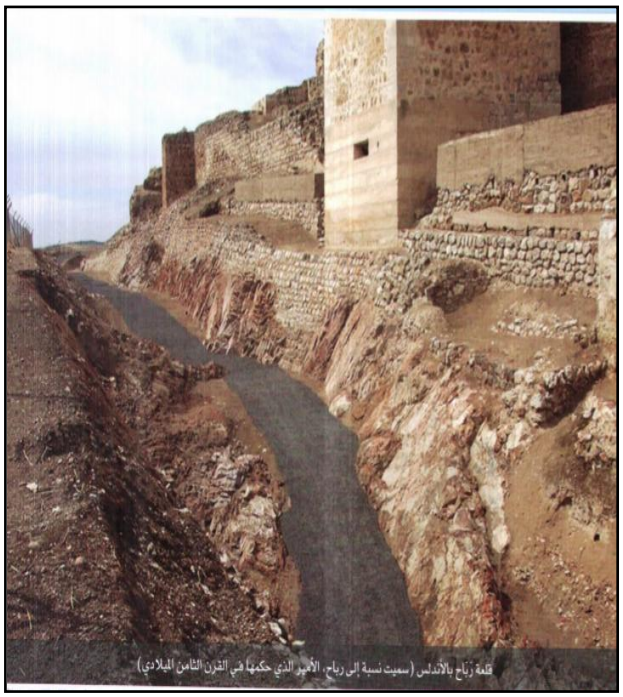

الملحق رقم16: صورة حقيقة توضح قلعة الرباح بالأندلس[2]

الملحق رقم17: صورة حقيقية لساحة معركة الأرك[3]

[1] – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: المرجع السابق، ص 371.

[2] – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع نفسه، ص389.

[3] – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع نفسه، ص369

قائمة
البيبليوغرافيا

1 ــ القرآن الكريم برواية حفص.

2 ــ الحديث الشريف :

ــ مسلم بن الحجاج ، أبي الحسن القشــيري النيســابوري (ت 261ه / 875م) : صحيح مسلم، تحقيق ودراسة : مركز البحــوث و تقنيــة المعلومــات ، ط1، دار التأصيل، القاهرة ــ مصر ، بيروت ــ لبنان، 2014م ، مج5.

3ــ المصادر :

- **إبن الأبار ، أبوعبدالله محمد بن عبد الله القضاعي البلنســي (ت 658ه / 1260م)**

1 ــ الحلة السيراء، تح : حسين مؤنس، ط1، دار المعارف ، القاهرة ــ مصر ، 1919م،ج2.

- **إبن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبــي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هــ /1233م) :**

2- الكامل في التاريخ ، راجعه و صححه : محمد يوســف دقــاق ، ط4، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 2003م ، ج9 ، مج10.

- **الشريف الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني السبتي (ت 560هــ / 1165م)**

3 ــ نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، مكتبــة الثقافــة الدينيــة ، القــاهرة ــ مصر،2002م ، مج1 .

البكري ، أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت 487ه / 1094م)

4 ــ المسالك والممالك، حققه وقدم له : أدريان فان ليوفن وأندري فبري ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1992م، ج1 ، ج2.

ــ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ــ مصر، د:ت.

▪ **البيذق ، أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت 555ه؟ /1160م ؟):**

5 ــ المهدي إبن تومرت وبداية الدولة الموحدية ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ــ المغرب ، 1971م.

▪ **التجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد التونسي (ت 717ه / 1317م) :**

6 ــ رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، د:ط ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981م.

إبن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن سيف الدين الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت 874هـ / 1470م) :

7 ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ــ مصر ، 1936م ، ج6.

▪ **الحميدي ، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي (ت 488هـ / 1095م)**

8 ــ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، حققه و علق عليه : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2008 م .

▪ **الحميري ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن منعم الصنهاجي السبتي (ت 727هـ / 1327م)**

9ــ الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، ط1، ط2، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975–1984م.

ــ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها : ليفي بروفنسال ، ط2، دار الجيل ، بيروت ــ لبنان، 1988م.

إبن حوقل ، أبي القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي (ت380هـ / 990م)

10 ــ صورة الأرض، ط2، القسم الأول، مطبعة بريل، ليدن – هولندا، 1968م.

11ــ المسالك و الممالك ، مطبعة بريل، ليدن – هولندا، 1873م.

- **إبن خرداذبة ، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ / 913م)**

12 ــ المسالك والممالك ، نبذة من كتاب الخراج ، صنعة الكتابة لأبي فرج قدامة بن جعفر، مطبعة بريل، ليدن–هولندا، 1889 م.

- **إبن الخطيب ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي لسان الدين ذي الوزارتين (ت 776هـ / 1375م) :**

13 ــ الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1424هـ،ج2.

14 ــ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، عنى بتصحيحه : البشير الفورتي ، ط1 ، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، 1329هـ.

- **إبن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت 808هـ / 1405م) :**

15ــ تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار، د:ط ، دار الفكر، بيرت – لبنان، 2000م ،ج6 ،ج7.

▪ **خير الدين الزركلي، ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت1396هـ/1967م)**

16 ــ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1986م ، مج1 ، ج1.

▪ **إبن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرالبرمكي الإربلي (ت 681هـ / 1282م)**

17 ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ــ لبنان ، 1978م ، ج7 .

▪ **الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي (ت 748هـ/1348م)**

18 ــ سير أعلام النبلاء، رتبه وإعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان، 2004م ، ج1.

19 ــ العبر في خبر من غبر، تح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ،1985م ،ج3.

20ــ تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، حققه، وظبط نصه ، وعلق عليه : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان ، 2003م ، مج12.

▪ **إبن أبي زرع الفاسي ، أبو الحسن علي بن عبد الله (حي سنة 726هـ / 1326م)**

21 ــ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، 1972م.

22 ــ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، ط2 ، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط – المغرب ، 1972 م.

▪ **أبي شامة ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي (ت 665ه / 1267م) :**

23 ــ ذيل الروضتين ، وضع حواشيه و علق عليه : إبراهيم شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2002م ، ج6.

▪ **الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي (حي سنة 894هـ /1489م) :**

24 ــ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط1، مطبعة الدولة التونسية المحروسة ، تونس، 1289ه.

▪ **إبن صاحب الصلاة ، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي (حي سنة 594ه / 1198م)**

25 ــ المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، تح : عبد الهادي النازي ، ط1 ،ط2 ،ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، د:ت

▪ **الضبي ، أبو جعفر أحمد بن يحيى اللورقي (ت 599هـ / 1203م)**

26 ــ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ــ مصر ، بيروت ــ لبنان، 1989 م ، ج1 .

▪ **عبد الواحد المراكشي ، أبي محمد بن علي التميمي (ت 647ه / 1249م) :**

27ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحه وإعتنى به : صلاح الدين الهواري ، ط1، المكتبة العصرية ، صيدا– بيروت، 2006م.

28ــ وثائق المرابطين و الموحدين، تح : حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ــ مصر، 1997م.

▪ **إبن عذارى المراكشي ، أبي العباس أحمد بن محمد (حي سنة712هـ / 1312م)**

29ــ البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس و المغرب ، حققه ، وضبط نصه ، وعلق عليه : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2013م، مج2 ، مج3 ، ج5.

▪ **إبن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الصالحي الدمشقي (ت 1089هـ / 1678م) :**

30 ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ط1، دار إبن الكثير، دمشق ــ سوريا، بيروت ــ لبنان، 1990م ، مج6.

▪ **إبن فرحون المالكي ، أبو الوفا إبراهيم بن علي اليعمري المدني (ت799هـ / 1397م)**

31 ــ الديباج المذهب في معرفة أعيان الذهب ، تح : مأمون بن محي الدين جنان، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، 1998م.

▪ **إبن القطان المراكشي ، أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي** (حي سنة 650ه / 1252م) :

32 ــ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح: محمد علي مكي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان، 1990م.

▪ **القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي الفزاري المصري (ت 821هـ / 1476م)**

33 ــ صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ــ مصر ، 1915 م ، ج5.

▪ **إبن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل إبن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ / 1373م)**

34 ــ البداية و النهاية ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع : مركز البحوث و الدراسات العربية و الاسلامية ، ط1، دار هجر، الجيزة – مصر، 1998م، ج16.

▪ **مجهول (حي سنة 783هـ / 1381م) :**

35 ــ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، ط1، دار الرشاد الحديثة ، 1933م.

▪ **مجهول :**

36ــ تاريخ الأندلس ، دراسة وتحقيق : عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ، 2007م.

▪ **مجهول (حي سنة 587هـ / 1191م)**

36ــ الإستبصار في عجائب الأمصار، تعليق : سعد زغلول ، د:ط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ــ العراق ، د:ت

▪ **المقري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني (1041هـ /1632م)**

37 ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ــ لبنان، 1968م ، مج1 ، مج3 ، ج2 ، ج4.

▪ **المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ)**

38 ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي ، ط1، المكتبة العصرية ، صيدا– بيروت، 2005م ،ج1.

▪ **المكناسي ، أبو العباس أحمد بن محمد إبن القاضي (ت1025ه / 1616م)**

39 ــ جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعــلام مدينــة فــاس ، د:ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط – المغرب ، 1973م .

▪ **الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي (ت 1315ه / 1897م)**

40 ــ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية و الموحديــة ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ــ المغرب ، 1997م ،ج2 ، ج3.

▪ **النويري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب التيمي القوصي (ت 732هـ/ 1332م)**

41 ــ نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د:ت ، ج24.

▪ **الوزان، أبو علي الحسن بن محمد الفاسي الزياتي (حــي ســنة 957هـــ / 1550م)**

42 ــ وصف إفريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان ،1986م، ج1.

▪ **اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكــي (ت 768هـ / 1367م)**

43 ــ مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، وضــع حواشيه : خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيــروت – لبنــان، 1997م، ج3.

▪ **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغــدادي (ت 626هـ / 1229م)**

44 ــ معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ــ لبنان ، 1977م ، مج1 ، مج2 ، مج4 ، مج5.

ثانيا : المراجع :

- **أشباخ يوسف**

1 ــ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، ترجمة وتعليق : محمد عبد الله عنان ، تقديم وتنويه : سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة ــ مصر ، 2011م، ج2.

- **الأشتر صالح :**

2 ــ معركة الأرك 591ه / 1195م ، دار الشرق العربي ، بيروت ــ لبنان، 1998م.

- **البستاني بطرس :**

3 ــ معارك العرب في الأندلس ، د:ط ، مؤسسة هيذاوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ــ مصر، 2012م.

- **الجنباز محمد منير :**

4 ــ معارك إسلامية خالدة من بدر حتى عروزني ، ط2، مكتبة التوبة ، رياض – السعودية ، 1408ه – 2000م.

- **الحجي عبد الرحمن علي :**

5 ــ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ – 897هـ / 711هـ – 1492م)، ط2، دار القلم، دمشق ــ سوريا ، بيروت ــ لبنان ، 1402هـ –1981م.

- **الحسني البهجي إيناس :**

7 ــ تاريخ دولة الأندلس ، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان– الأردن، 2018م.

▪ **حركات إبراهيم :**

8 ــ المغرب عبر التاريخ ، د:ط ، دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ــ المغرب، 2000م ، ج1.

▪ **أبو خليل شوقي :**

9 ــ الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت – لبنان، دمشق – سوريا ، 1979م.

10- أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الفكر، دمشق- سورية، 1974،

▪ **دندش عصمت عبد اللطيف :**

11 ــ الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510هـ 546هـ/ 1126م 1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، 1408هـ/ 1988 م.

▪ **محمد عبد الرحمان الرقب:**

12 – شعر الجهاد في عصر الموحدين، د:ط، مكتبة الأقصى، عمان- الأردن،1984،

▪ **أبو رميلة هشام :**

13 ــ علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس ، ط1، دار الفرقان ، عمان ــ الأردن ، 1984م.

▪ **زغروت فتحي :**

14 ــ النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي ، ط1، الأندلس الجديد للنشر و التوزيع ، مصر ، 2009م.

- **السرجاني راغب :**

15 ــ قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – مصر، 1432ه –2011م.

- **الصلابي علي محمد :**

16 ــ دولة الموحدين صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، دار البيارق، عمان – الأردن، 1998م.

- **الطيبي أمين توفيق :**

17 ــ دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، ج2.

- **العبادي أحمد المختار :**

18 ــ في تاريخ المغرب و الأندلس ، د: ط ، دار المعرفة الجامعية ، د:م ، 2005م.

- **عز الدين عمر موسى :**

19ــ الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1977م.

- **عزاوي أحمد :**

20 ــ الرسائل الموحدية ، د:ط ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ــ المغرب ، 1995م ،ج1.

- **عنان محمد عبد الله :**

21 ــ دولة الإسلام بالأندلس، العصر3، القسم الثاني، عصر الموحدين وإنهيار الأندلس الكبرى ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ــ مصر، 1417هـ / 1997م.

▪ **المغراوي محمد :**

22ــ الموحدون و أزمات المجتمع ، ط1، جذور للنشر و التوزيــع ، الربــاط – المغرب ، د:ت.

المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد:

23- أطلس تاريخ الدولة العباسية، ط1، مكتبة العبيكــان، الريــاض-الســعودية، 2012م

▪ **مؤنس حسين :**

24 ــ موسوعة تاريخ الإسلام فكر وتاريخ، ط2، مكتبة ثقافة دينية ، القــاهرة ــ مصر، 1996م ، ج3.

25 ــ معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ط2، دار الرشاد ، القاهرة ــ مصــر ، 1997م.

26- أطلس تاريخ الإسلام ، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة-مصر

▪ **حسن حسن علي :**

27 ــ الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، ط1، مكتبة الخناجي ، مصر، 1980م

▪ **النجار عبد المجيد :**

28 ــ المهدي إبن تومرت حياته وآراؤه و ثورته الفكريــة والإجتماعيــة وأثــره بالمغرب، د:ط ، دار الغرب الإسلامي، القاهرة – مصر، 1996م.

ثالثا : الموسوعات والتراجم :

▪ **الحقي عبد المنعم :**

1 ــ موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ، ط1، دار الرشاد ، القاهرة ــ مصر ، 1413 – 1998 م .

▪ **زينب نجيب :**

2 ــ الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، تقديم : أحمد إبن سودة ، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت – لبنان، 1415هـ / 1995م، ج2.

رابعا: الدوريات والمجلات :

▪ **عبد البديع لطفي :**

1 ــ نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس لإبن غالب ، مج1 ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية، القاهرة ــ مصر، 1955م، ج1 .

خامسا : الأطاريح الجامعية :

▪ **بزوجي وليد :**

1 ــ دولة الموحدين بعد وقعة العقاب دراسة في التاريخ الحضاري في الغرب الإسلامي ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ــ 1 ــ بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2004–2005م .

▪ **بوقرة ربح :**

2 ــ الصراع الموحدي النصراني (541ه–609ه / 1146–1212)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ القرون الوسطى ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة المسيلة ، الجزائر، 2017–2018م.

▪ **خميسي بولعراس:**

3– فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر– باتنة– الجزائر، 2013–2014م.

▪ **سيدي محمد عمارة :**

4 ــ هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7ه/13م) و دورهم ثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامي ، 2012-2013م .

▪ **عبد الجبار صديقي :**

4 ــ سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب و التداعيات ، رسالة ماجستير في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، الجزائر، 2013-2014م.

▪ **كرعي أحمد ، بوروبس وليد :**

5 ــ معركة العقاب دراسة في أسباب الهزيمة و التداعيات (609هـ / 1212م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط ، قسم التاريخ ، لكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة المدية ، الجزائر، 2015-2016م .

▪ **نكروف عتو:**

6 ــ معركة حصن العقاب (699هـ / 1212م) وتأثيرها على المسلمين بالأندلس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي و الحضاري للأندلس ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة سعيدة ، الجزائر، 2016-2017م

▪ **الهوبي محمد جمال محمود :**

7 ــ أسباب النصر و التمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (580- 595ه / 1184 – 1199م)، قدم هذا البحث إستكمالا

لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، الجامعة الإسلامية ، شؤون البحث العلمي و الدراسات العليا ، كلية الآدب ، ماجستير تاريخ ، فلسطين، 2017م.

- **واعظ النويزة :**

8 ــ أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580ه – 1184م \ 633ه – 1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة – الجزائر، 2007-2008م .

قائمة الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأعلام
3. فهرس الأماكن
4. فهرس الموضوعات

1-فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
37	النمل	66
38	الشورى	67
159	آل عمران	67
200	آل عمران	70
07	محمد	70
40	التوبة	72
60	الأنفال	73
159	آل عمران	74

2-فهرس الأعلام

الحرف	العلم (الشخصيات)	الصفحة
-أ-	إشبان، ابن طيطش، المسيح، الرازي، النبي.	18، 19ص، 19ص، 20،19ص، 24،21ص
	المنصور	69،47،44،42،41،39،24،21، 76،75،74،72،71، 99، 108، 110،109ص.
	أبي عثمان، أبي الحسن، ابن القطان، المهدي ابن	21ص، 25ص، 26ص، 26، 31،29ص، 27ص.

	تومرت، أبو قاسم أحمد، ابن الآبار، أبا عبد الله بن ميمون، أبا جعفر بن حمدين، المازري، أبي بكر الطرطوشي، أبي حامد الغزالي،ابن القسي، ابن مردنيش، ابن همشك، أبو يعقوب بن يوسف، الحسن، الحسين، المكناسي، إدريس المأمون، أبو حفص، أبي عبد الله محمد، عبد الله، إبراهيم أبو بكر أبي يحي، أبو زيد عبد الرحان، ابن عذارى، أبا عبد الله ريحان، أبو الفضل جعفر، أبو عبد الله محمد، الكباشي، أبو الحسين الهزوني، أبو محمد، أبوجعفر أحمد، أبو عبد الله محمد، أبا القاسم أحمد، أبي يوسف يعقوب، أبي حفص، أبا يحي بن غانية، أبا الربيع، ابن الريق، الناصري، إبن	28ص، 28،29،30ص،32، 51ص، 33ص، 33،35،39،41ص،37ص،38ص، 37،46ص، 38ص،79،99،100ص،38ص،39 ص،40،41،42،43،44،51،52، 66ص،40،43،44،48،50،68،69 ،70،101،112ص،40ص،44، 101ص،44ص،45،46،48،49، 50،76،79،80،81،87،88،89ص ،48،69،78،99ص،

	أبي زرع،	48،49،99،103ص،40
	الحميري، أبي العلاء،	48ص،49ص،
	الزبير بن نجاح، ابن	19،100،102،113ص،49،79،
	خلكان، ابن خلدون،	80،99ص،50،51،52،53،70،71
	الفونسو الثامن،	،72،82،83،85،86ص،69،89،
	النصاري، الضبي، ابن	90،99،102،114ص،69ص،65
	الفخار، أبي عبد الله بن	ص،68،69،71،74ص،68ص،79،
	صناديد، أبي حمامة، أبي	114ص،81ص،82ص،89ص،99
	خرز، الصالح، المقري،	ص،100ص،99ص،102ص،99
	ابن قادس، أنوسان	ص،100ص،105،117،121ص،
	الثالث، أبو سعيد بن	106ص،
	جامع، المقري، النويري،	115،119ص،116،117ص،119،
	ابن أبي شامة، الثغر	121ص،122ص،123ص.
	بردي، ابن الخطيب، ابن	
	الكثير، ألفونسو التاسع،	
	أبو عمر أحمد النفرى،	
	ابن صاحب الصلاة،	
	ابراهيم المجابري،	
	المستنصر، ابن هود،	
	المأمون ابن الناصر،	
	المستنصر يوسف بن	
	ناصر، أبو زكريا،	
	الوزان، الرشيد الموحدي،	
	أبو الحسن السعيد، أبي	
	معروف المريني أبا يحي	

-ب-	المريني، أبي يوسف يعقوب المريني، الواثق بالله. بن طوبال بن يافث بن نوح، بيدرون الثاني، بن أحمر.	18ص، 85ص، 110ص،120ص.
-ت-	تاشفين بن علي، تاجلين	25ص، 68ص.
-ج-	جبريل عليه السلام، جابر بن يوسف، جرمون إيان، جوهارد.	21ص، 68، 70ص، 68ص،82ص.
-ر-	ريحان الخصي.	38ص.
-س-	سعد، سانشو الثالث،سانشو الرابع، سلسفين الثالث.	37ص،51،105ص،85،95ص، 105ص.
-ص-	صالح.	37ص.
-ع-	عبد الله الرميمي، عبد المومن بن علي، علي بن يوسف، عبد الواحد المراكشي، عبد الله العادل، عنبر الخصي، عبد العزيز عثمان، عمر بن أبي زيد، علي بن اسحاق، عبد الله بن اسحاق، علي محمد الصلابي، عبد الله عنان.	27ص، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 36ص، 24،26،25،30، 49ص، 41،81،83،114ص،38ص، 37ص،38ص،10،41، 42، 43، 110ص، 42،46ص،76ص،110ص.

-ف-	فردناند	120،121ص.
-ق-	قراقوش	43ص
-ل-	لذريق	20ص.
-م-	محمد،موسى مساعد،مارتن دي بسيرجا،محمد عبد الكريم الراجرجي،محمد بن يوسف الغدامي، محمد أبي طواجين، مسعود بن حمدان، منديل المغراوي، محمد بن منغفاد.	37،38ص،37ص،37ص،52،82، 107ص، 47،116ص،116ص،121ص، 68ص،68ص.
-هـ-	هيروشيوش،هيثم.	18ص،21ص.
-ي-	يونس بن تاشفين، يحي بن اسحاق، يحي بن يحي، يحي بن غانية، يعوقب المنصور، يوسف اشباخ.	21ص،125ص،21ص،33ص،46، 47،49،50ص،123ص، 99ص.

3-فهرس الأماكن

الحروف	الأماكن	الصفحة
-أ-	الأنـــــــدلس.	18،19،20،21،22، 23،24،25،26،27، 32،33،40،45،52، 54،64،65،66،67،

	إشبيلية، الإفرنجة، أصبهان، القسطنطينية، الروم، المغرب، الأنقليش، البشكنس، المشرق، الجزيرة الخضراء، المغرب الأقصى، السوس الأقصى، إيجلي، المهدية، العراق، أغمات، إفريقية.	68،69،72،76،77، 78،79،82،84،86، 99،101،104،106 ،108،110،111، 112،113،114، 116،117،124ص، 18،27،38،78،79، 80،87،103،110، 115،120،123ص، 19ص،20ص،20، ص،20،79،83ص، 21،23،35،40،54، 66،77،88،89، 104،106،108، 114ص،22ص، 23ص، 24،29،88،113ص 27،32،64،66ص، 27،122،123ص، 28،31،112ص، 28،30ص،28،47، 49،50،101،111 ص،28ص،31ص. 32،40،41ن42،43 44،47،48،49،50

	أبذة، أراغون، البرتغال، الأرك، إسبانيا، أوربا، اسقوبية، الزلاقة، أرقونة، المغرب الوسط، المغرب الأدنى.	،111،77،76،53، 121ص 85،84،81،32ص، 86،83،54،51ص، 83،51ص،53،73، 101،99،83،76، 105،104، 109،108ص،76، 109،108،107،83 ص،82ص،82ص، 99ص،107ص، 121،125ص،121 ص.
-ب-	باطقة، برذيل، بجاية، بلنسية، بياسة بسكرة، برشلونة، بلاد الجوف، بريانة، بريول	18ص،23ص،23، 116،47،42،41، 118ص،32،81،87 ص،47ص،110ص ،109ص،118ص، 118ص.
-ت-	تولوسا.	82ص.
-ج-	جبل الشارات، جيان، جيلقة، جزر البليار.	24، 110،81ص،85ص، 118ص،85ص.
-ح-	حصن شنترين، حصن العقاب، حصن	34،39ص،85،100

	منتاجش، حصن الصخيرات، حصن أنيشة	122،115،114ص، 109ص،110ص، 116ص،119ص.
-د-	دانية،دمشق.	119،49،27،24ص 114،
-ر-	رومة	119
-س-	سبتة،سلا،سلطونة	121،73ص،113 ص،118ص.
-ش-	شلب،شلبطرة، شفيت	45،27،24ص،79، 89،82،80ص،118 ص
-ص-	صفاقص، صحراء ليبيا.	47ص،50ص.
-ط-	طليطلة، طريف، طرابلس.	52،46،24،23،19، 85،83،64،53، 108،107،103ص، 78،82ص،33،47، 111ص.
-غ-	غرناطة، غمارة.	24،21، 120،117،37ص، 121ص.
-ف-	فاس، فلسطين، فوفقة.	48،27ص،46،82 ص.
-ق-	قرطبة، قادس، قلعة الرباح،قسنطينة،قفصة،قابس،قشتالة،قرمونة، قطلونية.	28،27،25،24،20،18 ،119،110،32ص،23 ص،24،69،81،83،

		85ص،42،48ص،42، 44ص، 43،47ص،51،53،84 ،85،104،109ص،83 ص،120.
-ك-	كويفاس.	118ص.
-ل-	ليون،لوزة.	54،76،79،85،105، 108ص،120ص.
-م-	ماردة،مرية،مريوقة،منورقة،مرسية،مالقة، مصر، مكة، ملالة، مراكش، ماجوركا،ملجون،موقعة حنين،مورلة.	19ص، 22،27، 32، 116ص، 27،33،43،47،118 ص،23،49ص،24، 51ص،24،27ص،28 ص،28ص،29،30ص، 30،31،40،41،42،43 ،44،45،46،47،48، 49،78،80،108،111، 113،121،123ص،46 ص،83ص،90ص، 118ص.
-ن-	نربونة،نافارا،نبرة.	23ص،51،53،85ص، 54،79،85،105،108 ص.
-و-	وهران، وطأة عمرة.	39ص،42،44ص.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ع
المبحث التمهيدي	
أولا: الأندلس (المصطلح والجغرافيا)	**24-18**
ثانيا: أوضاع الأندلس قبيل مجيء الموحدين	**27-25**
ثالثا: الدولة الموحدية (من الثورة إلى الدولة)	**31-28**
رابعا: اتساع الدولة وتوطيد أركانها	**33-31**
الفصل الأول: الظروف التي سبقت المعركتين (الأرك والعقاب)	
المبحث الأول: الأحوال السائدة بالمغرب والأندلس قبيل المعركتين	**50-35**
المبحث الثاني: أحوال المماليك النصرانية قبل المعركتين	**54-51**
المبحث الثالث: المقارنة بين ظروف المعركتين	**62-55**
الفصل الثاني: وقائع المعركتين (الأرك والعقاب)	
المبحث الأول: معركة الأرك	**75-64**
المبحث الثاني: معركة العقاب	**90-75**
المبحث الثالث: المقارنة بين وقائع المعركتين	**97-91**
الفصل الثالث: نتائج المعركتين وتراعياتهما القريبة والبعيدة(الأرك والعقاب)	
المبحث الأول: نتائج المعركتين	**107-99**
المبحث الثاني: تداعيات المعركتين	**124-108**
المبحث الثالث: المقارنة بين انعكاسات وتداعيات المعركتين	**128-125**
خاتمة	**136-130**

الملاحق	139-138
قائمة البيبليوغرافيا	160-146
الفهارس	174-162

ملخص الرسالة:

إحتوت هذه الرسالة التي بعنوان : الموحدين ونصارى الأندلس من الإنتصار إلى الإنكسار دراسة مقارنة بين وقعتي الأرك والعقاب (591 _ 609ه / 1195 _ 1212م) على أحداث هامة بالنسبة لتاريخ الغرب الإسلامي بوجه العموم ، وتغطيتها فترة زمنية فاصلة في تاريخ الدولة الموحدية بوجه الخصوص بين حدثين كان للأول فيه أن ذاع صيتها وبغلت مجال واسع الإمتداد حتى أصبحت عصرا ذهبيا ، أما الثاني نذير بإنهيار وتحطم لأعظم قوة إسلامية ليست هذا فقط بل بداية لسقوط حاضرة إسلامية صمدت ثمانية قرون في وجه الأخطار الداخلية والخارجية ألا وهي الأندلس .

بدأت هذه المذكرة بفصل تمهيدي إحتوى لمحة جغرافية عن الأندلس بالإضافة إلى نشأة الدولة الموحدية وتوطيد أركانها ، أما بالنسبة للفصول تحدثنا فيها أولا عن الظروف التي سبقت المعركتين بالنسبة لكلا الطرفين الموحدي والنصراني ، ثم تطرقنا لوقائع المعركتين وأسباب النصر و الهزيمة ، وأخيرا قمنا بعرض النتائج والتداعيات وكل هاته الفصول إحتوت على جزء خاص بالمقارنة بالوقوف عند الأحوال والعوامل والأسباب والتداعيات التي أدت إلى نجاحهم وخسارتهم على حد سواء.

Résumé de mémoire :

Cette lettre contenu qui a intitulée : Les mokhaadeem et ledchreétiens d'Andalousie de la victoire á la rupture Étude comparative des deux sites : Arc et punition (591_609av / 1195_1212jc) événements importants pour l'histoire de l'occident islamique en général de couverture est une période charniére dans l'histoire de l'état muddien en particulier entre deux événements , le premier dans lequel il est devenu célèbre et a atteint un large éventail , jusqu'à ce que devient un âge d'or , le deuxième hérout s'effonde et se brise à le plus grand forcé islamique non seulement cela , mais le début de la chute d'une civilisation islamique qui a duré huit siècles , face aux dangers internes et externes , a savoir l'Andalousie cette note a commencé par un chapitre introductif qui comprend un aperçu géographique de l'Andalousie , outre l'émergence et la consolidation de l'état almohade.

Qaunt aux chapitre , nous avons évoqué les conditions qui ont précédé les deux batailles du côté unitaires que chrétien.

Ensuit, nous avons traité des faits de deux batailles et des causes de la victoire et de la défaite , et enfin nous avons présenté les résultats et les répercussions contenainte une partie spéciale par rapport a la position sur les conditions, les facteurs et les causes.

Cela a conduite à la fois à leur succès et leurs perts.

The memo Abstract

This treatise, entitled The Monotheists and Christians of Andalusia from victory to refraction, contained a comparative study between the events of the Ark and Punishment 591 609 AH 1195 1212 CE on important events related to the history of the Islamic West in general. , Its coverage is a watershed period in the history of the Almohad state in particular , Between two events in which the first became famous and extended a wide field until it became a golden age, As for the second, it heralds the collapse and shattering of the greatest Islamic power, not only this, but the beginning of the fall of an Islamic metropolis that has withstood eight centuries in the face of internal and external dangers, namely Andalusia. This memorandum began with an introductory chapter that contained a geographical overview of Andalusia as well as the emergence of the monotheistic state and the consolidation of its foundations , As for the chapters, we first talked about the conditions that preceded the two battles with regard to both the Unitarian and Christian sides , Then we dealt with the facts of the two battles and the reasons for victory and defeat, Finally, we presented the results and implications and all these chapters contained a special part compared to standing at the conditions, factors, causes and repercussions that led to their success and loss alike..

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): زهاني سفاء

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119971 00 6002510006

والصادرة بتاريخ: 2018.01.07

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الموحدون وفارس الأندلس حتى انتشارهم على يد الكومي

دراسة مقارنة بين وقفتي الأرك والعقاب (591-609هـ/1195-1212م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/08/23

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جعادي خديجة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 632336

والصادرة بتاريخ: 2014/08/07

عن دائرة: عين الملح - المسيلة.

المسجل (ة) بكلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرة ماستر (الحوحدين وتجارة الأندلس مع الإفرنج إلى الإنبسار دراسة مقارنة بين وفقي الأرشيف القاهرة (591 - 695 هـ/ 1195 - 1212 م).

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/09/06

إمضاء المعني

B Jaadi

شوهد لأجل التصديق على توقيع السيد
2020 سبتمر 06
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه المتصرف الإداري الرئيسي
مصطفى تناني